

أنا وبيتي



أنا وبيتي

اسم المصنف: أنا وبيتي

منهاج تلمذة: لاجتماعات الأسر والبيوت والسيدات

رقم الإيداع: ٢٠١١/٣٥٢٧

طبعة أولى ٢٠١١

طبعة ثانية ٢٠١٣

طبعة ثالثة ٢٠١٥

طبعة رابعة ٢٠١٩

Printed in Egypt

العمل الفني: يوسف صبحي - رانيا رمسيس

للتواصل والمشاركة:

للتواصل وإبداء أية ملاحظات يرجى التواصل عبر البريد الإلكتروني:

anwerdaoud@yahoo.com

لطلب كميات بخصم للكنايس والمكتبات يرجى الاتصال بـ:

٠٢٢٥٧٩١٢٤٨ - ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢

ساهم في المراجعة: فريق المرأة بالبرنامج المشترك بالمنيا وخدمة المرأة بأسبوط.

مع شكرنا للرابطة الإنجيلية بأسبوط وسوهاج والمنيا لقيامهم بتدريس المادة في مجموعات التلمذة الخاصة بخدمتهم.

المحتويات

| | |
|--|-----|
| كلمة تقديم | ٥ |
| ١ . أنا وبيتي | ٧ |
| ٢ . تربية الأولاد | ١٤ |
| ٣ . مبادئ في التربية | ٢٢ |
| ٤ . سبعة يحتاج إليها الولد | ٣٢ |
| ٥ . حاجات الطفل النفسية | ٣٨ |
| ٦ . مراحل نمو الطفل | ٤١ |
| ٧ . التأديب | ٤٨ |
| ٨ . سلوكيات خاطئة للأطفال | ٥٥ |
| ٩ . المراهقة | ٦١ |
| ١٠ . أولادنا والمدرسة | ٧٩ |
| ١١ . أحفاد وأجداد | ٨٦ |
| ١٢ . ماذا يقول الكتاب عن الطلاق؟ | ٩٥ |
| ١٣ . أفكار حول تنظيم النسل | ١٠٢ |

- ١٤ . مبادئ نجاح البيت المسيحي ١٠٨
- ١٥ . سنة أولى زواج ١١٢
- ١٦ . أزمة منتصف العمر ١٢٠
- ١٧ . التحديات المعاصرة للأسرة ١٢٥
- ١٨ . بيتي مستمر ١٣٢
- ١٩ . سلفني شكرًا ١٣٦
- ٢٠ . النعجة والفقير ١٥١
- ٢١ . البيوت التي دخلها بولس في سفر الأعمال ١٥٥
- ٢٢ . بيوت دخلها الرب في إنجيل لوقا ١٥٩
- ٢٣ . مريم عند قدمي يسوع ١٦١
- ٢٤ . الحجرات الثلاث ١٦٥
- ٢٥ . كيف نتعامل مع الضغوط؟ ١٦٩

كلمة تقديم

الحاجة إلى النور تزداد كلما صار الليل أكثر ظلامًا، والحاجة إلى اللوحات الإرشادية تصبح أكثر أهمية إذا وصل المسافر إلى مفترق الطرق.

ومما لا شك فيه أننا نعيش أيامًا حالكة الظلام تشبه أيام موسى قبل خروج الشعب من أرض مصر «فَكَانَ ظَلَامٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ وَلَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِينِهِمْ» (خر ١٠: ٢٢، ٢٣). وأيضًا في أيام إرميا قَالَ الرَّبُّ: «قِفُوا عَلَى الطَّرِيقِ وَاظْطَرُّوا وَاسْأَلُوا عَنِ السَّبِيلِ الْقَدِيمَةِ: أَيَّنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّالِحُ؟ وَسِيرُوا فِيهِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ» (إر ١٦: ٦).

الظلام رمز للجهل، والطرق تمثل حالة الارتباك، النور واللوحات الإرشادية كلاهما رمز لكلمة الله.

الجهل بالكلمة المكتوبة، وعدم وجود علاقة حقيقية بالكلمة المتجسد هما السبب الحقيقي لكل تشويش وارتباك حادث في هذه الأيام في بيوت معظم الناس، وهذا ليس بجديد، حدث في أيام يسوع ولكنه لم يستسلم ويجاري الأغلبية، بل عزم وصمم وأخذ القرار أن يسبح هو وبيته ضد تيار الشر والانحراف السائد في تلك الأيام، وقال قوله المأثور، الذي أخذنا منه عنوان الكتاب: «وَأِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاحْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ... وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ» (يش ٢٤: ١٥).

عزيزي القارئ عزيزتي القارئة... ليس صدفة ولا بدون هدف وضع الرب بين يديك هذا الكتاب، فهو كثير الفائدة لأنه يحتوي على نور ولوحات إرشادية من كلمة الله، اجتهد الكاتب أن يجمع بين دفتي الكتاب الكثير من الموضوعات المهمة التي تهم كل الأفراد الذين يتكون منهم أي بيت، ليستفيد من قراءته المُقبلون على الزواج، وكذلك الذين مضى على زواجهم سنوات. أيضًا فيه موضوعات خاصة بالأبناء والآباء. يحدثنا الكاتب عن دور كل فرد من أفراد البيت بحسب ما تُعَلِّم به كلمة الله، كما لم يفوته أن يكتب عن بعض المشكلات التي يمكن أن تحدث داخل البيوت، سواء من جهة أسبابها أو كيفية تفاديها وعلاجها. لقد أفرد الكاتب فصلاً مستقلاً لكل موضوع وهذا يتيح للقارئ الحرية في اختيار الفصل الذي يرغب في قراءته أو الرجوع إليه مرة أخرى عند الحاجة إلى ذلك.

يتميز هذا الكتاب بأنه يتكلم عن العائلة وتربية الأولاد وهذا موضوع عملي، فرغم كثرة العظات المسموعة فيه لكن قلما كُتِبَ فيه، لهذا كان التنقُّل بجمع مادة هذا الكتاب، مع التنويه بدقة عن المصدر والكاتب. ورغم علمي أن بعض موضوعات الكتاب تحتاج لكتب مستقلة، لكن ربما تقديمها بهذا الأسلوب المركز يفيد البعض. ومن يريد الاستزادة قدمنا له أسماء الكتب والمراجع التي استبحرت في هذه الموضوعات.

ولا يفوتني في هذا التقديم أن أذكر أن هذا الكتاب ليس هو مرجعاً أكاديمياً عن البيت المسيحي، بل أفكاراً كتابية عملية ينتفع بها كل مَنْ يقرأها. أصلي من قلبي أن يُبارك الرب هذا الكتاب لمجد اسمه فيكون سبب بركة حقيقية لكل مَنْ يقرأه.



(١) أنا وبيتي

رَبُّ الرب أن تكون الأسرة هي العُضد والدفء لكل فرد من أفرادها. فالكتاب ذكر عن الشريك أنه مُعين؛ والإعانة لا تقتصر على الأمور الزمنية فقط، بل الروحية أيضًا. ومن خلال الأسرة أيضًا يَرعى الآباء أولادهم، والأبناء يُكرِّمون والديهم، وفي جو دفاء المحبة تنمو الأسرة يومًا وراء الآخر.

إن تنشئة الأسرة شيء ووجود الله فيها شيء آخر. تكوين بيت شيء وجعل هذا البيت بيتًا مسيحيًا شيء آخر، إذ أن المهمة الرئيسية لكل أب وأم مسيحيين ليست هي بناء بيت وتأثيثه بأثاث جميل، فالكثيرون يقدرُونَ أن يفعلوا هذا، بل هي جعل هذا البيت بيتًا مسيحيًا، وهذا لن يتأتى بدون المسيح، فهناك الكثيرون أحضروا لبيوتهم كتبًا مسيحية، لكنهم نسوا أن الكتب المسيحية ليست هي المسيح. وما لم نأت بشخص المسيح إلى بيوتنا، فلا يمكن أن تكون بيوتنا مسيحية.

وما أجمل أن تكون الأسرة للرب!، وهذا ما تناوله الكتاب كثيرًا تحت مُصطلح: خلاص أهل البيت. فإن كان الإيمان لا يُورث إلا أن اتجاهات الأولاد في معرفة الرب أو خدمة الرب تستمد جذورها من الأسرة. فصموئيل رجل الصلاة كان له أم مُصلية، وتيموثاوس كان له جدة وأم ربّياه في الإيمان.

حقًا إن الأولاد هم أفضل استثمار نستثمره للرب، وهذا ما عمله أبوا موسى عندما رأياه جميلًا - المعنى كما وضحه بعض المفسرين، جميلًا لله - ربّياه للرب، ليس هو فقط، بل ربّيا هارون أخاه ومريم أخته، وكم صنع هؤلاء فرقًا في تاريخ شعب الله! وماذا عنا، هل نُربّي أولادنا للرب؟

أم موسى فعلت حسناً عندما لم تكتف بإرضاع ابنها اللبن فقط، بل ربّته في الإيمان وأرضعته كلمة الرب فلم تُجمد عظمة قصر فرعون مشاعره تجاه الرب وشعبه، ف جاء اليوم الذي فيه اتخذ أفضل قرار «مُفضلاً بالأحرى أن يُدَلَّ مع شعب الله على أن يكون له تمتّع وقتي بالخطية» (عب ١١: ٢٥).

ونوح كَرَّرَ حوالي مئة عام. ورغم أن خدمته لم تُثمر في الناس، لكنها أثمرت في أسرته، فدخل جميع أفراد أسرته الفلك، زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم، ودخل هو ثامناً (الثامن)، وكأنه لم يهنأ له بال إلا بعد أن اطمأن على دخول جميع أفراد أسرته. وكم هي مسؤولية عظيمة على الآباء أن يوجهوا أولادهم للرب، مثلما فعل يشوع عندما قال قوله المأثور: «أما أنا وبيتي فنعبد الرب» (يش ٢٤: ١٥)!

وهذا كان طلب موسى من فرعون عند خروج الشعب من مصر إذ قال: «نذهب بفيتياننا وشيوخنا. نذهب ببينينا وبناتنا، بغنمنا وبقرنا، لأن لنا عيداً للرب» (خر ١٠: ٩). وعندما حاول فرعون إبقاء الشعب في مصر، بقوله لموسى: اذهبوا أنتم الرجال فقط دون الأطفال أو المواشي، كان رده: «فتذهب مواشينا أيضاً معنا. لا يبقى ظلف» (خر ١٠: ٢٦).

وكذلك قال بولس لسجان فيلبي: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك». فالرب يهّمه أيضاً خلاص أهل البيت كما يهّمه خلاص الفرد. وبقية القصة نفهم منها أنه في هذا اليوم خلص السجان وبيته «وتهلّل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله» (أع ١٦: ٣٤).

والأمر لا يقتصر فقط على الحصول على الخلاص، بل حتى الاتجاهات في خدمة الرب تستمد جذورها من الأسرة. فأخ مثل فليمون وزوجته أبقية والكنيسة التي في بيتها، طبعي أن يكون ابنهما أرخبس مُتجنّداً في خدمة الرب، وجميل أن الأسرة تخدم الرب معاً.

فكم كان أكبلاً وبريسكلاً زوجين رائعين فانطبق عليهما القول: «كيف يطرد واحد ألفاً، ويهزم اثنان ريوّة؟» (تث ٣٢: ٣٠)!

فكان لاتحادهما في عمل الرب وتشجيع أحدهما الآخر بالغ الأثر في الخدمة؛ فرغم أنهما لم يتمتا بالاستقرار كثيرًا، فكم من المرات التي حدثت لهما فيها تنقلات (أعمال ١٨ : ١)، إلا أنه في كل مكان تواجدا فيه خدما الرب معًا، وكانت الكنيسة في بيتهما حيث جهزا بيتهما أن يُستقبل المؤمنون فيه ليعبدوا الرب، وفي خدمتهما لم يقتصر الأمر على التعب لكنهما ضحيا وتعرضًا للمخاطر للدرجة التي فيها وضعا عُنقيهما من أجل الرسول بولس (رو ١٦ : ٤).



الصلاة العائلية: للأسرة احتياجات وظروف مُعيّنة

تمر بها، لهذا كم هو مناسب أن تُرفع صلوات عائلية باستمرار لأجل الأسرة وظروفها المُلحة، فمن خلال هذه الفرص تتقوى الروابط الروحية التي تربط الأسرة ويتسلح أعضاؤها بأهم قطع السلاح في الحرب الروحية، حيث أن الصلاة هي أمهر قطعة في سلاح الله الكامل يستخدمها المؤمن.

ولا يُخفي عن أحدنا كم تتعرض الأسر التقية لحرب شرسة من العدو، ويجب أن يعضد أفراد الأسرة كلٌ منهم الآخر بالصلاة. وكلمة الله تحتوي على الكثير من الأمثلة التي صلّت ولا يتسع المجال هنا لذكرها كلها، فمنهم مَنْ صلّى لأجل زوجته (تك ٢٥ : ٢١)، ومَنْ صلّى لأجل أولاده حتى وهم أجنة في البطن (تك ٢٥ : ٢٢؛ قض ١٣ : ٨)، ومَنْ طلبت لأجل ابنتها (مت ١٥ : ٢٢)، ومَنْ طلب لأجل ابنه (مت ١٧ : ١٥)، ومَنْ طلب لأجل ابنته (مر ٥ : ٢٣) (من فضلك استخرج أسماء هذه الشخصيات التي تشاور عليها الشواهد السابقة). فجميل أن نستودع أفراد أسرتنا بين يدي الله الخالق الأمين في عمل الخير.

وعندما تجتمع الأسرة للصلاة يُحبذ اختصار وقت الصلاة مع مراعاة البساطة فيها. ولا سيما لو أن الأطفال في السن الصغيرة، ويفضل كذلك أن تكون الأجزاء الكتابية مُختصرة حتى ولو قصة مُختصرة من الكتاب مع تقديم بعض التعليقات المختصرة على الجزء موضوع القراءة.

هذه الفرص التي قد نظنها ليست مهمة بدرجة كافية ستُصبح عادات سلوكية ينقلها الأولاد إلى بيتهم الجديد عندما يكبرون.

الصلاة ما قبل النوم هي الصلوات الشائعة بين الأطفال؛ على أننا لا يجب أن نسرع في هذه الصلوات بحجة أن الطفل مُتعب والوقت متأخر.

في سن المراهقة مع تشتت الأولاد في المذاكرة والأصحاب وأتعب سن المراهقة المعروفة، ستجد الأسرة صعوبة أن تجتمع كل يوم، عندئذ ننصح أن تجتمع ولو مرة كل أسبوع بجميع أفرادها للصلاة العائلية، وحتى إن اعتذر الأولاد على المشاركة بالصلاة المنطوقة، عندئذ يصلي الأب والأم ويشكران الرب في وجود الأولاد، ولكن على الزوجين أن يحرصا على المذبح العائلي يوميًا (حتى وإن لم يجتمع معهما الأولاد في كل مرة)، يصليان لأجل البيت والأولاد، خاصة في سن المراهقة الحرج. وطبعًا لا يخفي على القارئ والقارئة أهمية الصلاة الفردية- فالمذبح العائلي لا يغني عن الصلاة الخاصة مع الرب، فالعلاقة مع الرب فردية قبل أن تكون جماعية، وهناك أمور خاصة بيننا وبين الرب نحتاج لأجلها أن نكون في علاقة خاصة بمفردنا قدام الرب وهذه لا يصلح أن الشخص يصلحها حتى أمام أقرب من له.

وما ذكرناه عن الصلاة العائلية نذكره أيضًا عن الشكر لأجل الطعام، فهو من الأمور الجميلة التي أوصت بها كلمة الله بوضوح «أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق، لأن كل خليفة الله جيدة ولا يُرفض شيء إذا أخذ مع الشكر. لأنه يُقدس بكلمة الله والصلاة» (1 تي 4: 3-5). وممارسة هذا باستمرار له تأثير مبارك على الأولاد، سيظل يمارسونه حتى بعد استقلالهم عنا بالزواج.

على الوالدين كذلك أن يساعدوا الطفل أن يتعلم كيف يسلك الطريق المسيحي في أي مجال من مجالات حياته من خلال القدوة. إن حياتهما بجملتها يجب أن تعكس الأسلوب المسيحي للحياة؛ ليس فقط في جانب واحد، بل في كل جوانب الحياة وليس في وقت دون آخر، بل طوال الوقت.



الاجتماعات الكنسية: من المهم أن تحضر

الأسرة بكامل أفرادها اجتماعات الكنيسة. ومن الخطورة اكتفاء كل فرد باجتماعه النوعي: الأطفال في مدارس الأحد، والزوجة في اجتماع السيدات، والزوج في الشبان، وإن كنا لا ننكر أهمية هذه الاجتماعات النوعية، لكن حضور الأسرة في الاجتماعات الكنسية هو أمر مشبع للرب ونافع لجميع أفرادها، فقد لا يفهم الأطفال شيئاً، لكنهم عندما يكبرون لن تبرح من ذاكرتهم مشاهد تواجدهم مع والديهم في اجتماع الكنيسة، وستصبح عادة جميلة في حياتهم هي عدم ترك

الاجتماعات (عب ١٠: ٢٥). لمن يمتنع عن الحضور، بحجة أن الأطفال يعملون إزعاجاً في اجتماع الكنيسة، نذكر أن هذا ليس عذراً، فالأولاد حسبما نُعوّدهم، فقد نبذل مجهوداً معهم في البداية، لكن سنرى نتيجته المباركة في ما بعد. وهناك بعض الاجتماعات ترتب فرصاً خاصة للأولاد يتناوب فيها بالحضور معهم خادم من خدام مدارس الأحد أثناء اجتماع الكنيسة فيه يتعلمون الترنيم وتُحكي لهم قصص الكتاب المقدس الشيقة والمُحبّبة للأطفال... إلخ.

وعلى الإخوة المتقدمين أن يتقبلوا حركة الأطفال في حدود المقبول لئلا نُعثر ونُفشل بعض الأمهات فيُحرمن من حضور الاجتماعات، لأنه عادة ينسى المتقدمون أن أولادهم في يوم من الأيام مروا بهذه المراحل. لكن من جهة أخرى، من الحكمة أن الأم التي تصطحب أولادها الصغار للاجتماعات الروحية تجلس في الصفوف الخلفية حتى لا تسبب حركة الأطفال تشويشاً على العابدين.

يجب الحرص على حضور الكنيسة يوم الرب (يوم الأحد)، فبعض الأسر تعاني من أن الزوج يقضي هذا اليوم في النوم ليعوض فرق ساعات النوم خلال الأسبوع، والبعض يقضي فيه المشاوير المتعلقة بالأسرة ويرجع مستهلك في نهاية اليوم ويتناسى أن حضور هذا الاجتماع الأسبوعي ليس فقط مُشبع لقلب الرب وليس فقط ليتقابل مع بقية الأسر، حيث الشركة الأخوية بالكنيسة، لكنه أيضاً مشبع معنوياً لقلب الزوجة

والأولاد الذين لا يجدون والدهم خلال الأسبوع معهم بالكنيسة، فعلى الأقل هذه المرة في الأسبوع. وعلى الزوجة أن تحت زوجها لأهمية تواجده معهم، حتى لأجل أن يكون قدوة أمام الأولاد.

كذلك من الخطورة عزوف الزوج أو الزوجة عن الحضور لسبب وجود عشرة بالكنيسة، أو لاختلاف في وجهات النظر مع أحدهم، أو للمشغوليات الزمنية، فلا يخفي علينا أننا كأباء قد ثبتنا في العلاقة مع الرب ولنا رصيد من الاختيارات أن نكتفي بالشركة الفردية مع الرب، وحتى إن كان هذا منقوصاً وليس هو الوضع الصحي، لكن ماذا عن أولادنا؟ فكم ضاع الأولاد روحياً لسبب الحالات السابق ذكرها! فليتنا نستفيق قبل فوات الأوان، نذكر هذا لأننا لاحظنا أن عشرة الزوج يتبعها عشرة أهل البيت وربما عدة عائلات معاً، ولا سيما نظام العائلات بالصعيد.

ليتنا نكون نحن وبيوتنا فعلاً للرب، فهو مَنْ اشتَرانا وفداننا لكي نكون له ولغيره لن نكون. آمين.



للحفظ

«وَأَنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ... وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ» (يش ٢٤: ١٥).

سؤال ليئا كلنا

س ١: ما هي أهمية وجود بيت مسيحي حقيقي على الزوجين وعلى الأبناء؟

س ٢: ما هي أهمية الارتباط بكنيسة محلية نواظب عليها باستمرار، حيث نكون في شركة مع المؤمنين فيها، وأولادنا يكبرون مع الأولاد الذين في سنهم؟

س ٣: ما رأيك في عزوف أم عندها أطفال عن الذهاب للكنيسة لأن أدهن نظرت لها نظرة صعبة لسبب أن طفلها عمل إزعاجًا؟

س ٤: هل تحرص على وجود مذبح عائلي بالبيت؟ وهل هو منتظم؟ وهل يواظب عليه معكم الأولاد؟

س ٥: هل هناك تعود على الشكر على الطعام قبل تناوله؟





(٢)

تربية الأولاد

التربية في الزمان الحالي ليست سهلة، كما كانت في الأجيال الماضية لسبب تغيُّر العصر والأجيال، ولهذا نحتاج إلى رُكْبٍ منحنية أمام الرب مثلما صلَّى منوح وامرأته لأجل ابنهما شمشون قبل الحَبَل به: «ماذا يكون حُكم الصبي ومعاملته؟» (قض ١٣: ١٢)، لأنه ربما لو استمر والدا شمشون في الصلاة لأجله، لَمَا وصل إلى الحالة المُتردية التي انتهت حياته إليها. لقد صدق أحدهم عندما قال: «إن الله خلق كل طفل متميزًا وله كتالوج خاص به، لكنه لم يعطه لنا وقت ولادته، حتى نذهب له باستمرار، ونسأله من أجله ونطلب حكمة كيف نعامله. فكل طفل كتاب مفتوح يجب علينا قراءته ودراسته حتى ولو كنا قد اكتسبنا خبرة من تربية طفل سابق، إلا أن كل طفل له صفاته وطباعه، وحتى لو لدينا توأم، فكل منهما له شخصيته المتميزة».

القضية الأساسية في التربية ليست أن نتحكَّم في الأبناء ونحركهم كما نشاء، بل أن يتعلَّموا كيف يتحكَّمون في أنفسهم، والوالدان عليهما فقط مساعدتهم على أن يهذبوا أنفسهم، فتتبع منهم تصرفات صحيحة، ليس لأن الوالدين يريدان ذلك، بل لأنهم اقتنعوا هم أنفسهم بأن هذا هو الصواب.

متى نبدأ؟

كلما بَكَّرنا في تربية الطفل ليحيا حياة مسيحية وليعيش لله كلما كان النجاح أسهل. حقًا كم هي صحيحة المقولة: «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر»! فليتنا نسبق كثيرين سيشترون معنا في مراحل تالية في النقش على هذا الحجر، مثل: المجتمع، والأصدقاء، ... إلخ.

أساسيات هامة

شروط يجب توافرها لضمان تنشئة صحيحة لأولادنا:



١- وجود علاقة صحيحة للوالدين مع الله، كمبدأ عام، كلما اقتربنا من الرب، كلما اقتربنا بعضنا من بعض وصارت علاقتنا وطيدة مثمرة.

٢- وجود توافق بين الزوجين واتفاق بخصوص الأهداف التي يضعانها أمام أولادهما وكيفية الوصول إليها، وهذه الأهداف يمكن تلخيصها في النجاح الروحي أولاً، ثم النفسي والفكري، ثم الدراسي.

٣- الاقتناع التام بأن تربية الأولاد ليست أمراً سهلاً ويحتاج إلى وقت وصبر واجتهاد وتضحية ومثابرة ومجهود.

٤- الاقتناع الكامل من الوالدين بأن تربية الأولاد استثمار وريح ولا نبخل فيها بالوقت والصلاة والدموع، ولا نبخل عليهم بعواطفنا ومحبتنا، مهما كانت متاعبهم أو مشكلاتهم.

٥- احترام تطلعات وطموحات الأطفال ومساعدتهم على تحقيقها «ربّ الولد في طريقه (المقصود طريقه الخاص به كخليقة الله المُتميّزة)، فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه» (أم ٢٢: ٦).

إن الفكر القائل عند البعض إن الأولاد جُعلوا لغرض تحقيق طموحات لم تتحقق لدينا أو نتخذهم كبدايل تعويضية في الحياة هو فكر خاطئ؛ فالأب الذي فشل في أن يكون طبيباً يريد أن يصبح ابنه طبيباً. أو أن يظن البعض أن عملية تربية أولادهم الهدف من ورائها الحفاظ على صورة العائلة، فيربون أولادهم في إطار التقاليد العائلية

الموروثة من الآباء دون النظر إلى التطور الطبيعي في الحياة الاجتماعية، وشخصية أطفالهم المتميزة، فليس من الطموحات المقبولة أبدًا أن يكون جميع أولادنا إما أطباء أو مهندسين بغض النظر عن إمكانياتهم ومواهبهم الفطرية، فالنجاح له صور متعددة ومسئولية الوالدين هي أن يضعوا أولادهما على بداية الطريق المناسب والرب هو الذي يضمن تكملة المشوار.

٦- من خلال التربية نُروِّض، فنُعَلِّم الطفل الأمور الآتية:

- تأجيل بعض رغباته: فليس كل ما يطلبه يأخذه فوراً، فيجب تدريبه على التريث والانتظار، ولا نلبي حاجاته كلها حتى ولو كانت متاحة.

- تعلُّم عادة: وهذا يحتاج لإرشاد ومتابعة، فتكوين عادة عند الطفل يحتاج إلى ممارسة الشيء على الأقل لمدة ٢١ يوماً متصلاً، فيفعله بعد ذلك من تلقاء ذاته دون طلب أو إلحاح. ومن هذه العادات الطيبة: النوم والاستيقاظ المبكر، غسل الأسنان، ممارسة الرياضة، وتدريبات اللياقة، ترتيب الأولويات بطريقة صحيحة (المذاكرة - الترفيه - الكمبيوتر...)، قراءة الكتاب والصلاة يومياً، وهذه تبدأ كعادة ولكن تكون سبب بركة كبيرة فيما بعد.

- التحوُّل من الفشل إلى النجاح: لو فشل في عمل شيء، فهذا ليس نهاية الحياة، بل يجب أن نشجعه ونُعطيه فرصة أخرى لئلا يفقد الثقة في نفسه ولا يصلح لعمل شيء بعد ذلك.

- تحمل الإحباطات: الأمور قد تسير أحياناً بطريقة عكسية وربما تكون هناك خسائر صغيرة، فتدريبه على تقبل هذه الأمور الصغيرة من الصغر سيجعله يتقبلها في حجمها الكبير في الكبر.

- غرس عادات تربوية صحيحة في الأطفال، مثل: عدم الاعتماد الكامل على الوالدين، أو التأقلم مع الوسط الاجتماعي المحيط، والتدريب على الاعتماد على النفس وإدارة أموره التي في حدود إمكانياته بنفسه مثل العلاقات بالزملاء، مع المتابعة والتوجيه حتى لا ينشأ شخصية سلبية اعتمادية.

٧- الأب والأم مسئولان بالتساوي عن التربية (أم ٢٠:٦). فكثير من الآباء يعتقدون أن دورهم ينحصر فقط في توفير المال، لهذا يقضون كل وقتهم في العمل الإضافي، إلا أن للأب دورًا مهمًا في الأسرة وغيابه يمثل مشكلة حقيقية عند كل فرد من أعضائها، ومهما حاولت الأم سد الفراغ، فلن يمكن الاستعاضة عن دور الأب. ومن جهة أخرى لا داعي عند الإخفاق في التربية أن أحد الأبوين يلوم الآخر، كأن يقول الأب للأم: «لقد رسب الولد وهذه مسؤوليتك»، أو أن تقول الأم للأب: «الولد على وشك الانحراف لأنك أسأت تربيته». سلطة الأب مهمة في التربية، ودور الأم مهم في إشباع الحنان (إش ٤٩:١٥).



٨- التربية بأن نكون قدوة حسنة لهم، كان لصموئيل المُصَلِّي أُمُّ مُصَلِّيَّة وكذلك تيموثاوس وموسى. فإن كان التعليم مهمًا، فالقدوة بالحياة أهم، إذ من خلالها يرى الابن بطريقة عملية ما سبق وتعلّمه نظريًا من أبويه، وكم لهذا بالغ الأثر! ولا يخفي عنا أن الطفل يتأثر بما يراه أكثر مما يسمعه، لأن الكثير مما يسمعه لا يدرك أبعاده، فمن العجيب أن ينصح الأب ابنه بقول الصدق وهو نفسه يكذب أو يوصيه بعدم التدخين وهو مُدخن، فنحن أبلغ درس أمام أولادنا.

ومن النافع روحياً لهم أن نكون نحن قدوة أمامهم. فيهوشافاط تأثر بتصرف جده آسا وكان عُمر يهوشافاط وقتها ست سنوات، يوم أن صلّى آسا وهو يواجه الحرب. وتعلّم يهوشافاط من وقتها أن الكل يحتاج للرب ولمعونته في وقت الأزمات؛ لهذا عندما كبر ومَلَكَ وواجه حرباً صلّى، وقبل أن يُصَلِّي أراد أن يُلقِّن هذا الدرس للصغار كما تلقّنه في صغره، فأحضر النساء والأطفال وابتدأ يُصَلِّي (٢ أخ ١٤:١١)، (٢٠:١٣)، لكي يتبرهن للكل أن المَلِك بكل قوَّته يحتاج إلى معونة الله في يوم محنته.

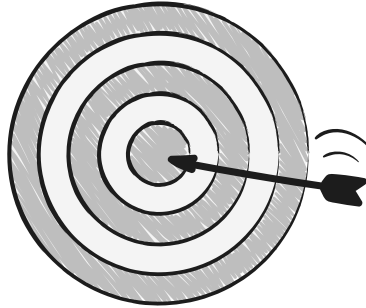
وكذلك يوسف تأثر من التقوى التي رآها في أبيه يعقوب لما أوصى من جهة دفنه، ألا يُدفن في مصر وعندما حَلَفَ يوسف لأبيه سجد يعقوب على السرير، تعلّم يوسف هذا الأمر، التَّقْوِي؛ فعند موته أوصى من جهة عظامه (تك ٤٧:٤٧؛ ٣١؛ ٥٠:٢٥).

الأولاد يرون الله فينا، فتصوّر الولد عن الله الذي لا يراه يأخذه من أبيه الجسدي الذي يراه، فيمكن للطفل أن يفهم أن الله شخص مُستبد قاس أو مُتقلب المزاج أو أناني أو غير مُبالٍ أو مُحب عطوف أو ... وكل ذلك لأنه رأى هذه الصورة في والده. بل أيضًا الصورة التي سيحياها في بيته المستقبلي، عادة يعكس الولد فيها بعض ما رآه في أبيه من عادات سلوكية، وكذلك البنت تعكس صورة أمها.

غياب القدوة، وغياب حياة التقوى العملية تهدم كل تعاليم سبق أن تعلمها المراهق في مرحلة الطفولة وتدفعه بعيدًا للبحث عن مبادئ أخرى يظن أنها أكثر واقعية ليسعد بها.

أهداف صحيحة للترية:

- ١- نمو جسدي: «لكي يكون بنونا مثل الغروس النامية في شبيبته. بنائنا كأعمدة الزوايا منحوتاتٍ حسب بناء هيكل» (مز ١٤٤ : ١٢).
- ٢- نمو الشخصية المتعقلة بكافة مجالات الحياة الفكرية والنفسية (أم ٩ : ١٠).
- ٣- نمو اجتماعي: ليوажهوا كل التحديات الاجتماعية التي تقابلهم.
- ٤- نمو روحي: نقودهم لمعرفة الله.



وهذا يتحقق بإشباع الاحتياجات الأساسية للطفل:

أولاً: الاحتياجات الجسدية، مثل: المأكل، والملبس، والمأوى، والترفيه.. فلا يكون هناك حرمان ولا تدليل، فالحرمان يقود للشعور بالنقص، والتدليل يجعله يصطدم مع المجتمع الذي لن يوفر له كل شيء عندما يكبر.

ثانياً: الاحتياجات النفسية، الاحتياجات النفسية كالقبول والقيمة والثقة والأمان والتلامس الجسدي «وقدّموا إليه أولادًا لكي يلمسهم» (مر ١٠ : ١٣)، وفوقها جميعًا الحب غير المشروط وعلينا بإشباع هذه الاحتياجات بلا إهمال ولا تركيز، فالإهمال

يجعل الطفل يشعر أنه بلا قيمة، والتركيز ينشئ طفلاً أنانيًا ومُنحصرًا في ذاته ولا يُبالي بالآخرين وفي الوقت نفسه اعتمادياً على والديه في كل شيء، كما أنه يتضمن عنصر عدم الإيمان والثقة في الرب. فهناك بعض الآباء يضعون أولادهم أمام أعينهم ويقلقون عليهم باستمرار، مثلما يكون الحال مع **الأم القلوقة**. لبيتنا نستودعهم بين يدي الله وهو خالق أمين ويستمر في عمل الخير.

إن لم توفر للطفل الرعاية والحنان سيلجأ إليهما بالطرق الملتوية.

أما في حالة عدم إشباع الاحتياجات النفسية يتحول الأولاد إلى أشخاص عدوانيين، ضد المجتمع أو ربما يجعلهم فاقدى الثقة في أنفسهم، انطوائيين، مُنحيين من المجتمع وكلاهما رد فعل للتربية الخاطئة حسب شخصية الطفل.

إن لم توفر للطفل الرعاية والحنان سيلجأ إليهما بالطرق الملتوية، مثل: جذب الانتباه والانسحاب، أو كتمان المشاعر.

ثالثاً: الاحتياجات الروحية .. لا يجب أن نترك المسؤولية لمدارس الأحد أو التربية الدينية بالمدارس، بل يجب أن يكون لنا دور روحي مع الأولاد، وذلك بأن نُصلِّي معهم في المذبح العائلي وأن نُقص لهم قصصاً من الكتاب المقدس تفيدهم بدل القصص التي يسميها الكتاب المقدس: «الخرافات العجائزية» والتي تشابه في عصرنا «أمننا الغولة وأبو رجل مسلوخة».

ومن خلال سرد قصص الكتاب المقدس نشجعهم على أن يُبغضوا السلوكيات الخاطئة ويحبوا السلوكيات الجيدة، فهذه الطريقة أفضل بكثير من الطريقة المباشرة، «اعمل هذا ولا تعمل ذاك».

ويُفضل في المراحل الأولى أن لا نقص عليهم القصص التي تحوي قتلاً ودينونة ودماء مثل إلقاء يوسف في البئر أو تقديم إسحق على المذبح، فهي ترهبهم نفسياً وتزرع في داخلهم أفكاراً خاطئة عن إخوتهم ووالديهم، ولن يدركوا المغزى الروحي منها، فيجب تأجيلها لمرحلة تالية. وبصفة عامة نُقص عليهم القصة بما يتناسب مع

مرحلتهم العمرية التي يمرون بها، فذات القصة يُمكن أن تُحكى بأكثر من طريقة من حيث الأسلوب أو التوسع أو العمق والدروس المستخلصة منها، ونوعية القصص التي تحوي بطولات وانتصارات تروق لهم مثل قصة داود وجُلّيات، والقصص التي تُظهر محبة الله وعنايته بشعبه مثل رحلة الشعب في البرية ومُعجزات المسيح في الأناجيل.

بهذه الطريقة نحن أيضاً ننفذ وصية قالها الرب للشعب: «فُصِّها على أولادك، وتكلّم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام وحين تقوم» (تث ٦: ٧).

علينا أن نُجيب على أسئلتهم الكثيرة حسبما يدركون وليس بالتفصيل، ونزرع فيهم مبادئ روحية من خلال الرد على أسئلتهم. فالطفل تقريباً يسأل في مرحلة طفولته نصف مليون سؤال، وهذا يُتيح لنا نصف مليون فرصة لتعليمه، فنستغل احتياجه لمعرفة إجابة سؤاله في أن نُضيف ما نريده من مبادئ روحية نافعة له.

أما في مرحلة إعدادي وثنوي، فمن الضروري أن يلتزم الولد باجتماع مُحدد مناسب لعمره ويكون له انتماء لمجموعة مُعينة ولخادم مُعين، فهذه كلها من شأنها إشباع الاحتياجات الروحية والنفسية والاجتماعية للولد خاصة في مرحلة المراهقة، ولو لم يرتبط الولد بمثل هذه الاجتماعات في هذه السن المُبكرة سوف تفقد الأمور الروحية بريقها أمام عينيه فيما بعد وربما ينحرف مسار حياته كلها. فليعطنا الرب نعمة لكي لا نتساهل في هذا الأمر.

- إن كان هذا ممكناً، من المُفضل أن يكون فيه وقت للعب للأسرة كلها معاً مهما كان سنهم، فهذه الأوقات من أحلى وأجمل الأوقات لأولادنا ولنا، إذ تقرب المسافات وتزيل الفجوات بيننا كأسرة عن طريق الضحك واللعب والحكايات والمغامرات.

- يجب مشاركة مغامرات الأب والأم في صغرهم مع الأولاد، لأن ذلك يعطيهم أملاً أنهم رغم شقاوتهم الله قادر مع الأيام أن يعمل منهم أناساً رائعين.



للحفظ

«ماذا يكون حُكم الصبي ومعاملته؟» (قض ١٣ : ١٢).
«ربّ الولد في طريقه، فمتى شاخ أيضًا لا يحيد عنه» (أم ٢٢ : ٦).

سؤال لنا كلنا

- س ١: هل كون الله يعطينا أولادًا امتياز أم مسؤولية؟
س ٢: هل التربية تحتاج لتسديد الاحتياجات الجسدية فقط، أم أن هناك احتياجات أخرى؟
س ٣: لو ابنك أسئلته كثيرة، ماذا تفعل؟ ولو كانت أسئلة لم تجد لها إجابة، ماذا تفعل؟
س ٤: ماذا تشعر تجاه سلوك سيئ حاولت فيه مع طفلك عدة مرات ولم يُصلح حاله؟
س ٥: لو هناك طفل ذو سلوكيات خاطئة، على مَنْ تقع المسؤولية الأولى الآباء، أم مدرسين مدارس الأحد؟





(٣)

مبادئ في التربية

في تربية الأولاد علينا مراعاة الأمور التالية:

١- جو السلام في الأسرة والمحبة: المحبة بين الزوج والزوجة والعلاقة الصحيحة مع الرب والعلاقة الصحيحة بين الآباء والأبناء كل هذا له انعكاساته الإيجابية في التربية، أما الصياح والمشاكل فكل هذا ينتج طفلاً مهزوزاً لا يشعر بالأمان، لأجل هذا ننصح بأنه لو كانت هناك مشكلات يجب أن تُعالج بعيداً عن الطفل، والحوار الذي يمكن أن يتحول إلى احتداد يُفضل أن يكون بعيداً عن الأطفال.

٢- الاستماع الجيد للأطفال الذي من خلاله نبني جسور الثقة معهم: لدرجة أنه عند حدوث أية مشكلة يأتي الأولاد بها حتى ولو كانوا مُخطئين، فإنهم لا يخافون من آبائهم، بل يقصون عليهم ما جرى، وفي هذه الحالة لا نعاقب صراحتهم واعترافهم بخطأ ارتكبوه في غيابنا، بل فقط نوجههم لعدم تكراره لئلا نغلق قنوات الاتصال بيننا وبين أولادنا. فيجب أن نجتهد لنجعل أولادنا أصدقاء لنا ولو بدرجة نسبية.

٣- إحياء سلطة الأب شيء هام: فقبل أن يأتي سن المراهقة بمشاكله المعروفة وتمرد الأولاد على السلطة، فإن إبراز سلطة الأب مهم جداً. فيجب على الأم أن تُظهر هيبة الأب أمام أعين الأولاد، فلا داعي للكلام عن الأب في غيابه بالتحقير أو أن تنتقد تصرفاته أمام الأولاد. ويجب أن يتحلّى الأب بالحزم، فلو فاضلنا بين أب حازم أو مُتساهل أو مُتسلط أو مُهمل، يُفضل الأب الحازم، على أن الحزم لا يُعني القسوة، كما أن الحزم لا يُتناقض أبداً مع المحبة، فهكذا هو أبونا السماوي (عبرانيين ١٢: ٦).

٤- التفرقة بين الحب والاحترام: هناك احتياج للحب والاحترام معاً، فالمحبة بدون احترام تسيب، والاحترام بدون محبة جمود وهذا لا يصلح لعلاقة ابن بوالديه. الحب يُقرب بين الوالدين والأبناء، أما الاحترام فيحافظ على المسافة بينهم، فقد يُداعب الأب ابنه ويضحك معه علامة على الحب والألفة التي تقربهما معاً، لكنّ هناك حدّاً للعب لا يجب أن يتعداه، فلا يلفظ ألفاظاً لا تليق، أو يمد يده لضرب أبيه ... إلخ. نذكر هذا لأنه للأسف بعض الآباء يتهاونون في تدريب الطفل على احترام الكبار، كأن يسمح الأب لطفله أن يضربه أو يشتمه ويضحك لذلك، مما يجعل الطفل يظن أن هذا السلوك مرغوب فيه.

٥- عدم اتخاذ الأولاد بدائل تعويضية في الحياة: كثيراً ما يقع أحد الوالدين أو كلاهما في خطأ عظيم عندما تتعثر الحياة الزوجية فيتجهان إلى اتخاذ أولادهم كبدايل في الحياة للتعويض عن الشريك الآخر، لكن نكرر ما سبق وذكرناه أن العلاقة الصحيحة بين الوالدين تغذي وتوطد علاقتهما مع أبنائهما.

٦- نحن وكلاء عليهم ولسنا مُلاكاً لهم: فهم ليسوا قطعاً من الشطرنج نحركها كيفما نشاء أو نتحكم فيها حسب رغباتنا، بل علينا أن ندرسها ونتعامل معها بحكمة وفهم. والتربية مرحلة مؤقتة، فنحن لا نعلم كم سنبقى مع أولادنا، لكن كل ما نعرفه هو أننا معهم فترة محدودة سوف نغيب بعدها، لكن الله لا يغيب، لهذا يجب أن نساعدهم لتنمو علاقاتهم الخاصة مع الله حتى إذا واجهوا تحديات بعد أن نتركهم، يظلون ثابتين.

(مثال: دانيال والفتية الثلاثة في السبي ابتعدوا عن والديهم وربما لسبب السبي لم يتقابلوا مرة أخرى، لكن ظلوا ثابتين في علاقتهم مع الرب وفي قراراتهم لسبب النشئة الروحية الصحيحة، فيبدو أن الوالدين كلهم وجهوا أولادهم للعلاقة الشخصية مع الرب).

- سيأتي وقت فيه تنتهي وكالتنا عليهم، ليس فقط بعد رقادنا، بل حتى في حياتنا عندما يستقل الأولاد عنا بالزواج، حتى قبل زواجهم، وفي سن المراهقة يقتصر دورنا على تقديم النصيحة ولا نستطيع أن نلزمهم بشيء. لهذا إن عاجلاً

أم أجلاً سوف يستقل الأولاد عنا في القرارات وقبول التوجيهات لذلك يجب علينا مبكراً زرع مبادئ روحية فيهم تساعدنا على اتخاذ القرارات الصحيحة مستقبلاً. فطالما هي فترة وكالة مؤقتة، لبيتنا ننسب أن الأولاد لن يبقوا في رعايتنا مدى الحياة، فلنستثمر فترة الوكالة هذه أفضل استثمار، لأن ما يضيع من الصعب جداً أن يُعوّض، وكل فترة نُقصر فيها لا يمكن أن نسترجعها مرة أخرى لنعالج هذا النقص!

- وعندما نقف أمام كرسي المسيح سنسمع القول: «أعط حساب وکالتك»، هل الأولاد الذين أعطوا لنا ربناهم للرب أم لإبليس!؟

٧- إنهم في مرحلة تشكيل، والفخاري الأعظم له خطة في حياتهم، ومن دواعي سروره أن يستخدمنا نحن في تشكيلهم. فإن أولادنا كالطين بين أيدينا وليس لديهم أية معرفة أو دراية في كافة مجالات الحياة ونحن المصدر الأول والأساسي لوضع أسس الحياة فيهم، وما نضعه فيهم ونربيهم عليه سيظل معهم إلى الشيخوخة «رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يجيد عنه» (أم ٢٢: ٦).

(أول ست سنوات هامة جداً في تكوين شخصية الطفل وتتكون فيها مجموعة من العادات السلوكية المختلفة).

٨- الطفل ينشأ عنيداً، جاهلاً، أنانياً:



- العناد: ما أسهل كلمة: «لا» على فم الطفل، فهو يُولد عنيداً، فعلى أن نُعلّمه الطاعة. وعلى الآباء أن يساعدوا على تشكيل إرادة أولادهم وليس تحطيمها بالقهر والعنف. وقبل العقاب يجب التأكد من أن الطفل قد فهم ما هو مطلوب منه، ويُحذر من أن عناده سيجلب عليه الألم والحرمان. في أحيان كثيرة تصطدم إرادة الأب مع إرادة الطفل، عندئذ يجب أن إرادة الأب هي التي تُنفذ، أحياناً يقول الأب كلاماً ويُصدر أوامر والطفل يتمرد على سماع الكلام للدرجة التي فيها أمام بكاء الطفل المتواصل يرجع الأب عن كلامه ليسود الهدوء في البيت، في هذا الموقف والمواقف المشابهة تهدم سلطة الأب ويزداد عناد الابن

ويساهم الأب دون أن يقصد في إفساد ابنه، ربما خوفاً من أن يُسبب له معاناة نفسية إذا أغضبه، ولكن هذا خطأ. وهنا أتذكر أدونيا بن داود الذي قيل عنه: «ولم يغضبه أبوه قط قائلاً لماذا فعلت هكذا» (امل ١: ٦)، وهذا كان دلالة على التدليل المُفسد وكانت النتيجة أنه دبر مؤامرة للاستيلاء على المُلك بالقوة ضد رغبة أبيه.

- **الجهل:** «الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تُبعدها عنه» (أم ٢٢: ١٥). يخطئ مَنْ يظن أن الطفل مولود ويعلم كل شيء، لكن الحقيقة غير ذلك، فالطفل لا يعلم أن الكهرباء تصعق وأن النار تلتسع... إلخ. لا يعرف ما يضره وما يفيد، لهذا فورنا أن نُعلّمه وننصحه ونُحدّره ليس فقط مرة بل مرات.

- **الأنانية:** في بطن أمّه كان مركز الكون، لما خرج للحياة وجد مَنْ يُهدّد أنانيته، ويظهر هذا عندما يأتي الطفل الثاني، فتظهر الأنانية في الكثير من التصرفات، وهذا ما تُسميه «غَيْرَة»، والحقيقة إن هذا ليس غَيْرَة، بل أنانية. فعلى بتدريبه على العطاء وتقدير الحب للآخرين.

٩- **الحرية المقننة:** يجب إعطاء الطفل الحرية لكي ينمو بدنياً وذهنياً ووجدانياً ولكي يتعلم كيف يُعبّر عن رأيه وشعوره في حدود ما يقتضيه التفكير العادي بينه وبين أفراد الأسرة، لأننا نخطئ حين نظن أن إشباع الاحتياجات النفسية للطفل يُعني الحماية الزائدة وكبت حريته، بل يجب إعطاؤه قدرًا من الحرية المنضبطة يتزايد شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن ونصحه أكثر مع مُتابعتنا في نفس الوقت ليتدرب على الاعتماد على النفس، ويجب مراعاة طاقته الحركية في السن الصغيرة، فلا نُقيّد حركته، فمن المعروف أن النشاط الجسمي للطفل في هذه المرحلة المبكرة يدفعه إلى حركة لا تهدأ، وأن النشاط العقلي يدفعه إلى سؤال لا ينقطع.

١٠- **لحظات غضب الطفل:** التعبير عن الغضب مطلب صحي ونفسي للطفل في حدود المعقول طالما نوجهه بأن يُعبّر عن غضبه بطريقة مقبولة دون تهور في الألفاظ أو السلوك فلا يُكسر كل ما يقابله، لكن كبت الطفل وتهديده بالعقاب وإجباره على التراجع عن غضبه سيؤول كل هذا إلى كتمان مشاعر الغيظ داخله، وكم لهذا من نتائج وخيمة!

١١- اتباع منهج الإقناع: من المناسب تفهم وجهة نظر الطفل وسبب اعتراضه أو إقناعه بوجهة نظرنا في التصرفات التي لا تروق، لنا. فكم هو هام اتباع منهج الإقناع مع أولادنا! وبالطبع هذا الأمر يتطلب والدين لديهم هذا المبدأ في تعاملهم مع بعض لا مبدأ العصبية لأنفه الأسباب.

١٢- الثبات في المعاملة: فلا يتغاض الوالدان عن الخطأ مرة ثم يعاقبان عليه بشدة مرة أخرى، وذلك حتى تثبت المعايير عندهم.

١٣- تعليمه لغة الآداب العامة: تساعد الطفل لاكتساب الآداب العامة بمعنى أن يكون متوافقاً بوجه عام مع العرف الأخلاقي للمجتمع الذي يعيش فيه، قادراً على ضبط رغباته إذا جمحت حتى لا يصطدم مع قيود هذا المجتمع.

١٤- اتباع طريقة التعزيز والإخماد: التصرفات غير المحببة نحاول إخمادها، مثال: عندما يهدد الطفل بالبكاء أو يسقط على الأرض ويجد تجاوزنا السريع معه سيعرف أنها طريقة سريعة المفعول مع والديه، لكن تجاهل محاولاته هذه مع الوقت لن يجد من ورائها طائلاً، وبالتالي ستخدم عنده الرغبة في تكرار مثل هذه التصرفات. وعلى العكس، التصرفات المحببة مثل ترتيب فراشه، غسل أسنانه، الصلاة قبل النوم، ترتيب ملابسه، التعامل الحسن مع إخوته وأبويه، المذاكرة بجد دون تلكؤ... إلخ. كل هذه التصرفات تستحق الثناء والتشجيع، ليعملها الطفل بحب ويشغف. ينصح «جيمس دويسون» الآباء بعمل جدول به هذه البنود وغيرها في العمود الرأسي ويكتب في الصف الأفقي تواريخ الأسبوع ويُعلق هذا الجدول في مكان واضح وليكن حجرة نوم الطفل، وأمام كل نجاح في نقطة نضع له نجمة وعند إكماله عددًا معينًا من النجوم يأخذ الحافز المُتفق عليه في وقت سابق. مع ملاحظة أن الطفل لا تجدي معه الوعود لحوافز مستقبلية كأن نقول: إن فعلت كذا سنسافر الصيف القادم لهذا المكان أو ذاك، لكن يتحقق الحافز بالمكافآت الفورية أو القريبة التحقيق، والطفل يقدر عدة هدايا بسيطة قريبة أكثر من هدية واحدة قيمة لكنها بعد فترة بعيدة.

١٥- تنظيم مواعيد نوم الطفل واستيقاظه: يعتمد الأطفال كلية على والديهم في تنظيم برنامجهم اليومي، فإن كان من المهم تدريب الطفل من الصغر على الاستقلال

بالنوم في حجرته الخاصة، فمن المهم أيضاً تدريبه على الحفاظ على مواعيد النوم والاستيقاظ، فقد نبذل مجهوداً معه في البداية، لكنه سيعود على ذلك فيما بعد.

١٦- تنظيم البرنامج الغذائي للطفل: من المهم تنظيم حياة الطفل في هذه



الناحية، إلا أن إغراء الطفل وإجباره بمختلف الوسائل لتناول الطعام يأتي بنتيجة عكسية، فربما يجد الطفل من خلال اتباع هذا الأسلوب ما يُشبع فيه الحاجة للشعور بالتقدير، إذ يُصبح مركز اهتمام الأم والأسرة كلها في هذه التصرفات. نذكر هذا لأن بعض الأمهات تستجدين الطفل ليأكل لقمة واحدة صغيرة وتتوسل إليه بالقول «علشان خاطرني!»

وقد يصل الأمر بالأم أن تجري وراء الطفل في أركان المنزل لتطعمه لقمة واحدة مظهرة له حبها وحنانها بشكل مبالغ فيه. فيجب أن نضع في اعتبارنا أن امتناع الطفل عن الطعام له أسباب كثيرة يجب الحرص على معرفتها، فإذا كان نوعاً من التمرد لا يُميته، سوف يشعر بالجوع ويعود للطعام مرة أخرى.

متى يكون الامتناع عن الأكل أمراً خطيراً؟

إذا كان منشأه مرض مُعين (بعد الفحص الطبي) أو إذا نتج عنه خمول وتكاسل عن بقية أقرانه أو إذا تسبب في نقص مناعته وتكرار إصابته بالأمراض ... أما خلاف ذلك فعلياً بالإكثار من الأغذية البناءة مثل البروتينات والبيض واللبن والفواكه والخضروات الطازجة والإقلال من الأغذية المحفوظة والحلويات والشيبسي. وفي الطفولة المبكرة لا ترتبط بمواعيد مُحددة للأكل، بل ليأكل قليلاً قليلاً في أي وقت ويجب عدم التحدث عن هذا الأمر للآخرين أمام الطفل نفسه لئلا يظن الطفل أنه نوع من البطولة.

١٧- الأطفال والألعاب: الألعاب هي جزء كبير من حياة الطفل، فلا داعي

لحرمانه منها لحرصنا على نظام البيت أو لأنه يتلفها سريعاً. فلكي يفرغ الطفل طاقاته

ويستخدم خياله الخصب وينمي قدراته يجب أن نستخدم معه وسائل مثل الألعاب؛ لعبة المكعبات، أو الرسم والتلوين، أو الصلصال ... إلخ، وعند اندماجها فيها لا داعي لأخذها من جوها بصورة مفاجأة لكي ندعوه للنوم أو لتناول الطعام أو لأي شيء آخر، بل نعطيه مهلة ولتكن خمس دقائق مع تنبيهه أن بعد خمس دقائق مثلاً سيجمع لعبه.



١٨- ألعاب الكمبيوتر: يجب أن نحدد الوقت الذي يقضيه الطفل فيها؛ حيث أن الإكثار منها له الكثير من المضار منها تعلّم العنف (بعض أفلام الكرتون يتعلّم منها الأطفال العنف، مثل توم وجيري)، والتعرض لمرض التوحد المنتشر بين أطفال هذا الزمان (التوحد هو أن الطفل يعيش وحيد ويرفض الاندماج مع الآخرين)، وهو ينشأ في بعض الأطفال حتى في الحالات التي ليس لها أساس مرضي في شخصية الطفل، ونرجع السبب فيه إلى أن الآباء لكي يستريحوا من شقاوة الأطفال يوجهونهم إلى هذه الأمور المحببة لهم وهم لا يدرون أنهم يدمرون الأطفال دون أن يقصدوا.

١٩- موقف الطفل من الآخرين الذين من خلفيات أخرى: نُعلّمه احترام الآخر وأن الله هو أبو الكل، وعلينا أن نحب إخوتنا من جميع الخلفيات ونُحسن إليهم، فهكذا علمنا الرب يسوع في قصة السامري الصالح (لوقا ١٠)، ولتجنّب إرباك ذهنه بأمور لا يستوعبها في هذه السن.

٢٠- **الفارق بين الطفل الأول والثاني:** الأول نصيبه في الرعاية والاهتمام أكبر وكذلك من جهة الهدايا والمتابعة، لكن لسبب نقص الخبرة يكون هذا الطفل بالنسبة للأبوين مثل حقل تجارب، أما الثاني فيحظى بنسبة أقل من الاهتمام لسبب تقاسم الاهتمام بين طفلين، لكن لسبب الخبرة السابقة يُستخدم معه طرق أفضل في التربية، حتى في الأمراض يتم التعامل معه فيها بصورة أفضل.

٢١- **عدم التمييز بين البنين والبنات:** أو بين الأولاد وبعضهم لأن كلهم أولادنا،



ولنتذكر النتائج المُحزنة في بيت إسحاق ورقفة عندما كان هناك تمييز بين عيسو ويعقوب، إذ أحب إسحاق عيسو وأحبت رقفة يعقوب.

٢٢- **العدل بين الأولاد:** يجب أن نعدل بين

الأولاد في التربية من جهة الخصوصيات واللعب وفض النزاعات التي تحدث بينهم. فالأولاد يضرّبون بعضهم البعض فلا نسمح للكبير أن

يُعاقب الأصغر على خطئه، فهذا دورنا نحن، حتى ولو أخطأ الأصغر يجب في هذه الحالة أن يأتي الأكبر ويخبرنا نحن لكي نتصرف التصرف المناسب مع المخطئ، ولا يجب أن الولد يعاقب أخواته البنات، سواء كان الولد أكبر أو أصغر من أخواته. ويجب تعليم الابن الأكبر أن يُفضّل أخاه الأصغر في حالة الاختلاف فطاقته في الاحتمال أكبر من أخيه، ونعلم الأولاد احترام أخواتهم البنات وأنهم متساوون مع بعض.

٢٣- **كثرة الأولاد على حساب التربية:** اهتم داود كثيرًا بتربية سليمان فكان

موضوع تعليمه (أم ٤: ٢-٤)، لكن يقول الكتاب عن أدونيا: «لم يُغضب أبوه قطّ قائلاً: لماذا فعلت هكذا؟» (امل ١: ٦). فالكل عنده أشواق لتربية أولاده طبقاً للمبادئ الروحية، لكن لسبب كثرة الأولاد قد يكون هناك تقصير حتى ولو غير مقصود.

٢٤- **مَنْ يُرِي مَنْ:** إن كنا نُرِي أولادنا لكننا في ذات الوقت نستفيد من تربيتنا

لهم، فبالتربية اكتسبنا بعض الصفات التي لم تكن فينا. فكم تعلمنا العطاء والحب

والتضحية والصبر، فعن طريقهم أنشأ الرب فينا ما لم يكن فينا، وعن طريقهم أحسنا بوالدينا الذين تعبنا من أجلنا، وأحسنا بالله أبنينا، فإن كنا أحببنا أولادنا رغم أننا بشر خُطاة، فكم وكم حب العلي! من جهة أخرى، لبيتنا نُربِّي أولادنا قبل أن يُربُّونا! فإن لم نُحسن تربيتهم سيكونون سبب حُزن وكَدْر لنا، وفشلنا في تربية أولادنا لا يعوضه أي نجاح في أي مجال آخر. «الابن الحكيم يُسر أباه، والابن الجاهل حُزن أمه» (أم ١٠ : ١)، «الصبي المُطلق إلى هواه يُخجل أمه» (أم ٢٩ : ١٥).

٢٥- التربية تحتاج إلى صبر وطول أناة، فلا نفقد صبرنا بسرعة، فسيأتي وقت ننسى فيه كل الأتعاب. هناك ترنيمة للأطفال تقول:

لسه الرب بيعمل فيّ
بيكلمني شوية شوية

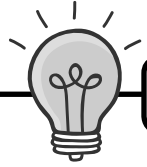
يا بابا وماما ما تزعلوش
زي المبني اللي مخلصهوش

في هذه الترنيمة الأطفال يقدمون اعتذارًا للأباء عن كل ما يواجهونه مع أبنائهم من تعب ومشقة في التربية، ولا يجب لسبب نفاذ صبرنا أن نخرج عن شعورنا ونكون قساة عليهم، ومكتوب: «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» (كولوسي ٣ : ٢١). والواقع يروي لنا الكثير عن الأبناء الذين فشلوا بسبب قسوة آبائهم. والكتاب يتكلم كثيرًا عن رافات الأب حتى عندما أراد الرب أن يشبه رافاته شبيها برافات الأب: «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز ١٠٣ : ١٣). وعندما أراد أن يشبه تعزياته وحنانه شبيها بتعزيات الأم: «كإنسان تُعزبه أمه هكذا أعزّيكم أنا» (إش ٦٦ : ١٣).

في السنوات الأولى تضحى الأم أحيانًا بأوقات الاجتماعات الروحية وبالخدمة إذا كانت مرتبطة بخدمة قبل الارتباط، فحنّة حُرمت من الزيارة السنوية للعيد لسبب تربية صموئيل (١صم ١ : ٢٢)، لكن كم هو مُشجّع أن نضع في اعتبارنا أنها مرحلة مؤقتة وسنرجع بقوة لخدمتنا ولحضور الاجتماعات الروحية، وعلى كل أم أن تعلم يقينًا أن تربيتها واهتمامها لتنشئة طفلها للرب هي خدمة للرب لا يستطيع أحد سواها أن يقوم بها.

سيأتي وقت عندما يكبر الأولاد ونرى ثمر تعبتنا معهم، عندئذ ننسى كل تعب وما تكبدناه من مشقات لأجلهم.

في يوم من الأيام سنتمنى أن ترجع هذه الأيام التي نتمنى فيها أن يجلسوا معنا ولو يوم، وخصوصًا بعد انفصالهم عنا حتى وإن قاموا بفعل كل هذه الشقاوة وأكثر، وسنتمنى أن تعود الأيام لتكون لنا فرصة لتعديل سلوكهم قبل أن يضيع الأوان.



للحفظ

«الابن الحكيم يُسر أباه، والابن الجاهل حُزنُ أمِّه» (أم ١٠ : ١).
«الصبي المطلق إلى هواه يُخجل أمه» (أم ٢٩ : ١٥).

سؤال لنا كلنا

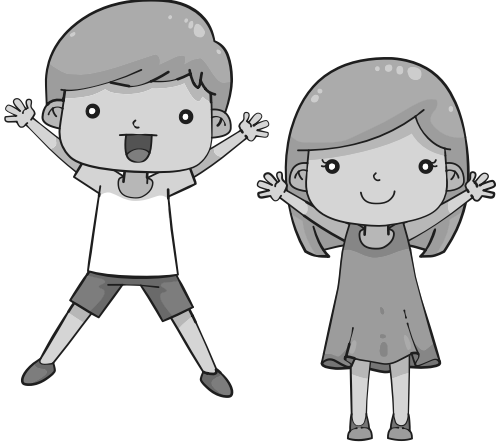
س١: هل ترون أن الأطفال يربوننا أم نحن نربهم؟

س٢: ما رأيك في تصرفات أم تقلل من زوجها أمام أطفالها وتقول لهم: «أبوك عصبي، أحمق، تاعبني، نصيبي أسود معاه، ما ورنيش يوم عدل من يوم ارتباطي به».... إلخ؟

س٣ ما هو المقصود بأسلوب التعزيز والإخماد في التربية؟

س٤: ما هي أكثر نقطة أثرت فيك شخصيًا من نقاط الدرس؟





(٤)

سبعة يحتاج إليها الولد

هذه الاحتياجات تشمل تركيبة الإنسان الثلاثية: النفس والجسد والروح.



أشعر الطفل أن له كيانًا وقيمة، فإن لم يحصل على هذا الشعور سيلجأ للطرق غير المشروعة لكي يلفت الانتباه للحصول عليه.

أشعره بالقيمة في ذاته لا بسبب شكله الجميل أو شعرها الطويل، لكن بسبب التصرف الحسن والسلوك الجيد والطاعة.

نصائح:

- أعطِ للولد فرصة للاختيار في القرارات البسيطة غير المؤثرة ليكون له تدريب من الصغر على اتخاذ القرار.

- أعطه وقتًا. «أبي هل لديك وقت لي؟»؛ الطفل يريدك أنت أكثر من هداياك، لأننا أحيانًا نحاول تعويض الطفل عن حرمانه منا بالهدايا لكنه لن يقبل هذه الرشوة، وعندما نُخصص وقتًا لأبنائنا نُجهز لهذا الوقت مُسبقًا ليكون وقتًا مشوقًا ممتعًا.

- ساعده على القيام بالإنجازات ولا تقلل من شأن نجاحاته الصغيرة.

- عرّف الآخرين به في أيّة مقابلة بينك وبين الآخرين والطفل معك ويجب تدريبه على مجاملة الناس التي هي فن الحياة الناجحة، ويجب استدعاء الولد ليُسلم على الضيوف، إن كان يعرفهم أو لا يعرفهم. ويعلمه ماذا يسأل وماذا يجيب، فيتعلّم كيف يُرحب بالضيوف، وكيف يرد على أسئلتهم، وحذار من انتهار الأولاد عند مجيء الضيوف حتى يلزموا غرفتهم ولا يخرجوا منها كأنها حبس إجباري حتى ينصرف الضيوف. هذا هدم لشخصية الطفل، فيخرج فاشلاً في معاملة الناس، هارياً من المجتمع، خجولاً، جبائناً، فاقداً لأهم عوامل النجاح في المجتمع.



الشعور بالأمان في البيت وفي علاقته بوالديه.

محاذير:

يشعر الطفل بعدم الأمان في حالة شجار الأبوين أو مناقشتهما معاً بصوت عال، لأنه يشعر أن مصدر أمانه يتزعزع؛ فهو يرى الأم أو الأب في موقف ضعف لا يحب أن يراها فيه.

بالتأديب يشعر الطفل بالأمان، فهناك مَنْ يلاحظ تصرفاته حتى ولو كانت خاطئة ويوجهه.

وضع حدود وقواعد للطفل، أمر يجعله يشعر بالأمان وعدم وجود هذه القواعد يريكه ويسبب له حيرة في التصرفات، وهناك قصة تقول: إنهم مرة هدموا سور حضانة فبدلاً من انطلاق الأولاد للخارج تجمعوا وسط فناء الحضانة. فالسور كان يوضح لهم حدود التحرك، فعندما رُفع السور سبّب هذا لهم عدم أمان، فتجمعوا في الداخل.

وهناك قصة أخرى تُحكى عن أسماك الزينة، أنهم رفعوا من قاع الحوض الزجاجي الحجارة الصغيرة، فوجدوا أن السمك تجمّع في عمق الحوض حول بعضه، لأنه لم

يعرف حدودًا له، فالحجارة كانت تُشعره بحدود الحوض، فكان يسبح في هذه الحدود، لكن عندما رُفعت هذه الحدود تفوق وشعر بعدم الأمان!

٣ القبول

من خلال اللمس والقبلات يشعر الطفل بالأمان ويقبول والديه ومحبتهم له قبولًا غير مشروط. هناك أمور تجعل الطفل يشعر أنه غير مقبول مثل: الانتقاد الدائم، الشكوى منه للغرباء، عدم الإصغاء له، والإفراط الدائم في حمايته، المقارنة بالآخرين، دون الوضع في الاعتبار شخصية الطفل المستقلة والتميزة. كما أن المقارنة بالآخرين لا يحفزهم على المثابرة في الاجتهاد، ولكن الحقيقة إن هذا يؤدي في الغالب إلى نقل صورة مشوهة عندهم عن قيمتهم الذاتية.

ومن الخطأ الكبير أن يردد البعض أمام الطفل وأمام المعارف والأصدقاء «إن الطفل جاء غلطة»، فهذه الكلمة لها وقعها المُدمر نفسيًا على الطفل، حيث إنها تشعره بالرفض، ومنْ يعلم ربما يكون هذا الطفل أفضل الكل. فداود كان الأصغر بين إخوته، وربما كان مهملاً من أبويه لدرجة أنه لم يُدعَ لما جاء صموئيل للبيت إلا أخيرًا بناء على طلب من صموئيل، لكنه كان أفضل إخوته.

٤ المحبة

الطفل لديه خزان عاطفي يجب علينا ملؤه من حين لآخر، فكما أن معدته تفرغ من حين لآخر كذلك خزانه العاطفي، فلا أقول: إنني قمت أمس بإشباعه عاطفيًا لمّا قضيت وقتًا معه أحكي له قصصًا، فهو يحتاج من وقت لآخر لأن نملأ هذا الخزان العاطفي له.

لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا (٢كو ٥: ١٤)، فنحن أبناء الله لا يمل ولا يتعب منا ولا تغيب محبته لنا، ورغم أخطائنا (التي نتعمد أن نفلها في وجهه) يحاصرنا لا ليعيرنا

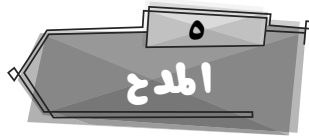
أو لیتصيد أخطاءنا، بل لأنه يحبنا يجري وراءنا لنستمتع بحب لا نظير له، فحاصر أولادك بحبك ووجههم لحب المسيح الذي يحفظهم عندما تخور قوتهم.

وكم هو مناسب أن يكون الحب الذي نقدمه للطفل غير مشروط! فلا يُقال للطفل: «اعمل كذا علشان بابا وماما يحبوك!». فالآباء يحبون أطفالهم سواء سمعوا الكلام أم لا، نجحوا أو حتى فشلوا، حصلوا على أعلى الدرجات أو حتى أقلها.

ومن صور التعبير عن المحبة: الاحتضان، القبلات، إمساك يده وهو يسير معنا، اللمس، الابتسامة، التريبت على الكتف، نُعطي للطفل الفرصة لمشاركتنا في الاختبارات الخاصة به، حتى التي بها أخطاء ولا نعاقبه عليها لنلا يخفي عنا هذه النوعية من الاختبارات مستقبلاً - الأعمال الجماعية تحمل للطفل ذكريات لا تُنسى. (عندما سُئلت شابة متفوقة عن أكثر أوقاتها سعادة، هل التي فيها أخذت شهادة تقديرية في كذا أو الأوقات التي كرموها فيها لسبب ما؟... أجابت: هي الأوقات التي جلست معي أمي وأنا طفلة صغيرة في عصر يوم بأكمله تصنع لي دُمية «دبodob كبير» لألعب بها، إذ شعرت أن أمي تشاركني احتياجاتي وتهتم بها).

ومن صور المحبة التي ينبغي أن نظهرها لهم: الاستماع والإنصات إلى أحاديثهم واختباراتهم حتى وإن كانت تافهة، لأن التجاوب مع اهتماماتهم أمر في غاية الخطورة النفسية لهم ونحن كثيرًا ما نتجاهل ذلك بحجة ضيق الوقت.

كلنا كأباء نُحب أولادنا، لكن ما نحتاج إليه هو التعبير عن هذه المحبة. فالمحبة غير المُعبّر عنها تشابه عند الطفل المحبة غير الموجودة.



بعض الآباء ينتهرون أولادهم علانية، ولكنهم يقصرون في المدح علانية.

نصائح:

- امدح إنجازاته، وتصرفاته الحسنة، سواء مع إخوته أو زملائه أو مع نفسه.
- امدح شخصيته حينما يُظهر الصفات الطيبة، مثل: الأمانة، والشجاعة، والثقة بالنفس.

لكن احذر من المُبالغة في المدح «عمال على بطل»، لئلا يقوده إلى الغرور أو الإعجاب بالنفس.

- امدح ما له يد فيه، لا ما ليس له يد فيه (فلا تمدح عينيه الزرقاويتين، فهو لم يعملهما).

- المدح من الذين يهمله أمرهم، فكلمة من الأب أو الأم لهما تأثيرهما الكبير عن مائة كلمة من الغرباء، لهذا تجد الأطفال في حفلات الكنائس أو الحضانات عينهم تكون فقط على آبائهم ويشاورون لهم من على المسرح غير مهتمين بالجمع المزدحم.
- امدح على ما يقوم به من تلقاء نفسه. فالتشجيع مهم للطفل.

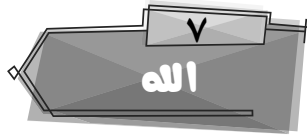
- اجعل قيمة الطفل غالية في عينيه «كما شعر في نفسه هكذا هو» (أم ٢٣: ٧). فالطفل عادة يرى نفسه في عيني والديه، للدرجة التي قال أحدهم عن هذا «إن الآباء هم مرآة الطفل التي يرى فيها نفسه».

- لا تنتقد شخصيته، بل تصرفاته الخاطئة واحذر من الكلمات السلبية، مثل: يا غبي، يا أحمق، يا فاشل، ... إلخ، فربما تهدم مستقبل حياته كلها.

هناك قصة تقول: كان هناك طفل يجلس تحت شجرة يكتب رواية ضعيفة جدًا من حيث المستوى، جاءت إليه أمّه وأخذت الوريقات منه وقرأتها وقامت بحضنه وتشجيعه على فعلته العظيمة. بقية القصة تقول إنه أصبح أحد الكُتّاب المشهورين والفضل يرجع لتشجيع أمّه له في هذا الموقف.



(من فضلك اقرأ درس التأديب).



الطفل من صغره يحتاج إلى الله، فلا يجب أن نترك هذه المهمة لمدرسة الأحد، بل هو دورنا الأساسي كأباء، أما مدارس الأحد أو التربية الدينية بالمدارس كلها أشياء مساعدة لنا في ذلك وليست هي الأساسية (٢: ١: ٥). من المواقف الطريفة أن أب عندما لاحظ أن سلوك ابنه سيء أخذه وذهب به إلى مدرسي مدارس الأحد وقال لهم: «عايز أعرف أنتم بتعلموهم إيه في مدارس الأحد؟!»، وتناسى هذا الأب أن الطفل يقضي في مدارس الأحد ساعة في الأسبوع ومع والديه كل الوقت.



للحفظ

«فقدموا إليه الأطفال أيضًا ليلمسهم» (لوقا ١٨: ١٥).

“

سؤال لنا كلنا

- س١- هل تعرف كأب وكأم ما هي احتياجاتهم الشخصية التي تناسيناها مع زحمة الحياة؟
- س٢- هل سألنا الرب مرة: ماذا يحتاج طفلنا لكي يكون سعيدًا؟
- س٣- هل تأكدت أن طفلك يحتاج إلى الأمان حتى ونحن نعاقبه؟
- س٤ ما رأيك في هذه المقولة: (إن قمة الأمان هي في تأديتنا الصحيح لأولادنا)؟
- س٤- ما هي آخر مرة قمت بمدح ابنك، سواء أمام الناس أو فيما بينكم؟
- س٥- هل جاء ابنك في يوم وقال لك: «أنت مقصر في احتياجاتي»؟





(٥)

حاجات الطفل النفسية

١- **الأمان:** «تاج الحاجات» فمتى شعر الطفل بالأمان تكون نفسيته سوية، ومتى ذهب الأمان أصيب الطفل باضطرابات نفسية مختلفة. فالأمن والأمان الأسري والوطني من ضروريات النفس السوية، وكثير من الأسر والبلاد التي فقدت الأمن والأمان نجد أطفالها مُشردين ومنحرفين.

٢- **القبول:** يجب أن يشعر الطفل بأنه مقبول لتتكون له نفسية سوية، فالتقبل يبدأ من الأسرة. فيجب أن يشعر الطفل بأن الوسط المحيط به يتقبله كما هو ويشجع إنجازاته، لا يحب النقد اللاذع المستمر، يحتاج إلى سماع كلمات التشجيع والتوجيه بلطف وباحترام حتى عندما يرتكب خطأ.

٣- **احترام المجتمع له:** من الأشياء الضرورية لنفسية سوية عند الطفل هو احترام مَنْ حوله له ولكيانه ولشكله ولسلوكه وعدم تحقيره وتصغيره. يجب أن يشعر الطفل أنه يشغل حيزًا في هذا المجتمع الفسيح. يحتاج الطفل أن يشعر بالانتماء للأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه، فلا يشعر أنه غريب أو ضيف بل شخص له قيمة واعتبار أمام المُحيطين به، وإلا فإنه سيشعر بأنه هامشي لا دور له فيصاب بالإحباط والقهر.

٤- **الشعور بالنجاح والتشجيع والتحسين:** من المهم جدًا أن يشعر الطفل بالنجاح والتفوق والتقدم والتغير، ويكون ذلك من خلال التعزيز الإيجابي لكل سلوك

إيجابي يقوم به الطفل، فيشعر الطفل بالنجاح بعد التعزيز وهذا ما يحتاجه، فالطفل لا يتأثر بالنجاح بل يتأثر بالتشجيع الذي يلي النجاح.

٥- الحاجة إلى المعايير السلوكية: يجب أن يكون أمام الطفل معايير سلوكية تساعد على أداء أدواره داخل المحيط الذي يعيش فيه. فالطفل بدون معايير سلوكية يتخبط يمينًا ويسارًا لا يعرف الصواب من الخطأ، لا يعلم لماذا عُوقب ولماذا شُجِع؟! يفتقد إلى قواعد يركز عليها لمعرفة الصواب والخطأ، فيكون تائهًا ضائعًا يشعر بالألم على الدوام، وفقده لهذه المعايير يجعله يفقد جميع ما سبق ذكره من حاجات فيزيد اضطراب الطفل.

٦- الحاجة إلى السلطة: يحتاج الطفل إلى سلطة محيطة به يشعر من خلالها أن هناك سلطة تحكمه وتحاسبه وتراقبه وتحافظ عليه وتحميه. فالطفل بدون سلطة يكون أكثر عنادًا وتمردًا وخوفًا «عدم الشعور بالأمن». وهذه السلطة في الغالب تكون في الوالدين أو ولي الأمر، لهذا نجد أن مَنْ يفقد والديه يكون قد فقد حاجة أساسية من الاحتياجات السبع الضرورية لنمو طفل سوي.

السلطة تضع الحدود التي يتحرك داخلها الولد بأمان (راجع درس «سبعة يحتاج إليها الولد»، نقطة الطمأنينة، ص ٣٣) ويجب أن يتعود الطفل على السلطة والخضوع لها - أيًا كان شكلها - فهذا ليس عيبًا أو نقصًا في شخصه، ولكنه ترتيب لازم لتسير الحياة بنظام وبلا فوضى، فالمدرسة بها سلطة متدرجة والبيت والكنيسة... وهكذا كل المجتمعات البشرية باختلاف أنواعها. أما ما نراه من جنوح وتمرد بعض المراهقين اليوم يعود سببه أنهم لم يتعودوا على احترام السلطة منذ صغرهم.

٧- الحاجة إلى رفاق: من المهم جدًا أن يكون للطفل أصدقاء «جماعة الأقران» وهؤلاء الأصدقاء إما في الحي أو المدرسة أو الكنيسة أو النادي أو الأقرباء، فلا نحرّم أطفالنا من هذه الحاجة الضرورية بحجة المذاكرة أو الخوف من رفاق السوء أو أي حجة أخرى، بل نحرص كل الحرص على أن يكون لأطفالنا أقران يلعبون معهم، وكل ذلك طبعًا وفق ضوابط؛ من معرفة هذا الرفيق وأهله ووضع مواعيد للقاء مع الرقابة غير المعلنة.

لعلنا نصل في النهاية إلى أن أي خلل في إحدى الحاجيات السبع السابقة يسبب خللاً في شخصية الطفل واستقراره. فهذه الحاجيات كل واحدة فيها مكملة للأخرى، فلا تتجزأ هذه الحاجيات قدر الإمكان. فمتى شعر الطفل بالأمان والتقبل واحترام المجتمع له وأصبح ناجحاً وهناك من يشجعه، وفق معايير سلوكية وضعت من قبل السلطة ولديه رفقاء، فإنه سوف يصبح طفلاً سويًا. (مجلة الطريق والحق - ديسمبر ٢٠١٠).



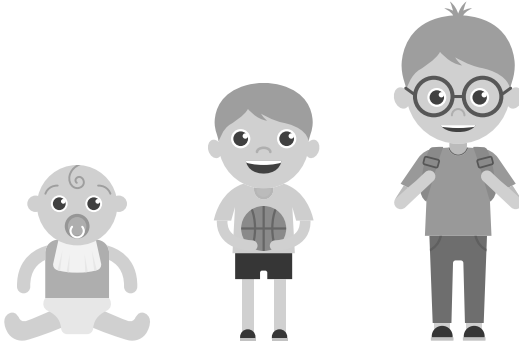
للحفظ

«.. في كل شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا كما أن نفسك ناجحة» (٣ يوحنا ٢).

سؤال لنا كلنا

- س ١: من هم أصدقاء ابنك أو ابنتك، وماذا تعرف عن مستوى علاقتهم؟ ما هي مدى صداقتك أنت وابنك أو ابنتك؟
- س ٢: ما هو تقييمك لنجاح ابنك، وهل ترى أنه ناجح؟
- س ٣: هل تشعر كأب وأم أنكما ناجحان في الحياة؟
- س ٤: هل تستطيع أن تحقق الأمان في حياة ابنك؟





(٦) مراحل نمو الطفل

يمر الطفل بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: من الولادة حتى ٣ سنوات تقريباً.

المرحلة الثانية: من سن ٤ - ١٢ سنة تقريباً.

المرحلة الثالثة: مرحلة المراهقة من سن ١٣ - ٢١ سنة تقريباً.

وكل مرحلة تتميز ببعض السمات:

المرحلة الأولى: من الولادة حتى ٣ سنوات تقريباً.

يتأثر الطفل بوالديه منذ وجوده في بطن أمه، حيث يتأثر بحالة أمه النفسية حتى أثناء الحمل. الله خلق الطفل في البداية غير متماسك حتى يُضَم بقوة من والديه وهكذا تُسَدّد احتياجاته النفسية بصورة صحيحة.



في ألمانيا تم عمل تجربة على أطفال حديثي الولادة، قسموهم نصفين: مجموعة منهم في غرفة مجهزة بكل احتياجاتهم الجسدية من أكل وشرب وتغيير ملابس، لكن بدون لمس أو أحضان أو تواصل.

والمجموعة الأخرى كان بها تسديد الاحتياجات من خلال أمهاتهم باللمس والأحضان والحب. بعد أربعين يوم اكتشفوا أن المجموعة الأولى كلها ماتت لأنها لم تجد الحب واللمس كاحتياج أساسي، والمجموعة الأخرى كان لها صحة جسدية ونفسية.

يخاف الطفل من الغرياء - يبدأ التعلُّم من ٦ شهور حتى من نظرة أبويه، فعندما يبتسمان له يفهم أن هذا التصرف محبب لوالديه، وعندما يكشران في وجهه يفهم أن هذا التصرف غير مقبول- التأديب الجسدي مفيد جدًا ولكن بالحدود والطريقة الصحيحة (أم ٢٢:١٥).



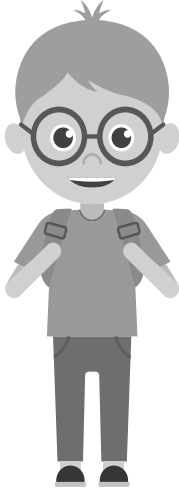
المرحلة الثانية: من سن ٤ - ١٢ سنة تقريباً .

من الثالثة حتى الثامنة تقريباً يركز على ذاته وتمتعه الشخصي وحياته، ومن ٩ - ١٢ تقريباً مرحلة الرفقة؛ مرحلة حب الاستطلاع والأسئلة، مرحلة كثرة الحركة والكلام، الميل لسماع المديح والمنافسة وحب الظهور وذلك لنموه واحتياجه للشعور بالقيمة، ويرتبط بالأولاد الذين في سنه وجنسه، في هذه المرحلة نجد الولد يرتبط بالأم والعكس البنات ترتبط بأبيها. هي مرحلة الاكتشاف.

دورنا تجاههم:

- ١- أعطه وقتاً.
- ٢- كُنْ مستمعاً جيداً، فالاستماع هو أعظم مكافأة نقدمها للمتكلِّم.
- ٣- اغرس فيهم المبادئ الصحيحة للحياة (أم ٤: ٤).
- ٤- أدخلهم في علاقة صحيحة مع الله معتمداً على الكتاب المقدس.

المرحلة الثالثة: مرحلة المراهقة من سن ١٣ - ٢١ سنة تقريباً.



مرحلة فيها تتكون شخصية الإنسان ويكتمل نموه الجسدي وينتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المسؤولية الكاملة.

هي مرحلة تسمى بالمراهقة؛ بمعنى الإرهاق، وأصل الكلمة «راهق» بمعنى اقترب. فالمراهقة هي اقتراب من النضج وهي عملية شاقة تشبه خروج الكتكوت من البيضة.

مشكلة هذه المرحلة أنها تأتي عندما يعاني الآباء من مشاكل صحية أو أن تكون عليهم التزامات مادية وضغوط في العمل، مما يقلل الطاقة لديهم ويقلل فرصة الحوار مع الأولاد، فيلجؤون للأوامر والنواهي: «أنا قلت كده وخلص».

مظاهر المرحلة:

- ١- التغيرات الجسدية: عدم التناسق الحركي في مرحلة فيها المخ لم يأخذ بأبعاد الجسم الجديدة؛ نمو الأنف، حب الشباب في الوجه.
- ٢- الإحساس بالشخصية والمسؤولية الحاضرة والمستقبلية.
- ٣- هذه السن مهمة بالنسبة لقبول المسيح في الحياة (تيموثاوس).
- ٤- التقلبات العاطفية بين فرح وحزن، ربما في نفس اليوم.
- ٥- يتأثر بالرفقة أكثر من المنزل، لذلك يجب ملاحظة مَنْ هم أصدقاؤه.
- ٦- مرحلة البحث عن الهوية: مَنْ أنا؟

النمو الجسدي لا يتوافق مع النضج النفسي. ومن هنا تكمن الفجوة التي لا تخفي عنا كأباء، نتيجة أن حجم التغيرات التي تحدث في حياة المراهق هائلة، لذلك لا يصح أن تُعامل المراهق كبالغ فلا تُقبل منه بعض تصرفات الطفولة.

ولا يصح أيضاً أن تعامله كطفل وتُحجّم حركته وتضعه تحت قوانين صارمة تسبب له جرحاً وتهين كرامته الشخصية.

لهذا كثيراً ما تحدث بعض المشاكل والمتاعب في حياته في هذه المرحلة منها:



١- الشعور بالنقص.

٢- الشعور بالذنب.

٣- التوتر الشديد، الذي يُعبّر عنه الولد بالعنف وتُعبّر عنه البنات بالبكاء والانسحاب.

٤- مرحلة التناقضات:

○ الصراع بين الاستقلالية والتطابق (التقليد).

○ محبة الوالدين والثورة عليهما.

○ الطفولة والرجولة، بين التدليل وتحمل المسؤولية.

○ المثالية والإباحية.

نصائح:

١- اعلم أنها مرحلة مؤقتة: «لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلّم، وكطفل كنت أفطن (أدرك)، وكطفل كنت أفنكر (أفكر)، ولكن لما صرت رجلاً أبطلت (طرحت) ما للطفل» (١ كو ١٣: ١١).

٢- يكفيه الصراع الذي في داخله، فيجب أن تقف بجواره فبداخله الكثير من الحيرة والشك والمزاج المُتقلب والأسئلة التي لا يعرف لها إجابة، فعلينا أن نترفق به ونصبر عليه كثيراً.

٣- اتبع أسلوب النقاش والإقناع لا أسلوب العقاب، فهي لا تتناسب مرحلته، وتذكّر كلام سليمان عن أبيه داود: «وكان يُرني ويقول لي: ليضبط قلبك كلامي. احفظ وصاياي فتحيا. اقتن الحكمة. اقتن الفهم. لا تنسَ ولا تُعرض عن كلمات فمي» (أم ٤: ٤، ٥).

٤- لا تقارن نفسك بابنك المراهق أو جيلك بجيله أو مفاهيمك بمفاهيمه، فهناك فروق كثيرة وهذا أمر طبيعي، عليك أن تقترب منه أكثر وتفهمه وتشعر بمعاناته ولا تأخذ دور الواعظ بل قدم النصيحة بلياقة وبلطف، ودعه يأخذ بنفسه القرار في العمل بهذه النصيحة أو تلك فيشعر بالاعتزاز والكرامة.

٥- لا تجعل العلاقة مع ابنك ساحة مصارعة يريد كل منكما أن يهزم الآخر، فهذه أسوأ صورة للعلاقة بينكما. بالطبع ليكن زمام الأمور في يديك دائماً، ولكن كن مثل فارس ماهر يروض فرسه بلياقة لكي يطيع، مع الفارق في التشبيه لأن المراهق ليس مجرد حيوان ثائر، بل هو إنسان بمعنى الكلمة وعليك مخاطبة إنسانيته دائماً بالمحبة والرحمة.

٦- يجب أن ينصح الأب ابنه والأم ابنتها قبل دخول أولادهما سن المراهقة بمتغيراته؛ فيمكن للبنات أن تدخل المراهقة بعد سن ٩ سنوات والولد بعد سن ١٠ سنوات.

شكاوى الأبناء من الآباء في مرحلة المراهقة:

١- تدخل الآباء الزائد في تحديد أصدقاء الأولاد أو التليفونات أو الملابس، حيث يختارون لهم الملابس المتينة بغض النظر عن منظرها، فهو سن يحتاج إلى مزيد من الحرية لأنه لم يعد طفلاً ولكن يحتاج للمتابعة عن بعد. فما الضرر إذا أصر على بنطلون معين حتى إذا كان متسخاً قليلاً، أو لبس البرنيطة وقت المساء، أو أطال لحيته أو حلق زيرو؟، فهناك أمور كثيرة تافهة تسبب صراعات عنيفة بين المراهق ووالديه بدون داع، ولو فكرنا قليلاً لأمكننا تجنب مثل هذه الصراعات.

٢- تدخل الآباء في كيفية إنفاقه المصروف، فهذا شأن شخصي بحت.

٣- التحكم في حضور اجتماع الشباب الناشئ، سواء سمحوا لهم بالذهاب أو منعوهم، وفي حالة الذهاب يجب أن يرجعوا مبكرًا ولا يقفوا مع زملائهم. الحقيقة أن أكثر شيء يجذبه للاجتماع هو شخصية القائد الخادم الذي يصادقه ويرعاه ويهتم به باستمرار، أما تحريضات الوالدين فليس لها قيمة بالمرّة في هذا الأمر.

٤- التشكيك والاستجواب مثل: «هاتصل بزمالك اللي قلت إنك كنت عنده!».

٥- فرض واجبات اجتماعية عليهما لا يطبقونها، مثل أن نزور جارنا المريض.

٦- الحرص الزائد عليهم مثل «سندوتشات بره ممنوع»، «الأطعمة المحفوظة ممنوع»، «المتلجات تجلب الأمراض»، «اللبس زيادة في الشتاء». عمومًا الأوامر والنواهي الكثيرة تُعتبر شيئًا بغيضًا لدى كل مراهق لأنها تشعره أنه ما زال طفلًا.

٧- معاملة البنت أقل من الولد، أو تمييز ابن عن الآخر.

٨- عدم ثبات المعاملة: الضغط مرة والتساهل مرة رغم تشابه الموقف، مما يسبب حيرة لهم وعدم فهم لنا.

٩- غياب القدوة، فأولادنا يتعلمون مما يرونه فينا أكثر مما يسمعون منا.

١٠- عدم الإصغاء لهم وعدم قضاء وقت معهم، وذلك بسبب الفجوة الهائلة التي تكونت بين المراهق ووالديه، مع أنه يكون في أشد الاحتياج إلى من يسمعه ويفهمه ويشعر به ويشاركه اهتماماته - كما سبق القول عن مرحلة الطفولة - لكن الاحتياج أكثر جدًّا. فكم هو مغبوط المراهق الذي وجد أباه صديقًا له يفضي له مشاكله ومعاناته وأسئلته، وهكذا البنت بالنسبة إلى أمها! وكم هو الفارق في الصحة الروحية والنفسية بين هذا المراهق ومراهق آخر نشأ في بيت، كما أشرنا قبلاً هو أشبه بساحة معركة.



للحفظ

«لكي يكون بنونا مثل الغروس النامية في شبيبته، بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل» (مز ١٤٤: ١٢).

سؤال لنا كلنا

- س ١: هل تحن للذكريات، وما هو أفضل شيء تتذكره؟
- س ٢: هل يوجد شيء كنت تريد أن يفعله أبواك معك ولم تفعله مع أولادك؟
- س ٣: هل ما زلت تعامل ابنك الذي كبر بنفس الأسلوب الذي كنت تعامله به وهو صغير؟
- س ٤: هل تشعر أنك فشلت في التربية عندما ترى تصرفات ابنك المراهق؟
- س ٥: كم هي أوقات الصلاة التي تقضونها في الصلاة من أجل أولادكم بالنسبة لما تقولونه لهم من أوامر أو نصائح؟
- س ٦: هل بيتكم أشبه بساحة معركة؟





(٧)

التأديب

المعنى الأكثر استخدامًا لكلمة تأديب في الكتاب المقدس - ولا سيما في سفر الأمثال - هو التعليم والتدريب وتصحيح المسار.

- التأديب هو تعبير مباشر عن محبة الآباء للأبناء، فالكتاب ذكر صراحة: «مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمَقِّتُ (يُبْغِضُ) ابْنَهُ، وَمَنْ أَحْبَبَهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ» (أم ١٣: ٢٤).

قد يظن البعض أن وضع حدود وتطبيق العقاب على الأطفال يُخالف إظهار المحبة الصحيحة لهم ويُعد من مظاهر القسوة، ولكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا. فإن التأديب الصحيح وبالأسلوب السليم يُعد من أهم لغات المحبة الصادقة التي يُدرِكها الأطفال لأنها تقول للأولاد أن هناك والدين يهتمون بكم ويسهرون على سلامتكم ومصالحكم، ولذلك لا يمكنهم ترككم تفعلون ما تريدون، الأمر الذي قد يؤدي إلى ضرركم. ولا ننسى قول الكتاب في (أمثال ٣: ١٢) «لأن الذي يحبه الرب يؤديه، وكأبٍ بابنٍ يُسَرُّ به».

- التأديب لا يُعني العقاب فقط، بل إن العقاب هو إحدى صورته ويجب أن يكون هو آخر شيء. فالتأديب يشمل التعليم والتهديب والترويض والتقويم الذي من خلاله ننصح الطفل ونُعقله، ولكن إذا ظهر التمرد الذي حذرناه منه، عندئذ نُعاقبه.

يجب على الوالدين أن يتذكروا دائمًا أن التهديد والعقاب لا يجعلان الطفل يسلك

سلوكًا حسنًا في حالات كثيرة، ولذلك يجب ألا يلجأ إليه إلا بعد استنفاد جميع الطرق الأخرى كالتوجيه والحب والتقدير والتشجيع. كما يجب أن يحتفظا بسلطانهما على الطفل بطريقة ودية بدلاً من النزول إلى مستوى عقليته والتشاحن معه.

في السنين الأولى للطفل، يحتاج إلى التأديب بالعقاب البدني. لكننا نقلل منه كلما كبر الطفل، وذلك لغرس مبادئ الحياة الأساسية الصحيحة في داخله «الجهالة» مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تُبعدها عنه» (أم ٢٢: ١٥).



ولكن لا يصح أن يستمر العقاب البدني بعد عمر ١٠ سنوات أبداً، وإلا يسبب اضطراباً نفسياً في شخصية الولد يستمر مدى الحياة.

كذلك يجب أن يتفق الوالدان في أسلوب التربية، ولو كان هناك اختلاف في تنفيذ العقاب، فليتفقا بعيداً عن الأولاد.

- العقاب هو تصرف مؤلم معنوي أو بدني لمنع السلوك غير المرغوب فيه.

التأديب بالعقاب لن يُميت الطفل لكنه يُقوّمه «لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعضاً لا يموت» (أم ٢٣: ١٣)، فهي عملية تشبه رد مفصل الكوع المخلوع. ومن المهم أن نذكر أنه لا توجد في كلمة الله العبارة شائعة التداول «أدب ابنك بقضيب من حديد»، فمهما كان خطأ الطفل يجب أن يكون هناك شفقة تجاهه حتى ونحن نؤدبه.

هدى التأديب

- وضع الولد في طريقه الصحيح، وغرس مبادئ الحياة الصحيحة في داخله.

- نزع الجهالة من الولد.

- يصير الولد في كبره سبب راحة له وللمحيطين به. «أدب ابنك فيُريحك ويُعطي نفسك لَذَاتِ» (أم ٢٩: ١٧)، «مَنْ فَنَّقَ عَبْدَهُ مِنْ حِدَاتِهِ، فِي آخِرْتِهِ يَصِيرُ مَثُونًا» (أم ٢٩: ٢١)، أي من هذب عبده وهو صغير سيصبح شخصًا يفرح ويبهج به عندما يكبر.

- بالتأديب نصل إلى التناغم في الأسرة.

- التأديب يحقق مبدأ سلطة الوالدين ومبدأ الخضوع في الأولاد وهو مبدأ في غاية الأهمية، أما إذا كان غرض التأديب قهر الولد أو إذلاله أو فرض السيطرة عليه، وذلك بممارسة القسوة والاقتصار على العقاب فقط، فهذا يدل على عدم نضوج الوالدين وعدم الفهم الصحيح لمعنى التأديب الناتج عن المحبة.

عند التأديب يجب مراعاة الآتي:



- يجب ملاحظة أن هناك فرقاً بين تصرفات العناد وتصرفات الطفولة الناتجة عن جهل الطفل وعدم إدراكه الكافي للوقت. والتأديب لا بد أن يكون على تصرفات العناد وتصرفات العمد وليس على تصرفات الجهل.

- يجب وضع الحدود المسبقة للطفل التي لو تخطاها سيؤدب، فلا داعي للعقاب قبل

وضع هذه الحدود المُسبقة، فربما أخطأ عن جهل، كما سبق وذكرنا، ويجب التأكيد من أنه يعرف ما هو مطلوب منه عن طريق الشرح والتكرار، حتى عندما يقاوم إرادة أبويه رغم علمه حينئذ يُعاقب.

- يسبق التأديب إنذار مرة ومرات.

- هناك طرق مختلفة للتأديب خلاف العقاب البدني، مثل: حرمان الطفل من شيء مُحبب له مادي أو معنوي ولمدة محدودة، بشرط ألا يؤثر هذا على حياته الطبيعية، أو مقاطعته برهة، فهناك البعض يقول إنه من الممكن اتباع طريقة تقليل الشركة - الطريقة التي يتبعها الأب المحب معنا عندما نخطئ لكي نشعرنا بالخطأ-

والطفل لا يحتمل غضب أبويه منه، للدرجة أنه حتى لو كان هناك عقاب بدني ولم يسارع الوالدان في إظهار المسامحة للطفل ومصالحته نجده يقترب منهما رويداً رويداً لكي يصلحاه، لهذا فإن كلمة مثل: «أنا زعلان منك» أو «بابا هيزعل منك» لها بالغ الأثر في الطفل! ومن الطرق الأخرى: الزجر والنهر - الحرمان من التفاعل الاجتماعي - التجاهل - الحرمان من ميزة أو نشاط محبوب - الإبعاد المؤقت - دفع تكلفة الخطأ - التصحيح المتكرر - التذنيب.

- في حالة وضع الطفل في حجرة بضعة دقائق يجب مراعاة ألا تكون الغرفة مظلمة أو مرعبة أو بها لعب يلعب بها، وعدد الدقائق حسب عمر الطفل، فطفل الخمسة أعوام خمس دقائق.

- نبدأ التأديب بالحرمان من الابتسامة من أبوية والحرمان من الأشياء المحببة له ثم التوبيخ.

- لا نحرمه من أشياء محبوب لنا أن يعملها أو مطلوب منه عملها، مثل: حضور مدارس الأحد، أو حرمانه من الأكل، أو الاستحمام.

- ومعظم طرق العقاب لا يصلح تطبيقها إلا عندما تكون علاقتي بابني أو ابنتي صحيحة. فلن نفلح طريقة الإبعاد المؤقت إذا كانت علاقتي به لا يتأثر بها، بمعنى علاقة مشبعة بالمحبة والقبول والقرب والتواصل.

- اختر طريقة التأديب التي تتناسب مع شخصية الطفل ومرحلة عمره المختلفة، فما يناسب طفلاً لا يناسب طفلاً آخر، وما يناسب الطفل في مرحلة معينة من عمره قد لا يناسبه في مرحلة أخرى، فطفل بمجرد النظر له يشعر بالحرج، وطفل ربما لا يقطع فيه الضرب.

- في حالة الخطأ أول مرة لا داعي لاستخدام أقصى الوسائل العقابية.

- يجب أن يكون العقاب قابلاً للتنفيذ فلا يصح - مثلاً - أن تهدد الأم ابنها بالقول: «لو عملت كذا سأموئك أو سأقطع يدك... إلخ»، بل يجب أن يكون العقاب محدداً وقابلاً للقياس.

- العقاب البدني يكون على خلفية اليد وعلى المؤخرة، لأن الضرب في هذه المواضع يؤلمه ولكنه لا يؤذي، لكن ممنوع الضرب على الوجه لأنه مُهين ومُذِل لكرامة الطفل ويترك آثارًا سلبية مستقبلاً.

- العقاب البدني في حالة الإكثار منه لن يأتي بفائدة حيث سيتعود عليه الطفل، ومن المحبذ أن يكون على فترات بعيدة، لكن لنذكره به من وقت لآخر كنوع من الترويض له، لأن العقاب البدني المتكرر يفقد الولد حساسية المشاعر (ينحس) ويجعله لا يتأثر إلا بالألم البدني فقط فلا يعبأ فيما بعد بجرح مشاعر الآخرين طالما لم تؤذهم حرفياً أو مادياً.

- العقاب على انفراد حفاظاً على كرامة الطفل، فلا داعي لضربه أمام أقرانه أو إخوته، ويفضل مَنْ يقوم به ويتواجد مع الطفل في وقت العقاب أحد الأبوين فقط حفاظاً على نفسية الطفل، لهذا يُراعى ألا يكون التأديب مهيناً وفيه إقلال للطفل.

وعندما نوقع العقاب على الطفل ليس من المحبذ أن يكون الأبوان في وقت واحد يعاقبان الطفل أو يعنفانه، بل يجب على الآباء أن واحد يشد والآخر يرخي، لأن غير ذلك فيه قهر لنفسية الطفل.

- التأديب ليس لأجل تصرف خاطئ بل لأجل مبدأ خاطئ، فلن أؤدبه على كسره للكوب، بل على النرفة وعدم الطاعة.

- التأديب ليس أجرة خطية ولا انتقاماً منه، بل هو انتزاع الأشجار الغريبة من كيان الطفل.

- لا ينبغي أن يكون التأديب لضعف الإمكانيات.

- لا ينبغي أن يكون هدفه الوصول بالأولاد لمرحلة الكمال.

- لا داعي لتكرار العقاب على نفس الخطأ؛ كأن تعاقب الأم الطفل، وعندما يحضر الأب تقص عليه مرة أخرى ما حدث والأب عائد مُتعباً، فيتفاعل مع الأمر ويبتدئ الأب يعاقب الابن مرة أخرى.

- لا يجب أن يصل التأديب لحد إيجاد مشاعر الغيظ عند الأولاد «أيها الآباء، لا

تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» (كو ٣: ٢١) «وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره» (أف ٦: ٤).

- يجب توضيح السبب الذي لأجله يُعاقب الطفل لئلا يشك في محبتنا ويظن أننا لم نعد نُحبه، ويجب إظهار المحبة له بعد أن يعرف خطأه ويعتذر عنه، وأن نوضح له أنه كان من الممكن تفادي العقاب لو كان سمع الكلام ولم يُعاند ويُخطئ ويُفضل بعد التأديب والتوضيح أن تصلوا معًا.



- لا داعي أن يكون التأديب لتتفيس ضغوط نُعاني منها؛ (فش غل) مثل أن تكون الأم مُتعبة من جارتها أو من تصرف زوجها معها أو من ضغوط في العمل، عندئذ لا تحتمل أي خطأ من الطفل، فمع أقل خطأ تبتدئ تُعاقبه بعنف عقابًا يفوق حجم الخطأ، مع أن العقاب يجب أن يكون على قياس الخطأ وليس أكثر.

- يُفضل عدم التأديب أثناء ثورة وغضب الآباء حتى لا يرتبط التأديب بحالة الوالدين وليس بالخطأ الفعلي الذي وقع.

- لا داعي للنقاش بعد العقاب البدني مباشرة، بل يجب ترك الطفل بعض الوقت مع نفسه ليراجع تصرفاته ويعترف بخطئه ويعتذر.

- لا تخزنوا الأخطاء! فالعقاب يجب أن يكون فور الخطأ مباشرة لا بعده بيوم أو أكثر، ولا يصح انتظار تراكم مجموعة أخطاء ثم إعطاء عقاب مجمع لهم.

- تذكر أن هدف التأديب تربيوي وسام جدًا وله عدة وسائل، آخرها وأضعفها هو العقاب.

- العقاب لا يعني قطع العلاقة تمامًا مع الطفل، بل يجب موازنة الباب لإتاحة الفرصة للرجوع مرة أخرى، فأحيانًا لا تكون لدى الولد الشجاعة الكافية للاعتذار ما

لم نلح عليه بذلك، وهذا ما فعله الرب نفسه مع قايين بعدما قتل أخاه «إن أحسنت أفلا رفع؟ وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها» (تكوين ٤: ٧).

لا تدع الطفل ينام بعد العقاب وهو غضبان، بل يجب على الأم أو الأب بعد فترة من العقاب إذا لم يأت هو ليعتذر يذهب أحدهم إليه ويوضح سبب العقاب ويتفقدان على التصرف الصحيح مع الابن ثم ينام بعد الصلح.

- يجب أن يتناسب العقاب مع حجم الخطأ.



للحفظ

«لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعضًا لا يموت»
(أم ٢٣: ١٣)

«مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمَقَّتْ (يُبْغِضُ) ابْنَهُ، وَمَنْ أَحْبَبَهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ»
(أم ١٣: ٢٤)

سؤال لنا كلنا

- س١- هل ترى أن طاعة ابنك العمياء تعني أنه «متربي كويس»؟
- س٢- كم مرة جلست وحكيت وفهمت ابنك ما الذي فعله من خطأ قبل أن تعاقبه؟!
- س٣- هل تتذكر مرة عاقبت فيها ابنك وأنت مضغوط؟ وماذا كانت النتيجة؟
- س٤- هل عندما تخطئ أمام ابنك تعتذر؟
- س٥- هل تتقبل تأديب الله في حياتك؟
- س٦- هل قمت بشرح فكرة التأديب لابنك من قبل وربطها بالكتاب المقدس، ويجب أن يتناسب العقاب مع حجم الخطأ؟





(٨)

سلوكيات خاطئة للأطفال و كيفية علاجها

هناك الكثير من السلوكيات الخاطئة للأطفال نذكر منها:

السرقه

الجهل بالملكية، هو السبب الأساسي الذي يجعل الطفل في سن مبكرة يأخذ ما ليس له، فهو لا يعرف أن هذا الأمر سرقة، لهذا يجب توضيح ذلك له ومن الصغر؛ كي يعرف الفرق بين ممتلكاته وممتلكات غيره حتى في أبسط الأمور.

أيضاً الحرمان من الأشياء الضرورية نتيجة تسلط أبويه، فيحرمانه منها في الوقت الذي يراها عند الآخرين، وفي هذه الحالة هو يريد أن يُشبع احتياجه ولو بطريقة غير صحيحة. ولذلك نُوجه نصيحة للآباء ألا يشعروا أولادهم بالحرمان بقدر الإمكان، فإن كنا لا نستطيع تلبية كل الاحتياجات فهناك حاجات أساسية تليبيتها مهمة حتى للصحة النفسية. ومن المهم إعطاؤه المصروف المناسب لسنه، وكذلك يجب أن لا نتهمه بالسرقه لمجرد أنها حدثت مرة واحدة لئلا تصبح داءً فيه.

الكذب

هناك أنواع من الكذب منها ١٠٪ خيالي، و ٧٠٪ سببها الخوف من العقاب، والد

٢٠ ٪ الباقية كذب لأسباب أخرى؛ لهذا يجب أن تسود المحبة في العلاقة بيننا وبين أولادنا وليس التهديد والوعيد.

أحياناً كذب الأبناء يكون تقليدًا لكذب الآباء، لهذا يجب أن نكون قدوة أمامهم في الصدق.

(مثلما كذب يعقوب أمام أولاده على أخيه عيسو وقال له: «أجيء إلى سيدي إلى سعير»، وجاء الوقت الذي فيه كذبوا هم عليه. من فضلك اقرأ تكوين أصحاحي ٣٣ و٣٧).

وما ذكرناه عن السرقة نذكره عن الكذب، يجب أن نُفرِّق بين الكذب العرضي والكذب المستمر، فعقابنا لهم هو على النوع الأخير فقط، مع التوجيه في حالة الكذب العرضي.

يجب أن لا نسمي خيال الطفل أنه كذب، فالطفل خياله خصب جداً ويفترض أحداثاً لم تحدث، فهذا ما هو إلا نوع من الخيال. ويكثر هذا النوع من سن ٥ إلى ٨ سنوات.

الخبيل

هو عدم القدرة على التعامل مع المجتمع. لكن يجب ملاحظة أن الطفل عادة يخجل من الغرباء فقط، وليس ممن يتعامل معهم باستمرار.

خطورة الخبل أنه يجعل الطفل يُقلِّد احتكاكه بالمجتمع، وبالتالي يحرم نفسه من التعامل مع المجتمع ويُقلِّد اكتسابه للخبرات.

الخبيل يمكن أن ينتج من الحياء وهذا أمر طبيعي، ولكن المشكلة تكمن في خجل الانطواء الذي يُسبب آثاراً سلبية في حياة الولد فيما بعد.

العلاج:

- ساعده لأن يُكوّن صداقات.
- لا نقمحه في أمور فوق طاقته وإمكاناته لئلا يفشل ويزداد خجله.
- ننمي فيه الاستقلال ولا ندعه يعتمد علينا طوال الوقت، كأن نجعله يذهب ليشتري أشياء من البقال، أو يذهب لمؤتمر مدارس الأحد بدون الوالدين، ... إلخ.
- ساعده على اكتساب الثقة بنفسه وتنمية مهاراته وتشجيعه عندما يحسن التصرف وتقويمه بلطف عندما يخطئ.
- اعزم أصدقاء له في البيت يلعبون ويتكلمون معًا، لتقوية العلاقات أمام أعيننا.

عصبية الأطفال

الحركات العصبية، انعدام الاستقرار، التخريب، كلها صور لعصبية الطفل قد يتعلّمها من إخوته أو من المعلمين أو من الآباء، أو نتيجة ضغط أو توتر نفسي أو شعور بالحرمان من المحبة، أو الشعور بالعداوة.

علامات العصبية، هز الرجلين أثناء الجلوس، قضم الأظافر أو الأقلام، الحركة الزائدة والمستمرة.

علاج العصبية:

- لعب الأب والأم مع الأطفال في البيت أو خارج البيت يهدئ من العصبية.
- 0 هدوء الآباء يُعلّم الطفل كيف يواجه الحياة بهدوء.
- 0 إشراك الطفل في رحلات وأنشطة ليست مضيعة للوقت، بل تفيد نفسية الطفل، فهو يُخرج من خلالها الطاقات التي في داخله.
- أحيانًا يعطي الآباء الأولاد الحلوى لكي يهدئون، غير عالمين أن هذه الحلويات تزيد طاقة الطفل ويكون لها انعكاسات سلبية عليهم في أنها تجعلهم لا يهدئون كما نظن بل يصيرون كثيري الحركة.

التخريب

هو نوع من الاستكشاف أساسه حب الاستطلاع، فهو لا يقصد التخريب، بل التجريب ليكتسب خبرة. ففي المراحل الأولى تجده يلمس الماء أو الرمل أو التراب وبعد فترة يخلط الرمل بالماء أو التراب بالماء ويصنع عجينة ليصور منه أشياء معينة.

وبعد مرحلة معينة يتسع مجال التجريب، فلا نتعجب لقيامه بفك العربة للعبة التي اشتريتها له من أول يوم غير عابئ بقيمتها، فهذا بهدف - كما ذكرت - التجريب، فلا داعي لحرمانه من غيرها، فهذا تصرف طبيعي في سنه.

أحياناً من وراء التخريب يحاول الطفل أن يقلد والديه، فالطفل الذي يكتب أو يرسم على الحائط يقلد والده الذي يكتب بالقلم... إلخ.

يجب التحذير الشديد من جهة تجريب أمور خطيرة مثل النار، الكهرباء، البلكونة، الخروج بمفرده.

العلاج:

لا نمنع التجريب؛ أقصد لا نمنع الاستكشاف، وإن كانت هناك بعض الأمور المهمة، فيرجى حفظها بعيداً عن متناول أيدي الأطفال.

نرتب أوقاتاً يلعب فيها مع تهيئة ركن خاص بالمنزل، به كل الأشياء الخاصة به.

التخريب الطبيعي في السن الصغيرة لا يجب أن نقاومه فلا نمنع الأطفال من أن يُجرّبوا شيئاً لا يكون خطيراً، حيث أن هذا يقتل فيهم روح الإبداع.

محاولة اكتشاف ميوله وإحضار اللعب المناسبة له، مثل: إحضار لعبة مكعبات، إذا كان لديه ميول للفك والتركيب.

أشجعه يكتشف في وجودي وليس في غيابي لأوجهه وأنصحه وأحذره من العواقب.

(الخلاصة: التخريب بالنسبة للآباء، ولكن بالنسبة للطفل هو اكتشاف)

الخوف

- الخوف من الظلام طبيعي جدًا في مرحلة الطفولة.
- الخوف من الخزعبلات التي يخيف بها الآباء الأبناء، مثل العفريت والبعبع، يجب ألا يحدث هذا من الآباء.
- الخوف من الغرباء ومن الخطر ومن عقاب الآباء، كلها أمور طبيعية للسن ما دون الثلاث سنوات، لكن لو الولد أكثر من ذلك فلا بد من وجود أسباب وخبرات سيئة، لذلك لا بد أن أعدل له هذا السلوك.

النصيحة:

علينا أن نحاول أن نبعث الاطمئنان في قلوب الأطفال، لأن هذا مفيد من جهة النمو النفسي للطفل حتى لا ينمو مهزورًا داخليًا، ولا داعي للكلام أمامه عن الموت أو حوادث القتل، وتجنب إتاحة الفرصة أمامه ليشاهد أحداث حرب بالتلفزيون أو بالجراند، لكن لو شاهد مناظر الموت علينا أن نشرح له ببساطة أننا في عالم غريب والموت بالنسبة لنا هو الرجوع للموطن الأصلي.

وبصفة عامة، نقول عن المشاكل التي يتعرض لها الأطفال هي:

- يجب فهم المشكلة الحقيقية وراء كل مشكلة، سواء السرقة أو الكذب أو الخوف أو غيره.
- لا نحاول علاج الأعراض الظاهرة للمشكلة، لأنها لا تمثل المشكلة.
- علاج هذه المشكلات يتطلب صبرًا ووقتًا طويلًا ولا يصح توقع حل المشكلة بمجرد نصيحة نقدمها للولد.
- من المهم علاج المشكلة فور ظهورها ولا تنتظر حتى تتفاقم الأمور وتسوء الأحوال ويصبح العلاج صعبًا مُعقدًا.
- المحبة والحزم معًا يجب أن يكونا أساس علاج أي مشكلة يواجهها أولادنا.



للحفظ

«الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تُبعدها عنه»
(أم ٢٢ : ١٥)

سؤال لينا كلنا

س ١: ماذا تفعل لتطور نفسك في الهدوء بدلاً من العصبية التي تعاني منها؟

س ٢: هل يصل إلى ابنك القدوة قبل الأوامر التي تصدرها؟

س ٣: هل يرى ابنك فيك المحبة قبل الحزم، أم أن الصورة التي يراها دائماً هي الحزم؟

س ٤: هل فكرت أن تتصحح قبل الوقوع في الخطأ، وما هي الطريقة التي تستعملها لذلك؟





(٩) المراهقة

الأصل اللغوي لكلمة «المراهقة» يعود إلى كلمة «راهق» التي تعني الاقتراب من الشيء، ورهقت الشيء رهقاً أي اقتربت منه، والمقصود هنا «الاقتراب من مرحلة الرشد».

وقد وفق علماء النفس حين استخدموا هذه الكلمة في التعبير عن المراحل العمرية التي تبدأ بظهور بعض علامات النمو الجنسي والجسدي وتمتد إلى ما يقارب سن الواحد والعشرين؛ إذ هي مرحلة يخرج فيها الإنسان من طفولته ولكنه لم يبلغ رشده، غير أنه يسعى إليه فهو «مقاربة للرشد دون بلوغه».

المراهقة هي المرحلة التي يخرج فيها المراهق من الطفولة إلى البلوغ (الرشد) مع الإحساس بالقوة وروح المغامرة. وكلما فهم الوالدان هذه المرحلة، كلما كانا أكثر قدرة على مساعدة ابنهما المراهق في اجتياز هذه المرحلة بسلام وباستثمار لمواهبه وطاقاته وقدراته. فالنمو الجسمي طاقة حسنة إذا ما وجهت توجيهاً صحيحاً باستغلال المواهب والرياضة، وكذلك النمو العقلي رائع إذا أشبعناه بفكر جيد ومادة عميقة وحوارات ناضجة.

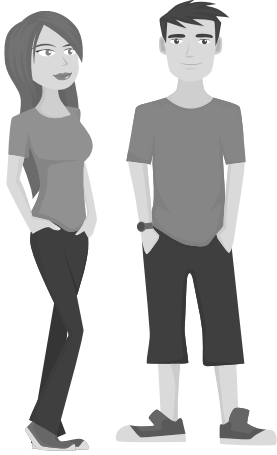
ولكن متى نعرف أن الطفل دخل مرحلة البلوغ؟

من مظاهر البلوغ:

- ١- النمو الجسمي الخارجي، حيث تحدث طفرة في النمو في المتوسط عند سن ١٢ سنة للبنات و ١٤ سنة للأولاد (ممكن تبدأ عند البعض مبكرًا أو متأخرًا عن ذلك، فلا داعي للقلق).
- ٢- ظهور الصفات الجنسية الثانوية، مثل الشعر في مناطق معينة، وتغيير الصوت في البنين.
- ٣- بداية الطمث عند البنات.

المراهقة مرحلة عمرية، أم سمة ثقافية؟

يمكننا أن ننظر إلى طبيعة المراهق من ناحيتين:



الأولى: إنها مرحلة عمرية محددة يمر بها جميع البشر في جميع الثقافات في كل الأزمنة من حيث التغيرات الجسمية والنفسية التي يتعرض الفتى والفتاة لها في انتقالهم من الطفولة إلى الرشد.

الثانية: إن الثقافات تختلف في طريقة تعاملها مع المراهق، وبالتالي في ظهور بعض المشكلات لدى ثقافة معينة واختفائها في الثقافة الأخرى؛ ففي المجتمعات الزراعية والحرفية ليس ثمة مشكلات معقدة لمرحلة المراهقة، لأن المراهق لا يحتاج إلى تعلم الكثير أو تغيير الكثير من واقعه لكي يصبح رجلاً، حيث تسمح له البيئة بتعلم المهارات التي يحتاج إليها في الرشد منذ مرحلة الطفولة، وبهذا يتاح له إشباع حاجته إلى التقدير والاستقلال والعمل المنتج.

أما المجتمعات الحديثة، فيتطلب المراهق فيها فترة طويلة لكي ينتقل من الطفولة إلى الرشد، ولا يكاد يحصل على عمل أو مكانة إلا بعد فترة طويلة.

المراهقة مرحلة عمرية، أم خصائص شخصية؟

هناك تصور يعتبر المراهقة انتقالاً نفسياً ومعرفياً من الطفولة إلى الرشد، ولا يرتبط فقط بالعمر إنما بظهور صفات الراشدين (المعرفية والنفسية والاجتماعية) على الشخص. ومن هنا يقال: «المراهقة المتأخرة» لمنْ ظهرت عليه صفات قلة النضج النفسي أو الاجتماعي، حتى وإن كان كبير السن.

ما هو جوهر المراهقة؟

البحث عن شخصيته الخاصة، لهذا يبدأ المراهق في مراجعة أغلبية المسلمات التي تعلّمها من أسرته وأساتذته، فيستهي التعرض للتجارب الجديدة ويتنقل من رغبة إلى أخرى وجماعة إلى أخرى، مرة ملتزماً ومرة بعيداً عن الالتزام بأشكاله في محاولة للبحث في الخبرات المتباينة.

مشاكل عامة يتعرض لها كل مراهق:

والمقصود هنا أن هذه المشاكل يتعرض لها كل مراهق حتى لو كانت بيئته جيدة وأسرته سوية.

١- اتساع دائرة معارف المراهق ومداركه الذهنية أكثر من والديه، مما يجعلهما أقل منطقية وأقل قدرة على فهم المراهق، وبالتالي أقل قدرة على إقناعه. وذلك يؤدي إلى ميل المراهق إلى آراء وأفكار أصدقائه أكثر من والديه، وذلك لأنه يشعر أن صديقه يسمعه ويفهمه ويشعر بما في داخله أما والده فهو بعيد عن ذلك بكل أسف.

٢- المراهق يحب أن يكون مع أصدقائه، وقد يشعر بالحرج لخروجه مع والديه لأنه قد يُتهم بأنه ما زال طفلاً. ويجب على الوالدين أن لا يحزنا لذلك بل يتفهما الموقف ويشجعا على الانتقال والتحرر من الاعتمادية إلى الاستقلالية.

٣- تقلب المزاج: فهو يفرح لأنفه الأسباب وينتقل فجأة للغضب لأنفه الأسباب أيضاً. حتى إنك لا تستطيع أن تتنبأ بسلوكه في اللحظة القادمة. ولا يمكنك التكهن أبداً برد فعله في أغلب المواقف والظروف.

٤- سرعة الغضب بدون داعي حتى إذا طُلب منه شيء بسيط في المنزل، وذلك

نتيجة زيادة نسبة الأدرينالين في الجسم والتغيرات التي تطرأ على نسبة الهرمونات في الدم، خصوصاً في البنات قرب موعد الدورة الشهرية. فالمراهق إذاً غير قادر علي التحكم في انفعالاته كما أن التفكير المتعقل المتوازن دوره ضعيف عنده.

٥- المراهق يحب الخصوصية، لذلك تجده كثير الجلوس في غرفته، محباً لأحاديث التليفون دون أن يسمعه أحد. لا يحب التفتيش في أغراضه أو العبث في ممتلكاته. ويجب على والديه احترام هذه الخصوصيات، أما إذا أرادا الاستفسار أو الاطلاع على أمر خاص به فعليهما سؤاله شخصياً عنه في جو من الود والمحبة لا بصفة المحقق والقاضي.

٦- المراهق يحب الاستقلالية. لذلك فهو يتضايق جداً من كثرة الأسئلة، مثل: «ماذا أكلت؟ ماذا شربت؟ ماذا فعلت في المدرسة؟ ماذا قلت لأصدقائك؟»، كل هذه الأسئلة قادرة على إثارة استفزازه!! مما يجعل الأهل متضايقين وشاعرين أن ابنهم قد أصبح كما لو كان فرداً غريباً عن الأسرة. ولكن علي الآباء احترام هذه الاستقلالية وتفهمها، لأنها تمثل مرحلة هامة في مراحل نضج شخصيته، يجب ألا نعيقها وممكن -مثلاً- على مائدة الطعام يحكي كل فرد ماذا حدث له، مما يشجع المراهق هو أيضاً أن يشارك، أي اجعل المعرفة قانوناً عاماً على العائلة.

٧- تصدر من المراهق حركات عشوائية من أطرافه، نتيجة فقدان التآزر الحركي. لأنه غير معتاد على الأبعاد الجديدة لذراعيه وقدميه. مما يسبب له الكثير من المشاكل مع أسرته نتيجة لكسره الأشياء في المنزل، لذلك لا داعي لانتهازه.

٨- تحدث تغيرات تطرأ علي الوالدين أنفسهم مما يؤثر في قدرتهما علي التعامل مع المراهق، مثل «أزمة منتصف العمر - اكتئاب - مشاكل زوجية - أزمات مالية - أمراض عضوية - متاعب مهنية»، مما يقلل من قدرتهما على تحمل أعباء فترة المراهقة.

٩- المراهق يمل بسرعة، لذلك لا يحتمل كثرة الوعظ والمحاضرات من والديه. لذلك عليهما الاختصار في التوجيهات واختيار أقل الكلمات لتوصيل المعاني المراد

توصيلها، والأفضل لهما أن يأخذا دور الصديق لا الوصي (الأب مع ابنه المراهق، والأم مع ابنتها المراهقة) وهذا له آثار إيجابية كثيرة.

١٠- التمسك الشديد بارتداء نفس زي مجموعة الأصدقاء التي ينتمي إليها المراهق وكأنهم فريق واحد. وتجد المراهق يطالب أهله بنوع معين من الملابس وماركة معينة من الأحذية الرياضية وماركة ساعات معينة، مما يرهق ميزانية الأسرة.

١١- قلة الاهتمام بالمدرسة إذا ما قورنت بالكمبيوتر والتلفاز، مما يجعل التحصيل المدرسي قليلاً والتقدم الدراسي بطيئاً. وبالقطع هذه المشكلة أكثر وضوحاً في مصر عنها في البلاد المتقدمة، نظراً لطول المناهج وملل طريقة التدريس.



١٢- ميل المراهق إلى الجنس الآخر. ومما يجعل للأمر ضغوطه الكثيرة عما تعرضنا له نحن كجيل أسبق أن الإغراءات صارت كثيرة ومحيطه به بسهولة، عن طريق النت والموبايل والانفلات الأخلاقي، مما يُشكل ضغوطاً على نفسية المراهق، بينما يجد محاذير اجتماعية كثيرة تحول دون اختلاطه الحر، فيدخل في صراعات نفسية وربما ينحرف مسار حياته إذا لم يجد من يُعينه على اجتياز هذه الظروف الصعبة.

المراهق ووسائل الإعلام:

التلفاز يقوم ليس فقط بتوصيل المعلومة ولكن بتوجيه المشاهد، فإذا تحدث عن موضوع لا يقدم معلومات محايدة، ولكن يقدم توجيهاً للفكر بطريقة متحيزة حسب ما يريد المخرج أو مقدم البرامج.

مثال:

يمكن أن نتحدث إحدى القنوات عن بلد نامية، فنتحدث عن مدى تخلفها وتأخرها وانتشار الأمراض بها. بينما نتحدث قناة أخرى عن نفس البلد مركزة على نهضتها ومحاولاتها لتخطي الأزمات. قس على ذلك طريقة عرض التلفاز لكثير من

الموضوعات. ويكون التلفاز أكثر تأثيراً عندما يدس هذه الأفكار من خلال الأفلام والمسلسلات. وهنا تكون الكارثة لو كان المراهق كثير المشاهدة للأفلام السطحية والبرامج الترفيهية التافهة.

نفس الكلام ينطبق على الإنترنت وألعاب الكمبيوتر، والتي تبلغ الساعات من وقت المراهق على حساب التزاماته العائلية وعلاقاته الاجتماعية وواجباته المدرسية.

والحل، هو تحديد مدة التعامل مع وسائل الإعلام، وجعلها وسيلة مكافأة بعد أن ينجز واجباته والتزاماته بدقة وكفاءة.

كما أنه من المهم وجود الكمبيوتر والتلفاز في مكان عام في المنزل وليس في حجرة نوم المراهق، حتى يتمكن الأهل من الرقابة علي ما يراه المراهق بطريقة لا تجرح شعوره.

مشاكل أسرية خاصة:

والمقصود هنا المشاكل التي لا تحدث لكل مراهق ولكن لبعض المراهقين، بسبب خلل في الأسرة نفسها.

١- الأهل الذين لا يسمحون للمراهق بالتعبير عن الغضب بطريقة صحيحة. يؤدي ذلك إلى الكبت والميل للعنف.

٢- الآباء الكماليون الذين يطالبون أولادهم بمستويات عالية، وفي نفس الوقت يؤنبونهم على أي خطأ مهما كان بسيطاً، ويقبلون من كلمات التشجيع.

٣- الآباء المسيطرون والمتدخلون في كل صغيرة وكبيرة في حياة أبنائهم. هؤلاء يجعلون أولادهم اعتماديين غير قادرين علي تحمل المسؤولية وليس عندهم القدرة على الاختيار الصحيح في حياتهم.

٤- لا مبالاة الأهل. فالإهمال قاتل للمراهق. فبالرغم من حب المراهق للحرية فهو يريد أن يهتم به أحد.

٥- إيمان أحد الوالدين للخمر أو المخدرات. فالخمر تفقد الآباء القدرة والقدرة على السيطرة على الأولاد، وتقود الآباء للعنف المنزلي، وتقضي علي أموال الأسرة، وتدمر البيت.

٦- الغيرة والشك تجعل أحد الآباء عصبي المزاج وقد يسيء إلى شريك حياته أمام الأبناء ويبدد طاقته، فلا يستطيع العطاء لا هو ولا شريك حياته.

٧- مشكلات روحية: في حالة تقديم الحياة الروحية بشكل يحمل المراهق الذنب بلا مبرر مع وجود التأنيب الشديد، سيتحول المراهق إلى شخص ناموسي ذي شخصية وسواسية، ومشكلات أخرى عندما لا تقدم المعايير الأخلاقية بوضوح، فلا يصير هناك فاصل واضح بين الخير والشر.

٨- الانحرافات الجنسية: حيث النمو الكبير للأعضاء الجنسية مع وجود الهرمونات في الدم، مما يثير الطاقة الجنسية. وهذا أمر طبيعي. ولكن المشكلة تنشأ عندما لا يكون هناك الوعي الجنسي الكافي، فيؤدي ذلك إلى الانحرافات الجنسية؛ من عادات سرية والشذوذ والقصور الجنسي، عندما يتحدث الأهل عن هذه الأمور كما لو كانت نجسة. هنا قد يكره المراهق فكرة الجنس وقد يستمر معه هذا الشعور مدى الحياة فيفشل في زواجه، أو قد لا يتزوج من الأصل.

٩- انحرافات أخلاقية نتيجة الانحرافات المزاجية (كالغضب، والحماسة، والعناد)، وهذا ينشأ إما من التذليل الزائد أو القسوة الزائدة.

١٠- انحرافات سلوكية وهي تنشأ من الانحرافات الأخلاقية، وتؤدي إلى سلوكيات ضد المجتمع، مثل التسكع في الطرق والسرقعة وأعمال التخريب.

١١- انفصال الأب والأم: وهذا يؤدي إلى صدمة عنيفة للأبناء، وقد يستمر أثرها مدى الحياة، ما لم تعالج معالجة صحيحة.

١٢- الانهيارات المادية مثل فقد الأب وظيفته - إفلاس مشروع خاص بالأسرة. وهذا يؤدي إلى حرمان المراهق من أبسط احتياجاته المادية من تعليم جيد، طعام صحي، مسكن ملائم ... إلخ.

دور الأسرة في توجيه المراهق وتلبية احتياجاته

ملاحظات:

١- للأسف ينسب معظم أخصائي الصحة النفسية والعقلية، للأسرة والبيئة معظم الأسباب في مشاكل المراهق، كما لو كان الآباء والأمهات هم السبب الأول في مشاكل أبنائهم، وهذا صحيح إلى حد كبير، لأن سلوكيات المراهق ومبادئه وأفكاره حصيلة التربية لأعوام سابقة مضت، وما يحدث معه اليوم هو نتاج ما زرع في نفسه وفكره في الماضي خلال طفولته. وجو المحبة المشبع بالأمان واللطف هو الجو السوي الذي ينشئ مراهقة هادئة، وإن كانت لا تخلو بالطبع من المشاكل، فهذا أمر طبيعي، لكنها في النهاية تحت السيطرة.

٢- المراهق أيضاً قادر علي إرباك أسرة بأكملها وقادر على بث روح القلق والنكد والاضطراب للأسرة، إذا لم نفهم طبيعة المرحلة التي يمر بها ونتعامل معه بالأسلوب التربوي المناسب.

٣- شخصية الطفل تبدأ في الظهور منذ الصغر ويستطيع الآباء تمييزها، فهناك الطفل الاستقلالي وهناك الاعتمادي، وهناك العقلاني، وهناك العاطفي. ومن الخطأ أن يعامل الآباء كل الأبناء بنفس الطريقة. فما يجدي مع طفل ليس بالضرورة أن يجدي مع طفل آخر، وهذا ما يُسمى بالفروق الفردية بين الأبناء، حتى إذا تشابهت ظروف التربية الأسرية والاجتماعية.

٤- إذا فشلت في طريقة ما مع ابنك جرب طريقة أخرى. فكلما زاد عدد الطرق، كلما زادت فرصة النجاح عند طريقة معينة.

أولاً: دور الأب:

١- يدير المنزل بحكمة وليس بتسلط ولا بتساهل. فهو لا يعطي الحرية المطلقة للمراهق وفي نفس الوقت لا يتحكم فيه بصورة خانقة.

٢- يجب علي الأب أن يحترم المراهق، ولا يواجهه له ألقاباً مهينة، ولا يلومه أمام

أحد، بل على انفراد ولا ينتقد شخصيته، بل سلوكه الخاطيء فقط.

٣- يقدم الأب القدوة الحسنة والفكر الحكيم ويقدم مثالاً للالتزام في كل مسؤولياته.



٤- حب الأم واحترامها بصورة ظاهرة أمام الأبناء وحرصه على اتحاد الأسرة.

٥- توزيع الحب بالتساوي على أبنائه - وعدم التفرقة بين الولد والبنت - وهذا الحب هو حب بدون تدليل.

٦- حزم بدون قسوة بعيداً عن التدليل المُفسد والصرامة المفشلة.

٧- إشراك المراهق في التزامات الأسرة (تنظيف غرفته

- شراء بعض احتياجات الأسرة). تحميل المراهق بعض مسؤوليات الأسرة (مثل: مساعدة إخوته الأصغر منه في مذاكرتهم - الاشتراك في عمل ميزانية الأسرة)، الاشتراك في بعض قرارات الأسرة (مكان المصيف - تغيير ديكور المنزل).

٨- توفير وقت للنزهة مع أولاده في أماكن مفتوحة. فهذا يعطي فرصة للحوار والتقارب والإرشاد، وفي نفس الوقت يرفه عن الأبناء، وهذا الأمر كثيراً ما يغفل عنه ونتجاهله مع أنه ذو أثر عظيم وفعال.

٩- يجب أن يتواجد في الأسرة ولا يأخذ العمل كل وقته، فالأسرة تحتاج له أكثر من المال.

١٠- حرصه على قداسة المنزل، فلا يحضر معه للبيت أفلاماً خارجة، ولا يفتح مواقع نجسة على الإنترنت.

١١- على الأب مساعدة ابنه المراهق في البدء في الفطام والانفصال عن الأسرة، ويساعد في اكتشاف هويته؛ تحديد أهدافه، تحقيق طموحاته.

١٢- يجب أن يتفق هو والأم على أسلوب واحد للتربية؛ طريقة التهذيب، طرق التأديب.

١٣- لن يستقيم حال الأسرة إن لم يكن الأب مثالاً للتقوى الحقيقية وموجهًا لأبنائه من حين لآخر وملاحظًا سلوكياتهم بالإرشاد والنصح والتشجيع، وفوق كل شيء بالصلاة المستمرة لأجل كل واحد منهم على حدة.



ثانياً : دور الأم:

- ١- فهم طبيعة المرحلة.
- ٢- توفير المنزل الهادئ المنظم والنظيف.
- ٣- عدم إعطاء كل جهدها للعمل خارج المنزل.
- ٤- لا تربي أولادها لتحفظ بهم في حضنها كي يظلوا تابعين خاضعين لها طول العمر، بل يجب أن تربيهم لأنفسهم لينضجوا ويصبحوا شخصيات مستقلة.
- ٥- عدم التدليل والحب الشديدين للمراهق، فهو يفر من ذلك.
- ٦- لا يجب على الأم الغيرة إذا وجدت أن ابنتها تميل إلى مدرسة الفصل أو مدرسة مدارس الأحد أكثر منها.
- ٧- الرعاية الصحية والتغذية الجيدة. فالوجبة المنزلية التي يجتمع فيها المراهق مع أسرته تشبعه نفسياً أكثر من كونها تشبعه جسمانياً وتبعث على الدفاء الأسري. ولا يجب عليها الاعتماد كثيراً على الوجبات الجاهزة السريعة، لأنها قد تسبب أمراضاً وسمنة.
- ٨- أن تكون متزنة وجدانياً، هادئة نفسياً لا سريعة الانفعال والغضب والعصبية، خاصة أمام المواقف الحرجة التي يجتاز فيها الأبناء.
- ٩- تقديم النصح والإرشاد بهدوء بدون انفعال أو حماس زائد، فهذا يساعد على وصول المفاهيم بهدوء لقلب المراهق.
- ١٠- أن تكون منصتة جيدة لأولادها وصديقة مُخلصة لبناتها، وهذا يتطلب منها جهداً لكي تشعر بهم وتفهم ما يُفكرون فيه.



ثالثاً : دور الإخوة :

- ١- الصداقة بين الأخ وأخته تساعد الفتاة والفتى على التعامل الصحيح مع الجنس الآخر.
- ٢- التعاون والمشاركة بين الإخوة يشجع احتياج المراهق للحب والانتماء. والتعامل عموماً بين الإخوة يبني مهارات اجتماعية لدى المراهق.

التأديب

ماذا يفعل الآباء؟

- ١- اتبع الأساليب التي لا تسبب ثورة أو غضباً أو تحدياً. فالأب لا يتعامل مع طفل ولكن مع بالغ ولن يسيطر عليه ولكن سيقنعه. فلا تطالبه أن يسلك كبالغ، بينما أنت تعامله كطفل.
- ٢- تجنب الصراع على السلطة ودع المراهق يتحمل نتيجة أخطائه أكثر من أن يفعل الصواب بإلحاح منك.

مثال:

- «إن لم تتجز واجباتك لن تأتي معنا إلى...»، دعه لا ينجز واجباته ولا يأتي معكم، بدلاً من أن تقول له كل ساعة، أنجز واجباتك.
- ٣- لا يجب أن يكون الحوار كله مركزاً على نصائح، تعديل سلوكيات، لوم... ولكن الأهم هو التواصل مع المراهق، بمعنى مناقشة هوايات... آراء... أفكار... تفاهم... حل وسط: هو يريد توصيله... وأنا أريده أن يساعدني في التنظيف... سأقول له نظف معي وأنا سأخذك إلى صديقك... بمعنى آخر تعاون معي سأتعاون معك... إن لم تتعاون معي فربما أكون متعباً فلا أستطيع أن أتعاون معك.
 - ٤- الأفضل أن تكون تصرفات المراهق من منطلق المحبة المتبادلة مع والديه، لا بمنطق الأوامر والنواهي التي تُقابل دائماً بالرفض وأحياناً الثورة من المراهق على والديه.

٥- ابتعد عن أسلوب التهديد والوعيد، بل بالعكس اتبع أسلوب المحبة الهادئ، وفي نفس الوقت لا تكن ليناً، بل كن حازماً مقتنعاً بما تقول ليمكنك أن تقنعه.

٦- لا تهدد المراهق بما لا قدرة لك به، لئلا تفقد مصداقيتك.

٧- يجب أن لا يقول الأب عكس الأم، لئلا تضعف مكانة كل منهما.

٨- إن كان العقاب مبالغاً فيه، فيجب أن أصدر العقاب هو الذي يصححه.



٩- تثبيت العقاب وتنفيذه عند

كل مرة يكسر فيها المراهق القاعدة،

وبذلك يستطيع الابن أن يتنبأ بردود

أفعالنا، وبالتالي ستكون البيئة

المحيطة به أكثر تنظيمًا.

١٠- يجب وضع قاعدة للتأديب

مسبقاً قبل كسر القاعدة وليس بعدها.

فمثلاً إذا كانت القاعدة هي أن يعود الابن في الساعة ١١ مساءً، يجب أن يقال في

نفس الوقت: إن تأخرت سيكون النتيجة - التأديب - كذا ... والخطأ أن يخترع العقاب

بعد تأخر الابن.

١١- يجب وضع القواعد والنتائج في نفس الوقت، وبهذا توضع المسؤولية

بالكامل على المراهق. ويجب تعود المراهق على الخضوع للسلطة، سواء في المنزل

أو الكنيسة، وليفهم أن هذا ليس إنقاصاً من قيمته أو شخصيته.

١٢- يجب وضع القواعد للمراهق بصورة واضحة ومحددة، فلا أقول له مثلاً:

كُنْ مهذباً، بل أقول كلاماً أكثر تحديداً (مثل: عندما أتكلم لا تقاطعني). ولا خطأ في

وضع ضوابط وحدود سلوكية مقبولة بطريقة لبقة لطيفة مقنعة أمام المراهق.

١٣- المراهق المعتاد على الهدايا الكثيرة والفسح سيصعب على والديه فرصاً

للمكافأة. لذلك يجب على المراهق أن يحصل على الهدايا بعد أن يفعل شيئاً يستحق

عليه ذلك، وليس أن تسقط الهدايا عليه من السماء.

١٤- ليس شرطاً أن تكون المكافآت مادية، بل يمكن أن تكون في صورة مديح أو تشجيع. وأيضاً العقاب يمكن أن يكون في صورة: أنا متضايق جداً من هذا التصرف الذي فعلته.

١٥- يمكن إلغاء التأديب إذا ما فعل المراهق شيئاً جيداً وأقر بخطأه.

١٦- ليس من الضروري عقاب على كل خطأ، لأن أخطاءهم كثيرة في هذه المرحلة.

١٧- المحبة واللفت في المعاملة لا ينبغي أن ينتقص أبداً من احترام المراهق لوالديه، بل العكس يعمل على زيادته، وإلا تنقلب إلى الفوضى.

١٨- المراهق بعد الخطأ يكون في صراع داخله وتأنيب ضمير بسبب خطأه، فيجب ألا نزيد عليه هذا الشعور، بل يجب المسامحة بمجرد أن يشعر بخطأه.

التواصل



١- «أنا أشعر تماماً بما تقول» كلمة لها وقع السحر على المراهق. فالمراهق عندما يعرض مشكلته لا يبحث عن الحل بقدر ما يبحث عن التعاطف، ويجب أن تكون هذه العبارة صادقة وحقيقية وليست مجرد كلام.

٢- تجنب كثرة الكلام والمحاضرات والتفصيلات والأسئلة الكثيرة، واترك له فرصة ليعبر عن آرائه وأفكاره ومشاعره ومغامراته.

٣- يجب أن يحتوي الحوار على اهتمامات المراهق وهواياته وأصدقائه، ويجب تقديرها واحترامها وعدم تحقيرها بأي شكل، حتى ولو كانت في نظرهما قليلة القيمة، وتشجع أقل شيء حلو فيهم وإشعارهم بالفرح والقبول لسماعهم.

٤- لا تقل كلمة «لا» بسرعة، بل أعط نفسك فرصة للتفكير، فقد يكون المراهق محقاً في طلبه!

س: ما العمل إذا وقع ابني المراهق في مأزق أو مشكلة نتيجة خطئه؟

- لا داعي للتأديب واللوم الشديد أو الشتامة وكلمات السخرية، فهو يشعر بالذنب ومتألم لذلك، ولا داعي أيضاً للوعظ الكثير في هذا الوقت بالذات.
- عرفه بوضوح أنك ما زلت تحبه وأنت ستقف في صفه ضد خطأه ولن تتخلى عنه أبداً مهما حدث، رغم أنك غير راضٍ عن التصرف أو السلوك الخاطئ.
- التمس له العذر - مع نفسك وليس أمامه - وقدر جهله وسوء تقديره للأمور.
- اجتهد بكل الوسائل أن تساعد على الخروج من المشكلة.
- دربه كيف يخرج بدروس مستفادة مما حدث وكيف يتجنب ذلك الأمر مستقبلاً، علماً بأنه سيكون مستعداً لسماعك والإنصات إلى كلماتك بعد هذه الخبرة المؤلمة التي مر بها ولم يكن يتوقع نتائجها.

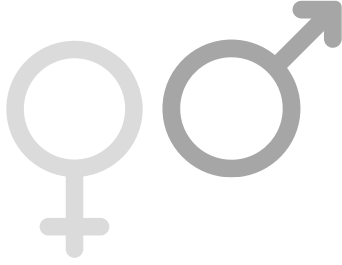
إعادة الثقة في المراهق

المراهق الذي يكذب لا يجب الثقة المطلقة فيه، فأنت لا تستطيع أن تفهم منه الأحداث بالضبط، فهو متهور، متسرع، يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر، هذا هو المراهق الذي لا تستطيع الوثوق فيه.

كيف أعيد له الثقة؟

بإعطائه بعض المسؤوليات الصغيرة، وأخبره إنك تود بناء الثقة ... ويجب عليه لكي يكسب ثقتك أن يفعل ما هو مطلوب منه بالضبط ... وقد تنفع بعض الامتيازات البسيطة كمكافأة له على ذلك.

وعلي الأب والأم متابعة تنفيذ ما طلب من الأولاد، وهذا لا يعتبر تطفلاً ولكن ذلك لزيادة الثقة.



الثقافة الجنسية

- ١- تبدأ الثقافة الجنسية بتثقيف الأهل. بعض المعلومات تُعطى من الطفولة بصورة تدريجية في صورة كيف ينمو النبات ... كيف يُثمر ... ولا تعطي معلومات خاطئة له، بل يجب مراعاة الصدق والصراحة والبساطة.
- ٢- عدم الغضب أو الاضطراب أو التهرب من السؤال ... بل الإجابة بهدوء في مكان عادي، لا أن تأخذه في غرفة مغلقة فيشعر أن الأمور محاطة بسرية ورعدة. ومن الممكن قول: «نرتب وقتًا نقعد مع بعض نتكلم براحتنا لأنه يوجد حاجات كثير أحتاج أقولها لك»، وذلك لتجهيز نفسك للحوار المباغت.
- ٣- رفع شأن الغريزة الجنسية والتكلم عنها بوقار واحترام وقداسة. عدم الرقابة الشديدة على المراهق إذا لاحظنا نظراته لابنة الجيران، فالتعليق سيزيد من اللجوء للإنكار.
- ٤- املأ وقت المراهق بالأنشطة وممارسة الرياضة والهوايات.
- ٥- الموسيقي بشكل خاص تهدئ المشاعر.
- ٦- الغذاء يجب أن يكون قليل الدهون والتوابل التي تزيد إثارة الغرائز.
- ٧- عدم النوم الكثير.
- ٨- معرفة ما يشاهد على الإنترنت والتلفاز.
- ٩- شرح الحقائق الأساسية عن الدافع الجنسي والشهوة الجنسية وأسس الزواج الصحيح، وذلك بطريقة مبسطة محترمة، الأب مع الولد والأم مع البنت ليس مرة واحدة، بل مرات حسب الاحتياج وحسب استقبال البنت أو الولد للكلام، كي لا يتجه إلى معرفتها بوسائل خاطئة، كما نتيح الفرصة كي يسألنا عن هذه الأمور بصراحة بدلًا من سؤال أصدقائه.

الأم والأب الذي يقول: مُخرج من الكلام معهم، هذا خطير، لأنه سيأتي من لا يُخرج ويتكلم معهم ومن الممكن أن يضرهم.

قد يلجأ الولد أو البنت لاستقاء معلوماته من أصدقائه، فيحصل على معلومات خاطئة ومشوشة تضرهم ولا تفيدهم. فيجب فتح الحوار معهم لفائدتهم بطريقة راقية وصحيحة، مع التأكيد على خصوصية هذه الأمور، البنت وأمها والولد وأبوه، وليس للحكايات مع الأصدقاء.

العنف في المدارس

ازدادت أعمال العنف في المدارس حتى وصلت إلى الضرب والقتل. والسبب قد يكون في ألعاب الفيديو التي بها عنف، الأفلام والمسلسلات... فهناك بحث يقول: «إن الأطفال الذين يشاهدون العنف (أو أفلام العنف) هم أكثر عرضة لأن يصبحوا عدوانيين».

ولكن الأكثر أهمية هو غياب الرقابة الوالديه، فبعض الأولاد تعلموا صنع القتابل - من مواقع علي الإنترنت - والآباء لا يعلمون شيئاً.

وغياب الرقابة سببه إما ضيق الوقت، حيث يعمل الوالدان طوال النهار، أو عدم وجود أحدهما، إما للانفصال أو الموت.

والمراهقون السالكون بعدوانية هم غالباً الأطفال عديمو الثقة بالنفس، أو الذين يتعرضون لعنف أسري، أو الذين يكتبون غضبهم، أو الذين لا يفرغون طاقاتهم في حاجات مفيدة، مثل: ألعاب - قراءة - هوايات... إلخ.

الحياة الروحية للمراهق

الحياة الروحية للمراهق تجعله يشعر بهويته كابن لله، له أصدقاء من الكنيسة، فهذا يشبع احتياجه للانتماء إلى كنيسته، مشاركته في أنشطة تساعد على الإحساس بالقيمة، مشاركته في خدمات بسيطة تساعد على بدء تحقيق الذات.

لذا ينبغي على الوالدين توجيه أبنائهما المراهقين والمراهقات للارتباط باجتماع شباب في كنيسة محددة، وتقديم نصيحة في هذا الاتجاه بلطف وسلاسة وليس بالعنف والتهديد، لأن هذا نافع وبناء لشخصية المراهق الروحية والنفسية والاجتماعية، خصوصاً عندما يرتبط المراهق بالخدام أو القائد لهذا الاجتماع مما يكون له آثار إيجابية رائعة فيما بعد.

ويجب أن يكون هناك تواصل بيننا وبين خدام أولادنا ليكونوا معنا في ذات خط النصح والإرشاد.

))

سؤال لنا كلنا

- س١: يا ترى التصرفات «اللي بنشوفها في ابنا المراهق مش بتحصل أحياناً مننا»؟
- س٢: هل تعرف ابنك أم تعرف عنه؟ وما هي أهم مواهبه؟ وهل هي في نمو، أم لم يهتم بها أصلاً؟
- س٣: منذ متى قمت بالاستعداد لهذه المرحلة التي يمر بها ابنك الآن؟
- س٤: هل كنت تتوقع هذه التصرفات التي تحدث لابنك في هذه المرحلة؟
- س٥: ما مدى تأثير الإنترنت على ابنك، وهل التأثير إيجابي أم سلبي؟
- س٦: هل تكثر من النصائح لابنك المراهق أو ابنتك المراهقة؟ وهل تأثير ذلك عليه إيجابي أم سلبي؟
- س٧: هل تقرأ كتباً عن كيفية التعامل مع أولادنا في سن المراهقة، أو تحضر مؤتمرات أو ندوات؟



))

(للمزيد ننصح بقراءة هذه الكتب: «مراهقة بلا مشاكل» جوزيف صابر -
 «حتى لا ينعزلوا» جوش ماكديول، الناشر ماستر ميديا -
 «رسالة الشباب المسيحي» عدد يناير وفبراير ٢٠٠٩، ملف العدد بعنوان:
 «المراهقة».

تربية الصبيان جيمس دبسون، تربية الصباغة، جيمس دبسون
 الرجوع لدرس: «مراهقون لكن طبيعيون في كتاب امرأة مستتيرة».

شذرة

كيف تصنع ولداً متعباً وكيف تصنع ولداً منضبط السلوك؟؟

معادلات تربية:

نقد جارح + تسلط = شخصية مدمرة.

مقارنة سلبية + تحقير = هدم شخصية.

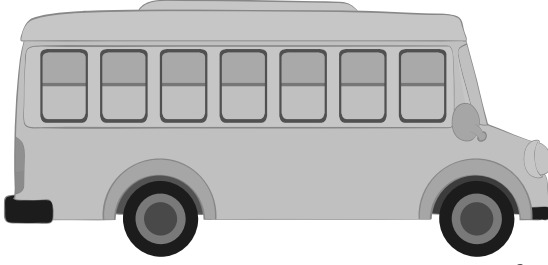
حماية زائدة + عدم تحمل مسؤولية = اتكالية.

احترام + مدح = ثقة عالية بالنفس.

تجاهل للسلوك السلبي + تركيز على السلوك الإيجابي = تعديل سلوك.

تكليف الابن بمسؤولية + مساندته عند الحاجة = شخصية رجولية.

إعطاء ثقة + غرس قيمة الصدق = رقابة ذاتية.



(١٠)

أولادنا والمدرسة



جزء كبير من التربية والمتابعة يبذله الوالدون أثناء الفترة الدراسية. ولا يخفى عنا كم أن العملية التعليمية اختلفت كثيرًا عن الأزمنة الغابرة، فهي أقل ما توصف، سباق محموم للتفوق والحصول على أعلى الدرجات وأعلى الشهادات، وكم يتكبد الوالدون من مشقة وتضحيات بالجهد والوقت والمال!

- تبدأ المسؤولية التعليمية تجاه الأولاد من مرحلة رياض الأطفال (K.G)، حيث ينتاب الطفل القلق لتغير عالمه من البيت مملكته الذي فيه، الكل رهن إشارته وفي خدمته، إلى مكان يجد فيه الزحام وفيه أوامر ونواهٍ والتزامات. لأجل ذلك من المهم أن نهيئ الطفل قبل هذه المرحلة.

- الإيجابية في العملية التعليمية تكمن في المتابعة المباشرة من الآباء للأولاد والاهتمام بما يخصهم وقضاء وقت معهم لمتابعة المذاكرة، وهذه أمور كما نعلم هامة جدًا لصحة الطفل النفسية.

وإن كان من المقبول مساعدة الطفل في المذاكرة، فمن غير المقبول أن نقوم بالنيابة عنه في أداء مسؤولياته، فبهذا نعلمه الكسل. فيجب أن نُدرِّبه على القيام بمسؤولياته، وكذلك ينبغي أن يُعطَى الطفل بعض الواجبات المنزلية المعقولة وبعض المهام الخاصة بالحياة اليومية، فمثلًا أن يحتفظ بحجرته مُرتبَةً، وينظف المكان الذي لعب فيه بعد انتهاء اللعب ... إلخ. أي إن اختيار الأعمال التي ننصحه بعملها التي تُظهر ثقتنا فيه يمكن أن تساعده في خلق الشعور بالمسؤولية لديه، فجزء من التربية

هو أن نعلم أولادنا مواجهة الحياة بمسؤولياتها وتحدياتها ومشاكلها لا الهروب منها. ويفضل جداً ألا نرغم بعبء المذاكرة للأولاد على المدرسين الخصوصيين، لأن أولادنا في سنهم الصغيرة يكون سهلاً علينا المذاكرة لهم وتوفير الدروس. ومن ناحية أخرى اغتتم فرصة المذاكرة لهم وعلمهم وأنصحهم وحذرهم وأعطهم خبرتك في الحياة عندما يكبرون لا يسمعون (آذانهم تسد).

- يجب أن نضع في الاعتبار إمكانيات الطفل ومستوى استيعابه وتركيزه. فإن كان كل أب وكذلك كل أم يشهدون أن طفلهم بالغ الذكاء، وربما يستشهد الأب ليؤكد كلامه أن ابنه ذكي مثله تماماً، ويبررون أن ما وصل ابنه له من مستوى متدنٍ راجع لإهماله في المذاكرة، لكن يجب أن نعترف بهذه الحقيقة أن الأولاد ليس جميعهم على ذات القياس في الإمكانيات الدراسية، لهذا من الخطورة أن نقارن الأخ بأخيه أو بزملائه أو بنا في أيام دراستنا كأن نقول «كنا نذاكر ونجتهد ونعمل»، فهذه المقارنات غير العادلة تسبب فشلاً للطفل وكذلك كلمات التوبيخ مثل: «أنت فاشل لن تفلح... إلخ».

- من المهم المتابعة الجيدة للطفل، حيث أنه لا يقدر المسؤولية ولا الامتحانات وأهميتها ولا يقدر العملية التعليمية ككل ولا الغرض منها، فربما يسخط على كل مرة يذهب فيها للمدرسة. من أجل ذلك المتابعة الدقيقة هامة جداً لأي طفل، مثل تنظيم وقت نومه واستيقاظه ووقت مذاكرته، ومن المحبذ عمل زيارة لمدرسته للاطمئنان على مدى علاقته بزملائه ومدرسيه.

- ثلاث طرق للتعامل مع الواجب الدراسي: توجد ثلاث طرق للمشاركة في واجبات طفلك المدرسية، الطريقة الأولى والثانية من أكثر الطرق انتشاراً والثالثة أفضلها جميعاً. الطريقة الأولى تسير وفقاً لنمط عدم التدخل: هذه مسؤوليتك، فعليك أن تقوم بأدائها لوحده! هذه الطريقة تسبب التباعد في العلاقة، والثانية تؤكد على تولي المسؤولية: إني متضامن معك، سوف أطرح الأفكار وسوف أعمل أنا الواجب في واقع الأمر». هذه الطريقة تنأي بطفلك عن المشهد، لأنك توحى بعدم الثقة في قدراته وتجعلك متحكماً في كل شيء.

جرب طريقة ثالثة بأن تكون متواجدًا لتقديم المساعدة كلما كان طفلك بحاجة إليك، ولكن عليك أن تؤكد أنك تعرف الفرق بين المساعدة والقيام بكل العمل. «أني مهتم، ولذا سوف أساعد، ولكنني أهتم بك، ولذا فلن أقدم لك مساعدة أكثر مما يجب».

- عند الوقوع في مأزق في المدرسة: منذ سنوات عديدة إذا وقع طفل في مأزق في المدرسة في العادة يقع أيضًا في مأزق في البيت، ولكن في هذه الأيام عندما يقع طفل في مأزق في المدرسة، فمن المرجح أن والده يدافع عنه، ويلوم الأطفال الآخرين، والمدرس، أو إدارة المدرسة، المسلك الخاطئ في كلتي الحالتين، الصواب هو اكتشاف ما حدث بالفعل ومساعدة طفلك على التعلم من التجربة. يمكنك أن تساعد طفلك على التعامل مع عواقب الوقوع في مأزق وتحسين قدرته على العمل مع المدرسين والمديرين.

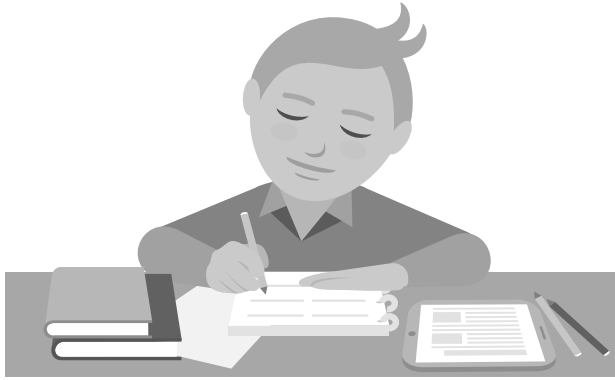
- بخصوص العدل سوف يعلم أطفالك بالتأكيد، إذا لم يكن لهم سابق معرفة بذلك، إن الحياة في المدرسة لا تتسم بالعدالة والإنصاف، ويكون ملعب المدرسة في كثير من الأحيان مسرحًا للكثير من المظالم، وكذلك تتسم بعض تصرفات المديرين والمدرسين (في بعض الأحيان يُعاقب كل الفصل لأجل تصرف خاطئ من طفل واحد). عندما لا تتسم الحياة بالعدالة لا تسرع لإصلاح الموقف بإلقاء المحاضرات أو التدخل، يُستحسن أن تساعدكم للتوصل إلى فهم متزايد عن المظالم في العالم، وموضحًا أن تصحيح المظالم يتطلب قدرًا كبيرًا من الحكمة والنشاط، وأن المواقف الظالمة تكون في بعض الأحيان خارج نطاق سيطرتهم. عندما تتواجد معهم في هذه الظروف، سوف ترتبط بهم كفريق يتعامل مع جنون البشر (اقتباس من «أخطاء مشهورة في التربية وعلاجها المسيحي»، دينا جورج مفتاح).

من المهم أيضًا متابعة نظامه الغذائي وراحته، فإن كان الاجتهاد مهمًا، فالأوقات التي فيها يجدد الطاقة مهمة أيضًا، فصدق أحدهم عندما قال: «الجسم المنهك كالحصان المُتعب، لا يجدد طاقته الكرياج».

- الطفل قليل الخبرة، لهذا فأغلب القرارات نتخذها عوضًا عنه، مثل المدرسة التي

سيذهب إليها وكذلك الكثير من القرارات الصغيرة، فمن المهم مشاركته في قراراته مع أننا أصحاب الكلمة العليا فيها.

- ليس من المهم حصول الطفل على الدرجات النهائية أو أن يتفوق على جميع من معه في الفصل، المهم أن يكون الطفل ناجحًا دراسيًا ونفسيًا وروحيًا ليكون متزنًا في حياته دون مقارنات كثيرة مع هذا وذاك، لأنه لأجل الوصول للدرجات النهائية ربما يخسر الآباء الكثير في علاقتهم مع ابنهم. فأمر لا يُصدق أن أمًا تصرخ بأعلى صوتها في طفلها لأنه لم يجاوب بطريقة صحيحة عند سؤالها له أثناء المذاكرة،



فالأولاد يكفهم قسوة الحياة، فهل نقسو نحن كأباء أيضًا عليهم؟ والرب وضع فينا غريزة طبيعية لمحبتهم، خلاف أن هذه الصورة الرديئة فيها تشويه لشهادتنا البيئية عند الجيران المحيطين بنا.

- إن كان من المحبذ تلبية احتياجات الطفل دون تدليل، فمن المهم أيضًا ألا يشعر بالحرمان وسط زملائه لسبب عدم تلبية احتياجاته الأساسية، ومن المهم أن نبدأ معه مبكرًا بإعطائه المصروف المناسب لسنه، ثم ترك له حرية الصرف مع مراجعته في كيفية إنفاقه للنقود، وتوجيهه في كيفية التعامل الجيد مع مصروفه، وتدريبه على ادخار الفائض ودفع عشوره من مصروفه.

أثناء فترة المراهقة نحرص على المتابعة الجيدة لمن هم أصدقاء الولد أو البنت، فيجب أن يكون له أصدقاء من نفس الجنس ونتابع أسلوب مذاكرته وتحصيله لأنه عُرضة في هذه السن - رغم اعتكافه الكثير على المذاكرة - لأن يكون أسيرًا لأحلام اليقظة أو العادة السرية وكلاهما مُدمر للتحصيل الدراسي. فأحلام اليقظة مدمرة للوقت وهروب من الواقع إلى الخيال الخصب بعيدًا عن التحديات وضغوط الواقع

الدراسي، والعادة السرية مُدمرة نفسياً له مما يؤثر على حالته الروحية والمزاجية والنفسية والدراسية.

- من أكبر الأخطاء الشائعة أن يركز الوالدان على التقدم الدراسي فقط دون الاهتمام بتقديم الأبناء روحياً ونفسياً ورياضياً. فبعض الآباء يحرمون أبناءهم من اجتماعات الشباب حتى لا يتعطلوا عن دراستهم. والأسوأ من هذا حين نرى الأم قد قاطعت اجتماعات الكنيسة طوال العام الدراسي لتغرس في نفوس أولادها أن الأمور الروحية في وقت الفراغ فقط أو في الإجازات، وبذلك تخبو قيمة الروحيات في نظر الأبناء منذ طفولتهم، ثم تنعدم حينما يكبرون لأنهم لم يعتادوا على تقديرها منذ صغرهم، والحقيقة أن الأبناء مهما تفوقوا دراسياً، فإنهم سيعانون كثيراً في حياتهم لعدم نضجهم روحياً واجتماعياً.

- مرض اسمه الثانوية العامة: بعيداً عن الدخول في مدى صحة النظام المتبع في الثانوية العامة، فهذا ليس دورنا أن نُقيّم أنظمة قائمة أو نقارنها بأنظمة قديمة، فهذا لن يغير من الواقع شيئاً، فيجب علينا الخضوع لكل ترتيب بشري تنميماً لقول الكتاب: «فاخضعوا لكل ترتيبٍ بشري من أجل الرب. إن كان للملك فكَمَنْ هو فوق الكلُّ» (١بط ٢: ١٣). ويجب علينا ألا نتفاعل بزيادة مع الأحداث، فالمرحلة الثانوية تُحمل الآباء والأبناء حملاً نفسياً كبيراً، ولا يجب علينا أن نرغم الابن على رغبة لا يريدونها كأن نُلزمه بدخول القسم العلمي لكي يدخل الطب أو الهندسة، مع أن ميوله تتجه كثيراً إلى المواد الأدبية، فيجب علينا اكتشاف شخصية الولد. وكما قال الكتاب نربيهِ في طريقه؛ أي طريقه الخاص وشخصيته وميوله التي خلقه بها الله في الحياة.

ولا يخفي عنا - وهذا بشهادة اختبارنا كأباء- أن للرب خطة عظيمة في حياة كل فرد من أبنائه، فطالما لم يكن هناك تقصير في العملية الدراسية سيقود الرب كل الأمور لخير أولاده ولتتميم إرادته الصالحة من نحوهم.

سؤال لنا كلنا

- س١- هل تتذكر اسم حضانة ابنك، الذي هو الآن في سن المراهقة؟ وهل كانت جيدة أم لا؟
- س٢- ما هي آخر مرة ذهبت إلى ابنك لكي تسأل عنه، أو لتحضره بنفسك؟
- س٣- هل يحب ابنك المدرسة، أم أنه لا يطيعها؟ ولماذا؟
- س٤- هل تهتم بأن يأخذ ابنك، الذي يمر بامتحانات، خلوته ويذهب إلى الاجتماع بانتظام، أم أنك تعتبر هذا تعطيلًا لمستقبله؟
- س٥- ما النصيحة التي تقدمها لأم لها ابن في الثانوية العامة؟
- س٦- ما رأيك في منافسات الأهالي في درجات أولادهم «من جاب أكثر من مين»؟ وتأثير هذا على نفسية الأبناء؟
- س٧- هل تنتظر للعملية التعليمية بنظامها الحالي على أنها تنشئ أبناء أصحاب نفسيًا واجتماعيًا وسلوكيًا، أم العكس هو ما يحدث؟ وما دورنا كأباء مع أبنائنا لتلافي تأثيرات الصراع الدراسي على أولادنا؟
- س٨- ماذا تفعل أمام الخداع النفسي لإبنك أثناء المذاكرة للهروب منها مثل كثرة دخول الحمام أو الجوع أو الصداع أو الرغبة في النعاس.... إلخ؟



٢٠ وصية للأباء والأمهات بخصوص المذاكرة (إعداد د. برسوم إسحق من الإنترنت)

- ١- «مش لازم ابنك يجيب الدرجة النهائية، فليس كل الأطفال عباقرة».
- ٢- شجعه باستمرار أن يتفوق على نفسه، ليس على أصحابه.
- ٣- الأهم في المذاكرة هو أن يتدرب على التعليم لا التحصيل.
- ٤- لا تجعل ابنك يكرهك بسبب المذاكرة، علاقتك معه أهم بكثير.
- ٥- الذكاء الحقيقي في التعليم، هو القدرة على التعلم والاستفادة منه «مش الدرجة

كام!!

٦- اعرف أن الذكاء أنواع (منطقي - رياضي - اجتماعي - لفظي لغوي - شخصي - حركي جسمي - موسيقي - طبيعي). أكيد ابنك عنده أكثر من نوع فيهم حتى ولو فاشل في الدراسة.

٧- اجعل جو البيت هادئاً بدون مشاكل، لو هناك مشاكل فإنه لا يركز في المذاكرة.

٨- اهتم بصحته الجسدية، ولو لاحظت أن هناك تأخرًا راجع النظر والأنيميا.

٩- دعه يحلم حلمه «مش حلمك أنت في نوع كليته ونوع الشغل».

١٠- دلت الأبحاث أن أحياناً يكون سبب الفشل الدراسي هو الجهل بأساليب المذاكرة.

١١- حاول تساعده في اكتشاف أكثر من أسلوب مناسب له في المذاكرة: (قراءة بصوت أو بدون - قراءة مع كتابة - كتابة فقط - ملخصات - جداول ورسومات).

١٢- ساعات يكون ابنك عنده عادات خطأ في المذاكرة، حاول اكتشافها معه (التطويل في جزء على حساب الباقي - التركيز على مادة معينة - السرعة الزيادة - البطء الشديد).

١٣- مدة التركيز المتواصل في المذاكرة يختلف حسب عمر الطفل، طفل ابتدائي مثلاً حوالي من ١٠-١٥ دقيقة، المراهق ٣٠-٥٠ دقيقة.

١٤- المذاكرة تكون جيدة عندما يكون هناك جدول للوقت وخطة للمذاكرة وتقسيمه للمنهج.

١٥- أنت المسئول عن تشجيع ابنك عندما يكون مُحبطاً، علمه أن يكون إيجابياً دائماً وأن يحاول.

١٦- علمه أن يأخذ راحة في أثناء المذاكرة، لكي يكسر الملل ويغير ويرجع يكمل.

١٧- اهتم بالفسحة والخروج الأسبوعي أو يوم للراحة من المذاكرة إجباري، ليس اختياريًا لكي يستعيدوا طاقتهم مرة أخرى.

١٨- دعوهم في قاعدة المذاكرة براحتهم لا تجبروهم بوضع معين واقبلوا اختلافهم عنكم.

١٩- قدر الصراعات الشخصية التي يمرون بها في المدرسة ومع أصحابهم.

٢٠- لو بنتك (أو ابنك) من النوع الذي يخاف من الامتحان شجعها وطمأنها وعلمها كيف تواجه الواقع بشجاعة.



(١١)

أحفادنا وأجدادنا

كان لهذه المشكلة، في الزمن الماضي، وقعها الكبير حيث كانت الأسرة الواحدة غالبًا ما تتكون من آباء وأبناء وأجداد يجمعهم سقف بيت واحد، أما الآن مع التوسع العمراني وتفرق الأبناء للعمل أصبح الآباء ينفردون بمساكن تخصهم وحدهم دون الأجداد، مما أدى إلى تقليص دور الأجداد في تربية الأحفاد، وبمرور السنين أصبح لدى الكثيرين عدم الرغبة في تدخل آبائهم وأمهاتهم في تربية الأولاد.

ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، الأولاد يحبون الأجداد ويريدون البقاء أكبر وقت ممكن معهم للأسباب التالية:

١- لأنهم يجدون الحرية في بيت أجدادهم، حيث تقل الضوابط والقوانين الموضوعية لهم في بيوتهم.

٢- إن أهميته كبيرة في العلاقة بين الأجداد والصغار، حيث تتوفر لهم الأكلات التقليدية التي يفتقدونها في أي مكان آخر بخلاف بيت العائلة، وهذه اللمسة تجعل الصغير مرتبطاً ببيت الأجداد ويسعد بالذهاب إليه.

٣- يتلاقون مع بقية الأقران من أبناء خال أو خالة أو عم أو عمة.

٤- لأنهم يأخذون منهم الحب والرعاية والحنان والتدليل والمعرفة، ويسعدون بقصصهم التراثية وحكاياتهم، في مقابل شدة وعنف الآباء الذين يعانون من الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية، بعكس الأجداد الذين زالت عنهم هذه الضغوط،

ولذا فهم يتصرفون بهدوء وروية أكثر من الآباء، وقد يصل هذا الهدوء إلى حد التذليل الزائد والتغاض عن أخطائهم وعدم مصارحة الأيوين، ولكن بعض الآباء والأمهات يرفضون هذا الدور من الأجداد والجدات بحجة إفساد الأبناء بالتدخل السلبي في طريقة تربيتهم لأبنائهم.

٥- الأجداد يعطون الأحفاد وقتًا. إن الأجداد لديهم قدرة أكبر على التحمل والصبر، كما أن لديهم خبرة أكبر، وبالتالي يكونون أقل تشددًا مع الأطفال، كما أن لديهم أيضًا وقت فراغ أطول. أما الآباء فيعانون من ضيق الوقت والضغط اليومية فهما لا يعبران عن حبهما لأطفالهما إلا بشكل سريع وعاجل. فالضغوط التي يتعرض لها الإنسان قد تؤثر سلبيًا على قدرته في التعبير عن حبه. بمعنى آخر، الأجداد لديهم قدرة أكبر على إعطاء أحفادهم وقتًا قيمًا.

أهمية الأحفاد للأجداد:

الأجداد أيضًا يحبون أحفادهم ويتعلقون بهم وما يقومون به من تدليل يرجع إلى حبهم الشديد لهم، كما يقول المثل الشعبي «ما أعز من الولد إلا ولد الولد.»، لهذا لا نستغرب عندما يتخلى الجد عن وقاره ويلعب ويلهو مع الطفل، كما لو كان هو الآخر طفلًا.

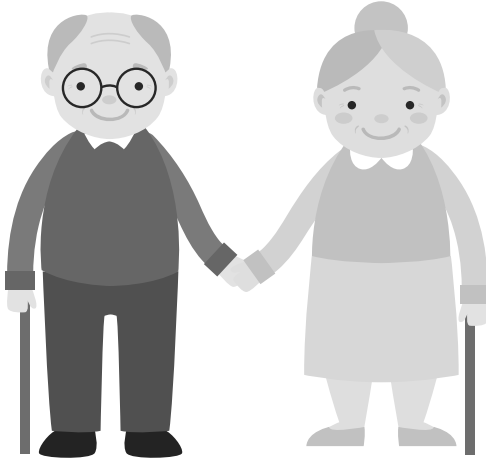
ناهيك عن أن الجد يشعر أن الحفيد هو امتداد طبيعي له ينتمي له ويحمل اسمه ويشعر من خلاله بالشبع النفسي والعاطفي، لهذا من الممكن الاستفادة من الأجداد لتحقيق بعض الأغراض. فمن منظور الجد، أنه ربى ابنه حتى رضي عن نفسه وفجأة وجدته يستقل بذاته، وبالتالي فإنه يجد متعته في تربية أبناء الأبناء. كما أنه يصعب عليه أن يكون ذا سلطة في موقعه، وينتهي به الأمر إلى أن يفقد هذه السلطة فجأة. وهذا المحور النفسي هو القضية الأساسية لدى المسنين، فإذا كان التقاعد الوظيفي مدعاة للاضطرابات النفسية، فإن التقاعد الأسري يؤدي إلى النتيجة نفسها تقريبًا؛ لهذا فإن الأجداد يشعرون بسعادة في وجود الأحفاد معهم، لأنهم يقتلون عزلتهم ويشعرونهم بأهميتهم.

كما أن الأحفاد يشغلون جانباً كبيراً من اهتمام أجدادهم وتفكيرهم ومشغوليتهم ويكونون بذلك موضوعاً محبباً وممتعاً لهم، وهذا في ذاته شيء إيجابي ونافع لكليهما.

مشاكل التداخل

أولاً: من ناحية الأجداد

١- إن الجدة تعتقد دائماً أنها لا زالت تؤدي دور الأم مع أحفادها، ولا تتقبل



بسهولة دور الجدة، حيث أنه مرتبط لديها بكبر العمر وانتهاء الدور الرئيسي لها كأم، لذا يحدث الكثير من الخلط في الأدوار، فنرى العديد من الجدات كل منهن ترى نفسها أمّاً ثانية وهذا يسبب الصراعات، خصوصاً مع زوجة الابن. لذلك يجب على الجدة الحكيمة المتعقلة تجنب الدخول في هذا الصراع والوعي بأنها ليست أمّاً ولا هي بديلة للأم بأي

شكل (دعوة للتفكير: الأم الحقيقية قبلت أن يعيش ابنها مع غيرها عن أن يتم شطره بحسب اقتراح الحكيم سليمان، وهكذا الابن يتم شطره بين الأم والزوجة، لكن الأم الحكيمة هي التي تترك ابنها لزوجته بدلاً من أن يتم شطره بينها وبين زوجته حينئذٍ لا يكون لها ولا لزوجة ابنها).

٢- الكثير من الأجداد ينظرون إلى الطريقة التي تُربّي بها زوجة الابن بشيء من الاستتكار، وهذا خطأ ويحدث الكثير من الشقاق في الأسرة، مؤكداً على أن الأجداد ليس عليهم إعادة التربية أو فرض رؤيتهم، لكن دورهم هو اقتراح آراء من منطلق الخبرة والحب والخوف عليهم، ولكن من دون أوامر أو نزاعات، كما أن عليهم مراعاة التطور الحضاري وفروق اختلاف الأجيال.

٣- كسر القواعد: أطفالنا يعنون لنا كأباء وأمّهات كل شيء في الوجود، ونحن

نحاول أن نحميمهم أحياناً حتى من آبائنا وأمهاتنا نحن، فعلى سبيل المثال نحن لا نريد لأطفالنا أن يشربوا المشروبات الغازية، أو أن يتناولوا الكثير من الحلويات، أو أن يتلقوا هدايا أكثر من اللازم. المشكلة الكبرى هي: كيف نستطيع نحن كأمهات وآباء أن نسيطر على تصرفات الأجداد دون إثارة مشاكل؟!

ثانياً : من ناحية الآباء

١ - تهيمش الزوجة لأهل زوجها في تربية الأحفاد: من الملاحظ أن تهيمش دور الأجداد أكثر ما يكون في الآباء والأمهات من ناحية الزوج. فكثير من الزوجات نراها تأخذ أبناءها إلى أهلها ووالديها باستمرار مع تقبل توجيهات ونصائح الوالدين في تربية الأبناء، بينما في المقابل نراها ترفض مثل هذا الدور مع أهل زوجها وهم أجداد الأبناء في نفس الوقت.

وتحاول أن تبعدهم عن أجدادهم لأبيهم ولا تسمح لأبنائها الذهاب بمفردهم إلى بيت الأجداد، وإن كان فلا بد أن تكون معهم، وهنا أحاول أن أبين خطورة مثل تلك التصرفات غير العقلانية في التفريق الدائم بين أهل الزوجة وأهل الزوج.

فيا أخواتي العزيزات ... لا داعي للتفرقة بين البيتين، وإن كان هناك نوع من العلاقات الباردة بين الزوجة وأهل زوجها، فمن المفترض أنها لا تقحم أبناءها معها وأن تكون على علم تام أنه ليس من حقها أن تمنع أبناءها من حرية التعامل الكامل مع الأجداد.

وقد تحتج الكثيرات أن عقلية الأجداد تختلف عن عصرنا هذا وأنها تخاف على أبنائها من التأثير بأفكار تعتبرها رجعية، دون أن تدرك الزوجة أن زوجها الذي اختارته من بين كل الرجال قد ربّته هذه الأسرة التي ترفض نصيحتها في تربية أبنائها.

٢ - رفض الآباء التنازل عن السلطة في التربية: إن بعض الآباء والأمهات يرفضون منح سلطاتهم ومسئولياتهم لأحد مهما كان، بالنسبة للزوج والزوجة مشكلتهما أنهما يريان أن ذلك تدخل في صلاحيتهما مما يعني:

- عجزهما.
- استمرار الولاية عليهما من قبل الكبار.
- الحاجة إلى دعم خارجي.

وقد تكون بالفعل هذه الأمور بعضها موجود، لكنه لا يريد أن يذكره أحد بها، وتدخل الأب والأم، سواء من ناحية الزوج أو الزوجة يذكره بذلك، وهذا أمر مرفوض نفسيًا، لذلك حين يقال للزوج أو الزوجة: أرسل الولد إلى الجد أو الجدة أو العكس فإنه يرفض، أما بالنسبة للأبناء، فإننا نعتقد أنهم لا يفهمون هذه الصراعات لكنهم يفهمون أكثر منا لأنها تتعلق بهم ويستثمرون هذه الصراعات لصالحهم باللجوء إلى المصدر الذي ينافس الآخر في الاهتمام بهم، فيزيدون من إشعال النار دون قصد لكنهم يتعاملون مع المحيط الاجتماعي بما يشبع رغباتهم. ومن الضروري أن يفهم الأبناء (الزوج والزوجة) أن هذه العلاقة تشبه ثلاث رؤوس: فإن تفاهموا سارت الأمور بشكل جيد، أما إن اختلفوا فسيلتف كل منهم حول ذاته ليقويها كحالة من الدفاع عن النفس. إننا إذا أردنا أن نسير الأمور حسنًا فعلينا أن نراعي الأمور التالية:

الأمر الأول: يبدأ كل منا بنفسه أولاً ولا يطلب ما يفعله الآخرون، فلا أقول إن الأب عليه أن يفعل كذا أو الأم عليها أن تفعل كذا أو الزوجة عليها أن تفعل كذا، بل ابدأ أنا بفعل ما هو مطلوب مني أولاً.

الأمر الثاني: أن أفهم كل سلوكيات الآخر من منظور إيجابي ولا أفسر الأمور تفسيرًا سلبيًا.

الأمر الثالث: تبادل الأدوار، وذلك بأن أضع نفسي مكان أبي أو أمي لأفهم ظروفهما.

الأمر الرابع: السلوك الإيجابي؛ أي أن يضع الإنسان في ذهنه أن أبويه لهما حق عليه، ولا بد أن يجلس معهما ويناقشهما ويخصص لهما الوقت الكافي كتعويض وملء فراغهما.

الأمر الخامس: احترام الكبير وأن تُشعر مَنْ أمامك أن لكل إنسان قدره وقيمته، وأن احترام السن واجب، وبالتالي تنتقل هذه السلوكيات للأحفاد. وهذا الاحترام لا يعني الطاعة الكاملة لكل آرائهم، كما لا يُعني الرفض والمقاومة بعنف، لكن الأمر يحتاج إلى حكمة وتريث واتزان في معالجة المواقف.

إذا أردنا عدم تأثير أي من الأجداد علينا بدون جرح مشاعرهم علينا بالتمسك بمبدأ الترك الفعلي وليس الترك الشكلي (الترك في المأكل أو المال)، ثم علينا بتطبيق مبدأ إكرام الوالدين، فالابن يفعل مبادئ الأسرة المرتبطة مهما كانت إجراءات الجد والجددة، وإلا ماذا ستفعلين بعد ذلك أمام إجراءات العالم أمامه أو تأثير الأصدقاء عليه.

مبدأ آخر علينا تطبيقه: سبق الذكر أن الجد أو الجدة يفعلون ذلك بسبب ظنهم أنهم عفي عليهم الزمن، ولكن إن أشبعنا غريزة الأمومة أو الأبوة لديهم بالسؤال عليهم والجلوس معهم، ولا مانع بمشاركتهم بمشكلة غير خاصة بالبيت وكأني أعيد عليهم الحياة. ولا تنس أنك مهما كبرت فما زالت أمك ومازال أبيك.

فهمهم أن علاقة الزوجة لا تلغي علاقتي معكم القوية.

نصائح كاتر احاحات للعلاج:

١- إن الجد والجددة ليس عليهما مسؤولية تربية حفيدهما، اختيار مدرسته، أو الإنفاق عليه، بل يقتصر دور الجد والجددة على احتضان الأحفاد، وسرد القصص الكتابية.

٢- معالجة الأمور مع الأبناء، سواء بالمدح أو التوبيخ أو العقاب بعيداً عن الأجداد.

٣- قرب الأحفاد من الأجداد أمر طبيعي، ومن المفروض ألا يغضب الآباء، وكم هو مهم وجودهم في حياة أطفالنا، لأننا إذا اقتنعنا بهذا، نستطيع تقبل فكرة التنازل بعض الشيء عن القواعد الأسرية الخاصة بنا أثناء زيارات الأجداد.

٤- في حال حدوث تعارض بين الآباء والأجداد حول طريقة تربية الأحفاد لا يجوز أن يكون النقاش أمام الأحفاد، ويجب أن يتم التفاهم مع الأجداد في جو من

الود، وأن ذلك في مصلحة الأحفاد والاتفاق على صيغة ثابتة حتى لا ينتشتت الأحفاد.

٥- لابد أن تحاول الأم الاستفادة من الجدة أو الجد الموجود في البيت في رعاية الأطفال، لأنهما أكثر حرصًا عليهم من الغرباء (جليس الأطفال أو الحضانات)، وسوف يتعلمون منهم الحقائق الإيمانية. مَنْ منا ينسى دور جدة تيموثاوس ليس فقط مع أمه بل معه «إذ أتذكّر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولًا في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي، ولكني موقنٌ أنه فيك أيضًا» (٢ تي ١: ٥). وهذا أيضًا ما أوصى به الرب في العهد القديم «وإنما احترز واحفظ نفسك جدًا لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عيناك، ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك. وعلمها أولادك وأولاد أولادك» (تث ٤: ٩).

٦- **الصدق مع الأجداد:** إنه من الأفضل أن نوضح بصدق للأجداد القواعد والحدود الخاصة بكم كأسرة. على سبيل المثال، نوضح لهما نوعية اللعب التي نفضل شراءها لأطفالنا، وعددها، وغير ذلك من التفاصيل. من الأفضل أن يتفق الجيلان سويًا - جيل الآباء وجيل الأجداد - على أفضل الاختيارات بالنسبة للطفل. قد يكون من الصعب أن توضح الزوجة لحماتها أو حماها مثل هذه الأمور، لكن رغم ذلك عليها مناقشة تلك الأمور معهما ومع والديها مسبقًا لتجنب أي مشاكل أو مصادمات في المستقبل.

٧- **التعايش مع وجود اختلاف في الرأي:** إذا استمر الأجداد في تدليل طفلك بطريقة لا تعجبك بعد أن وضحت لهم القواعد والحدود الخاصة بكم كأسرة، حاولي التعايش مع ذلك. فإن الأطفال سيعرفون الفرق بين بيتهم وبيت الأجداد؛ لأن الأطفال بالذكاء الكافي الذي يمكنهم من فهم الفرق بين نظام بيتهم ونظام بيت الأجداد، فلا بأس من وجود هذين العالمين في حياتهم. إن الشيء غير المقبول حقًا هو أن يقع الأطفال في هوة خلافات بين الآباء والأجداد، ونحن كأباء يجب أن نكون من الحكمة التي تجعلنا حذرين تجاه هذه الموضوعات الحساسة. إذا فعل الأجداد شيئًا لا يرضيك مع طفلك، لا تناقشي الأمر مع طفلك وتخالقي له مشكلة يضطر للبحث لها عن حل، لكن ببساطة استمري في وضع القواعد والحدود الخاصة بعشكم الصغير. فإن الأطفال في النهاية سيقفون بأبائهم وأمهاتهم أكثر من غيرهم وسيتبعون قواعد التربية التي وضعوها لهم بغض النظر عن تدليل الأجداد.

٨- التوصل والتنازل: نعطي مثالاً لكيفية التعامل مع المواقف الحرجة. إذا كنت على سبيل المثال تريد من طفلك أن يقوم بعمل واجباته المدرسية، بينما يرغب الجد والجددة في أن يذهب إليهما، قولي لهما بهدوء إنه لا مانع لديك من أن يذهب طفلك، لكن وضح لهما أن عليه واجبات مدرسية يجب أن يقوم بها، واعرفي إن كانا على استعداد لمساعدته في الانتهاء من هذه الواجبات. بهذه الطريقة تكونين قد وضحت للجد والجددة أنه ليس لديك مانع في أن يذهب طفلك لهما، وفي نفس الوقت تكونين قد تركت لهما الاختيار بعد إعطائهما صورة عن المطلوب من طفلك القيام به أثناء هذه الزيارة. فالصواب هو الاحتفاظ بالهدوء عند التعامل مع مثل هذه المواقف. علينا أن ننظف أي مبدأ خطأ يرجعون به (ألفاظ، عادات، طريقة كلام)، دون المساس باحترام الكبير.

أخيراً، لنعلم أنها مرحلة مؤقتة، فيجب علينا ألا ننسى فيها التصرفات فلن يرجع الماضي لنصلح التصرفات التي نندم عليها وما يقوم به الأجداد، حتى التصرفات التي بحسب ظننا أنها خاطئة دافعها الحب الخالص الذي لمسناه منهم طيلة تربيتهم. لنا، فليتنا لا ننسى هذه الحقيقة.

نتمنى أن نعرف أن نربي أولادنا مثلما ربانا أبائنا، وإن كنا نعرف الآن أن نربي فهذا نتاج ما زرعه فينا، فكل التقدير والاحترام والجميل لهم.

(تم الاستعانة في إعداد هذا المقال ببعض المقالات المتفرقة من مواقع مختلفة بالإنترنت)

سؤال: زوجي لا يعدل في التعامل بين أهلي وأهله. ما العمل؟

جواب: أعلم أن هناك بعض الحساسية عند كل شريك تجاه نظرة وتعامل الشريك الآخر لأهله، لهذا لو وجدت بعض المآخذ على تصرفات أهل الزوجة، فعلى الزوج أن يشارك زوجته ويتركها تُعالج ما يخص أهلها، لأنه لا يليق أن الزوج يوجه أهل زوجته لسبب خطأ ما مقصود أو غير مقصود، فهذا دور الزوجة، وكذلك بالنسبة لأخطاء أهل الزوج.

أما عن عدم التوازن في المعاملة كما جاء في السؤال، فربما يكون شريكك غير منتبه لهذا، فالمشاركة بهدوء ربما تلفت انتباهه من جهة مدى التركيز على أهله أو من جهة إهماله لأهلك، أو ربما يكون منتبهاً ولكنه لا يعلم مدى الضيق الذي يسببه ذلك لك، فالعتاب في روح المحبة يُصلح الأمر.

ربما يكون تصرف الزوج هذا رد فعل لتصرف الزوجة أي أنها تميز بين أهلها وأهله والأفضل أن يتفق الزوجان معاً على إكرام الأهل من الطرفين بنفس الدرجة ويزرعان المبدأ ذاته في أولادهما، ففي هذا خير للجميع سواء الأجداد أو الوالدين أو الأحفاد، لأن التوجهات الموجودة داخل نفوس الوالدين تنتقل تلقائياً إلى نفوس الأولاد، لذا يجب الحرص والحذر.



للحفظ

”

«إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوثيس وأمك أفنيكي، ولكنني موقن أنه فيك أيضاً» (٢ تي ١: ٥)

“

سؤال لنا كلنا

س ١: هل ترين أنه توجد أشياء من الأفضل أن تعلمها الجدة بدلاً منا؟

س ٢: هل يتحقق مبدأ الترك في بيتكما؟

س ٣: هل يتحقق مبدأ إكرام الوالدين، سواء لأهل الزوجة أو الزوج؟

س ٤: هل تشعر بالذنب عندما تمنع حماتك أن تتدخل في أمورك الخاصة؟

س ٥: هل تشعرين بالارتياح عندما تشارك والدتك بكل كبيرة وصغيرة عن خصوصياتكم؟

س ٦: ما مدى قضاء وقت لأولادك مع أجدادهم من ناحية عائلة الأب ومن ناحية عائلتك، وهل تعطيمهم فرصة أن يقضوا وقتاً مع الأجداد بدون تواجدكم معهم؟

(١٢)



ماذا يقول الكتاب عن الطلاق

إزاء ما قد يطرأ من ملابسات على الحياة الزوجية، فالعقم والمرض وتغير
العواطف بين الزوجين لهي من التحديات التي تواجه الزواج، فلماذا لم يعتمد الكتاب
المقدس الطلاق كحلٍ لهذه المشكلات؟

يعوزنا أن نراجع الزواج كتصميم إلهي، صمّمه وأنجزه الرب الإله من بداية تاريخ
البشرية، لتنعرف على بعض المبادئ التي أرساها الرب الإله في تصميمه الرائع لهذه
العلاقة الفريدة:

أولاً: كان الرب هو المبادر:

«وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعُ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ»
(تكوين ٢: ١٨).

ثانياً: كان الرب هو المنفذ:

«فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَعْضَائِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا
لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهُ الصُّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ:
هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرِئٍ أَخَذْتُ»
(تكوين ٢: ٢١ - ٢٣).

ثالثاً: الرب نفسه هو الذي أحضرها إلى آدم:

ولقد أدرك آدم على الفور ما قصده الله بالطريقة التي بها أحضر حواء، ليس فقط أنها نظيره من ناحية النوع الإنساني، لكن أيضاً الوحدة العضوية بينهما، فهي ليست إنساناً آخر مستقلاً عنه بل هي جزء منه، عظم من عظامه ولحم من لحمه. وبناءً عليه، فالعلاقة الزوجية تتقدم كل علاقة أخرى. «لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢: ٢٤).

وقد صرّح الرب يسوع قائلاً: «إِذَا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ» (متى ١٩: ٦). وهذا هو المنظور الإلهي للزوجين معاً، وهذه هي إرادة الله لهما.

ولنا في سفر التكوين أصحاب ٢٤ المثال لهداية الله لكل من يطلبه بإخلاص وإيمان ورغبة في اختبار مشيئته، حيث يحكي لنا قصة اقتران إسحاق برفقة، وكيف قاد الرب العبد بكيفية عجيبة، أمامها أقرّ أهل العروس أن: «مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ حَرَجَ الْأَمْرُ» (تكوين ٢٤: ٥).

رابعاً: هذا الترتيب الإلهي كان سابقاً للسقوط، أي لا علاقة له بدخول الخطية بأي شكل فقد وضع على المستوى الإنساني لجميع البشر وجميع الأجناس، بغض النظر عن علاقتهم الحقيقة بالله والدليل على ذلك كلام الرب نفسه في متى ١٩ (لم يكن يتكلم إلى مؤمنين حقيقيين).

ولكن اسمح لي أن أسألك سائلي العزيز:

هل تتصوّر أن الطلاق حلّ للمشكلات؟

لو كان كذلك لكنا نتعجّب لماذا يكرهه الرب وهو الصالح الجواد الذي يريد ويصنع الخير لبنيه؟

فمكتوب: «مَنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلَا يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلَاقَ قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ» (ملاخي ٢: ١٤ - ١٦).

فالطلاق ليس حلاً، ولعلنا نقرأ ونسمع التحذيرات من انهيار المجتمعات بسبب الطلاق، وكلنا نعرف المآسي التي يُخلفها من تحطيم وتشتت للأسر، وضياح للأولاد.

ولقد صادق المسيح على هذا الترتيب الإلهي القديم في إجابته على الفريسيين حينما أتوا ليجربوه قائلين له: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الْإِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذَا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ.»

فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلَاقٍ فَنُطَلِّقُ؟».

قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّانَا وَتَرَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَرَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي» (متى ١٩: ٣-٩).

وهنا أوضح الرب أنه حتى في العهد القديم موسى في الناموس لم يوص بالطلاق، ولم يكن هذا فكر الله مطلقاً، ولكن بسبب قساوة قلوب الرجال التي تصل إلى الكراهية للزوجة والمعاملة القاسية والمهينة لها، والتي قد تُهدد حياتها بالخطر، أَذِنَ بالطلاق، وأن يُعطي الرجل المرأة كتاب طلاق لتبرئتها في عيون الآخرين أنها ليست زانية، وإنما هو الذي أبغضها. كما أن كلام المسيح كان قاطعاً ومانعاً أن الحالة الوحيدة التي يُسمح فيها بالطلاق في العهد الجديد هي لِعَلَّةِ الزَّانِي وليس لسبب آخر. وحتى في هذه الحالة لا يوجد أمرٌ صريح يُحتم الطلاق. فإذا اعترف الطرف المُخطئُ وندم وانكسر وتاب، وقَبِلَ الشريك الآخر توبته، واستطاع أن يغفر ويتجاوز ما حدث من أجل سلامة البيت ومن أجل الأولاد ومن أجل اعتبارات كثيرة، فإنهما يستطيعان أن يعيشا معاً دون أن ينهار البيت. ويظل المبدأ قائماً أن الله يكره الطلاق.

وقد يقول قائل: إن هذا الزواج لم يجمعه الله، وكان الاختيار خاطئاً من البداية، وما بُنيَ على باطلٍ فهو باطلٌ، ولهذا يجوز الطلاق.

ونقول ردًا على ذلك: إنه طالما تمّ الزواج والتصق الواحد بالآخر، فقد صار الاثنان جسدًا واحدًا في نظر الله، والسماء تصادق على ذلك. وهذا ما قاله بولس بالروح القدس، حتى في حالة الخطأ: «أم لستم تعلمون أن مَنْ التصق بزانية هو جسدٌ واحدٌ؟ لأنه يقول: يكون الاثنان جسدًا واحدًا» (١ كو ٦: ١٦).

يعتبر ما جمعه إشارة إلى المبدأ الذي أقره الله بالزواج والذي يسري على أي زواج بين رجل وامرأة فيما بعد، سواء كانوا مؤمنين أم خطاة.

لكن إن لم يكن الطلاق هو الحل، فما الحل إذًا؟

الحل هو الرجوع إلى الله، رجوع حقيقي بالتوبة والإيمان، وعندها يخلق الله واقعًا جديدًا في الحياة، فيكون الله هو المركز وليس الذات ومطالبها (ولا يخفي أنها وراء كل المشاكل)، ويصبح اتجاه القلب هو إنكار الذات وليس إثبات الذات وتحقيق رغباتها.

وفي هذا الواقع الجديد يسكب الله محبته في القلب بروحه القدوس. وما أجمل ما قاله الكتاب عن هذه المحبة التي من الله:

«إنها تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ ... وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا وَلَا تَحْتَدُّ وَلَا تَنْظُنُّ السُّوءَ وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ. وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا» (١ كو ١٣: ٤ - ٨).

وهذه المحبة مُعَيَّرَةٌ في فعلها مهما كان شريك الحياة، ومهما كانت المشاكل الأسرية التي غالبًا سببها الأنانية والبحث عن الذات. وإذا قَدَّمَ كل طرف للآخر هذه المحبة الفعّالة، ولم يفكر في نفسه بل كيف يرضي الآخر، فإنه لا أحد يستطيع أن يقاوم هذه المحبة الحقيقية الصادقة، وعندئذ لن يكون هناك احتياج للطلاق.

وماذا عن المشاكل، مثل العقم أو المرض؟

إن هذه المشاكل وغيرها سوف تصبح مجالًا لممارسة إيمان الثقة في الله وكفايته، واختبار معاملته الإلهية، حينما يضعها الزوجان أمام الله، فنقرأ مثلاً أن رفقة زوجة إسحاق كانت عاقراً، فماذا فعل هذا الرجل النقي؟ لقد صلّى وطلب الرب إليه، والرب استجاب (تك ٢٥: ٢١)، كذلك زكريا زوج أليصابات (لوقا ١: ١٣).

وهذا ما يُعَلِّمنا إياه الكتاب:

«لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالذُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعَلِّمَ طِبَابَتَكُمْ لَدَى اللَّهِ. وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (في ٤: ٦-٧).

«لا تهتموا»، بمعنى لا يتحوّل الأمر عندكم إلى همّ يُربك أذهانكم ويُثقل قلوبكم ويُعطّل أفراسكم، فلو شاء الرب الصالح في حكمته وخطته للحياة، فإنه سيستجيب الطلبة ويشفي العقم أو المرض، وذلك يسيرًا في عينيه. وإن لم يُحقّق الطلبة لحكمة عنده، أو كان الوقت وقت انتظار وتدريب وتسليم، فسيكون هذا وقت الوفاء كلّ للآخر، والفرصة ستكون لممارسة المحبة الباذلة المُضحية التي لا تطلب ما لنفسها، والتي تُمتحن في الشدائد والضيقات والأزمات، وعندها فإن سلامه الإلهي سيحفظ القلب والفكر، ويمنح تعويضات نعمته الغزيرة التي تغمر الحياة، عندما يكون الهدف هو «حياة في رضاه».

ختامًا، ليس غريبًا أن يقرر الله مبدأ الزواج بلا طلاق كما تحدثنا، لأنه الخالق والمُتسلط والمنظم لحياة البشر (الذين خلقهم على صورته) بأفضل شكل ممكن. ولا شك إن إيجابيات الزواج الدائم (بلا طلاق) أكثر من سلبياته، وأن مساوئ الطلاق تفوق بما لا حصر فوائده، والواقع العملي يشهد عن ذلك بوضوح.

دعوة للتفكير :

١ - كثرة حالات الانفصال تجعلنا ننصح الشباب والشابات بالتريث عند اتخاذ هذا القرار الهام، فالتسرع أصبح هو السمة الغالبة عند الكثيرين.

٢- ليس كل حالات الانفصال متشابهة من حيث درجتها: فهناك انفصال في العلاقة الخاصة لكنهم يعيشون معًا ويتكلمون معًا لأجل الأولاد، فقد أعلنوا أنهم رغم فشلهم كزوجين لكن لا يجب أن يفشلا كأبوين لأجل سلامة الأولاد وعدم ضياعهم.

وهناك انفصال مكاني حيث لأجل تجنب خطر حقيقي من تواجدهما معًا كلّ يعيش في مكان مُستقل مع ترتيبهم لظروف الأولاد الذين في الغالب يقيمون مع الأم، وقيام الأبوين بالتنسيق لتدبير احتياجات الأولاد.

وهناك انفصال كلي، فلا توجد أية حوارات لوصول درجات الاختلاف إلى حالتها القصوى. في هذه الحالة يجب وجود طرف محايد يُنسق بينهم.

٣- حتى في حالات الخيانة لاحظنا أن هناك من يغفر ويضحى ويفرط في الإذن المقدم له للطلاق، وهذا لأجل الأولاد ولأجل سلامة البيت من الانهيار، وفي الغالب بعض الزوجات يفعلن ذلك.



للحفظ

«مَنْ أَجَلٍ أَنْ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ عَدَرْتَ بِهَا وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلَا يَعْذُرَ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلَاقَ قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ»
(ملاخي ٢: ١٤ - ١٦).

شذرة

تحذير واجب لكل زوج وزوجة

كن حذرًا ويقظًا

العدو الشرير يستهدف أسرته، فكن صاحبًا ساهرًا، كما أن العالم أيضًا يقاوم النظام والترتيب الإلهي، فهدف العدو أن يدمر عائلات الإيمان، لأنه يعلم أنه إن نجح في ذلك ستنتفيء الشهادة المسيحية.

إن أردنا نهضة حقيقية في كنائسنا فلنبداً بعائلاتنا، فكيف نعبد الرب في اجتماعاتنا وهو لا يستريح في بيوتنا؟!

كما أن الشهادة العامة في كنيسة الله هي ببساطة، تحصيل حاصل لحالة بيوت المؤمنين!!

ألا نتوب للرب عن بيوتنا لتنتعش شهادتنا؟

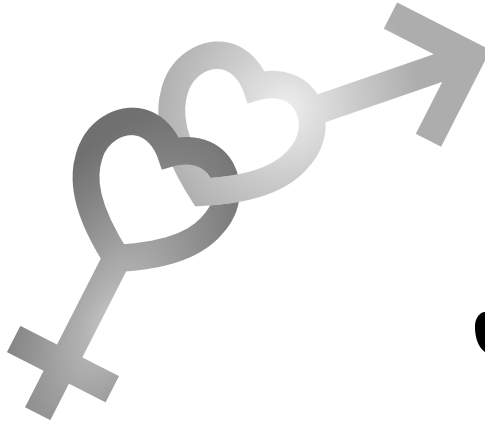
كم نحتاج أن نصلي كثيرًا لأجل ترميم بيوتنا ليبنى الرب بيوتًا انهدمت ويشفي قلوبًا جرحت ويأمر بالبركة في أيامنا!

أيمن يوسف

سؤال لنا كلنا

- س١: هل تتذكر أول لقاء بينكم كزوجين، وماذا كانت مشاعرك؟
- س٢: ما هي أول مشكلة نشأت بينكما وكيف تعاملتما معها؟ أم تجاهلتموها تمامًا؟
- س٣: ماذا تفعل زوجة تجاه زوج يتعامل معها بالضرب ولا يتغير معها؟
- س٤: ماذا تعني كلمة «طلاق»؟
- س٥: ما رأيك: هل الطلاق أفضل، أم أن يستمروا في صراعات وممكن توأجهما معًا فيه خطورة أحدهما على الآخر؟
- س٦: «كلمة انفصال أو طلاق لا يجب أن تأتي إلى تفكيرنا من الأساس». علق على مدى موافقتك أو رفضك للعبارة السابقة.
- س٧: متى يتم اللجوء إلى كل من:
- ١- الزوجين يعيشان في بيت واحد، لكن منفصلين في النوم ويدبران حال الأولاد. فلقد فشلا كزوجين لكنهم حريصين على العيشة كأبوين لأجل سلامة الأولاد.
 - ٢- الزوجين يعيشان في بيتين مستقلين ويتواصلان بخصوص احتياجات الأولاد فقط، لأن توأجهما في مكان واحد قد يكون فيه تهديد من أحدهم على الآخر.
 - ٣- الانفصال النهائي ووجود طرف محايد ينسق بينهم الأدوار.
- س٨: هل هناك حالات يكون فيها زوجان تحت سقف واحد ومنفصلين؟ وعلى النقيض، هل من الممكن أن يبعد بين شركي الحياة آلاف الأميال ويكونا في شركة وطيدة بعضهم من بعض؟





(١٣)

أفكار حول تنظيم النسل

إن هذا الموضوع الشائك والهام تتعدد فيه الآراء والنظريات المؤسّسة على خلفيات دينية وثقافية ومنطقية عند البعض.

لذلك ونحن بصدد طرح بعض الأفكار في موضوع تحديد أو تنظيم النسل سننتظر لثلاثة جوانب هامة وهي:

- الجانب الإلهي.
- الجانب الصحي والنفسي.
- الجانب الاجتماعي والمادي.

أولاً: الجانب الإلهي

١- في اعتقادي الشخصي أن أبرز الآيات في الكتاب المقدس التي يُساء تطبيقها في موضوع الإنجاب هو قول الرب الإله لآدم وحواء: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١: ٢٨). ولاحظ أنه قد أعاد الرب هذا القول مرة أخرى لنوح وبنيه بعد حادثة الطوفان في (تكوين ٩: ١). ومن هنا نفهم أن هذا القول قيل في بدء الخليقة، ثم في بدء تعمير الأرض المجددة بعد الطوفان، حيث لم يوجد في المرة الأولى سوى آدم وحواء، وفي المرة الثانية نوح وعائلته ثمانية أفراد فكان الغرض من القول تعمير الخليقة بالبشر.

وأيضًا يحتج البعض أن كل طفل يولد ورزقه معه! وإن الله الذي يرعى طيور السماء لا بد أن يرعى هذا الإنسان الآتي إلى العالم!! بالطبع هذا الكلام غير عقلائي رغم صحته ظاهريًا، إلا أنه لا يصح اتخاذه كمبرر للإنجاب.

وفي يومنا هذا قد يزيد تعداد سكان الأرض عن ستة مليارات نسمة، فهل نحن اليوم في حاجة لاعتناق هذا القول وإتمامه بطريقة حرفية، أم أن هذا القول قد تم بالفعل ومنذ زمن بعيد؟! وعليه، أرى أن هذا القول لا يجب أن نتخذه حجة أو مبررًا لإنجاب أطفال بلا عدد أو للإفراط في الإنجاب دون فهم أو وعي.

٢- من المهم أن نفهم أن الله لم يعط الخليفة الإنسانية قوانين صارمة جازمة بشأن ضرورة وأهمية إنجاب عدد كبير أو قليل من الأطفال، لكنه أعطى الإنسان الإرادة الحرة لاستخدامها في كل المجالات، فكيف ينتكر الله لهذه الإرادة الحرة التي أعطاها للإنسان ويجبره على الإنجاب بدون أدنى ضوابط، بصرف النظر عن العواقب التي سنذكرها بعد قليل؟! إن الله في كتابه العظيم لم يضع شريعة صارمة يجب على الإنسان أن يخضع لها دون تفكير أو رأي أحد، بل ترك للإنسان المرونة والحرية، وهذا ما نفهمه من عدم وضع شريعة جامدة بهذا الصدد في كلمته.

٣- إن الله يعلم أن البشر وثقافتهم يختلف أحدهم عن الآخر في طريقة التفكير في الموضوع الواحد، وبالتالي قد توجد اختلافات حول موضوع تنظيم النسل، ولذلك لا نجد في كلمة الله اعتراضًا على أفكار البشر، فلكل ثقافة الحرية الكاملة في اتخاذ قرار بشأن هذا الأمر، علاوة على أن الله منح هذه الحرية لكل فرد وعائلة في مسألة تحديد أو تنظيم النسل دون قيود منه على خليفته الإنسانية الحرة.

مرة سمعت أن أحد الرجال في بلد أفريقي تزوج بعدة نساء وأنجب عشرات الأطفال، والطبيعي أن يتفرق هؤلاء الأطفال عندما يكبرون. وفي يوم تعرف أحد الشبان بإحدى الشابات وأراد الزواج بها، وعند الاطلاع على الأوراق الرسمية لكل منهما لإتمام الزواج تم اكتشاف أن هذه الفتاة شقيقته! أليست هذه إحدى كوارث تعدد الزوجات، وأيضًا الإفراط في الإنجاب!؟

ثانياً: الجانب الصحي والنفسي

١- إن الجانب الصحي له أكثر من وجه في موضوع تنظيم النسل أو تحديده وهي الحالة الصحية للمرأة، فهناك مثلاً بعض الحالات المرضية التي تستوجب عدم الإنجاب نهائياً، وفي بعض الحالات المرضية لا يجب أن تزيد المرأة عن مرتين طول العمر في مسألة الحمل والولادة، ومن هنا يستلزم الأمر إحدى وسائل تنظيم وتحديد النسل حتى لا تتعرض المرأة للموت؛ ولذلك فمن الطبيعي أن يكون هناك تحديد للنسل في هذه الحالة. وإن كان الطب والإنسانية تفهم خطورة الأمر، فإن الله الرحيم أكثر شفقة ورحمة لمثل هذه الحالة المرضية.

٢- في بعض الأحيان قد لا توجد حالة مرضية عند المرأة، بل قد تختلف الطاقة والقدرة الصحية بصفة عامة محدودة وهذا تكوين جسماني طبيعي، وبالتالي فإن كثرة الحمل والولادة تسحب من قدرات الأم صحياً، كما أن الطاقة والمجهود المطلوبين للتربية والتنشئة السليمة لن تكون على الوجه الأكمل، وبلا شك أن مثل هذه القدرات والطاقات المحدودة عندما يتم توزيعها على فرد أو اثنين أفضل بكثير جداً من توزيعها على ثلاثة أو أربعة أولاد.

٣- كما أن الطاقة والقدرة النفسية والمعنوية التي تخدم بها الأم فرداً أو اثنين من الأولاد تختلف كثيراً عن أن تخدم بنفس هذه الطاقة النفسية أربعة أفراد. فالقدرة النفسية والصبر والاحتمال كل هذا يتناقص كلما زاد عدد الأطفال، وكم رأينا أمهات في حالة الانهيار النفسي والضغط العصبي الشديد من جراء ثلاثة أو أربعة أطفال. ألا يستوجب هذا مراعاة تنظيم النسل لسنوات مناسبة، وإنجاب النسل في وقت لاحق بصورة تحفظ للمرأة صحتها وسلامتها النفسية والمعنوية والإقلال من التوترات العصبية، وذلك ليستمر عطاؤها بصورة أفضل!؟

كثرة عدد الأطفال يكون على حساب تربية الأطفال لأنهم لا يجدون الرعاية والاهتمام الكافي.

ثالثاً: الجانب الاجتماعي والمادي

١- نعتقد أنه من أهم الأمور في مسألة تحديد أو تنظيم النسل هو الحالة المادية للعائلة، بحيث يجب أن يتناسب الدخل مع توفير عيشة وحياة كريمة ولائقة بالأبناء، وما يتضمنه ذلك من النواحي الصحية والغذائية والعلاجية والتعليمية بل والترفيهية، وكل هذا مرتبط بالدخل المادي للأسرة. فلو افترضنا أن دخل الأسرة يكفي هذا النوع من المعيشة الكريمة لكل طفل فكيف يتسنى أن يتم توزيع المبلغ المنصرف على الطفل الواحد لطفلين أو ثلاثة أو أربعة؟ ألا يجب أن يتدارك الآباء مثل هذا الأمر بتحديد عدد الأطفال الذين يمكن الإنفاق عليهم دون الإخلال بهذه المتطلبات الهامة؟

٢- إن الكتاب المقدس يخبرنا أن الوالدين يذخرون للأولاد (٢كو ١٢: ١٤)، وهذا يعني اجتهاد الآباء في ادخار مبلغ من المال لمستقبل أولادهم خاصة عندما يصبحون شباناً وشابات مقبلين على الزواج، وأعنى أنه عندما يكون هناك كثرة من الأولاد فربما لا يمكن للوالدين أو أحدهم من القيام بهذه المسؤولية أو هذا الواجب نحو أولادهم، لأنه عندئذ سيلتهم كثرة الأولاد كل الموارد المادية المتاحة لتحقيق هذا الأمر، ولذلك أيضاً يستوجب الأمر تحديد النسل أو تنظيمه على أكثر تقدير.

٣- هناك بعض المجتمعات يكثر فيها الفقر والبطالة والكساد، فقد يكون طابع هذا المجتمع دون أن يكون هناك تحديد أو تنظيم للنسل وعندها الحالة الاقتصادية تتفاقم للأسوأ وينتج عن ذلك انتشار لنسبة البطالة والأمية والفساد الأخلاقي في مثل هذه المجتمعات. لقد قرأت في إحدى الصحف خبراً يقول (هذا في عام ٢٠١٠): إن ٢٠٪ من الشعب المصري تحت خط الفقر، و ١.٥ مليون طفل يعانون الحرمان من الغذاء. وفي إحدى الإحصائيات التي قرأتها عن إحدى القرى بصعيد مصر إن نصيب الفرد ١٤ جنيهاً فقط في الشهر، يا للهول! من هذه الإحصائيات ألسنا في حاجة شديدة لأن يكون هناك انضباط والتزام في مسألة تنظيم وتحديد النسل في مثل هذه المجتمعات؟

٤- في إحدى زيارتي لأحد البيوت الريفية بصعيد مصر وجدت في المنزل المتواضع جدًا ستة من الأطفال ابتداء من الشهور الأولى حتى سن الثامنة. الأب فلاح فقير لم يتخط عمره الخمسة والثلاثين عامًا تقريبًا، وكان الأطفال بلا نظافة أو ملابس لائقة حفاة الأقدام، وعند نومهم يفترشون مصاطب مصنوعة من الطين يوضع عليها سجادة. هذا عن حالتهم الاجتماعية، ناهيك عن التنشئة النفسية والصحية والتعليمية، كيف ستكون؟ وإلى أي وضع سيؤول إليه حال هؤلاء الأولاد؟ إن الحاجة شديدة وماسة لتوعية هؤلاء الآباء بضرورة تحديد النسل وتنظيمه لضمان أجيال تحيا الحياة الطبيعية اللائقة بالإنسانية في كل مجال من مجالات الحياة.

في الختام، لن نجد نصوصًا في كلمة الله تنهي أو تعترض على تنظيم أو تحديد النسل، لكن لكل الأسباب السابق ذكرها وبقليل من التفكير السليم واستخدام العقل بطريقة صحيحة يمكننا أن ندرك أهمية ومنافع هذا الأمر، وقد قيل في كلمة الله «الظن (المتعقل) من جهة أمر يجد خيرًا» (أمثال ١٦: ٢٠)، لأن إرادة الله أن نربي أولادنا تربية حسنة مُشبعة روحياً ونفسياً واجتماعياً ومادياً فهذه مسؤولية الوالدين.



للحفظ

«الظن (المتعقل) من جهة أمر يجد خيرًا» (أمثال ١٦: ٢٠)

سؤال لنا كلنا

ما رأيك في؟

- ١- إنجاب طفل واحد تجنباً لمزيد من المسؤوليات.
- ٢- تأجيل الإنجاب حتى لا يؤثر على السعادة الزوجية، ولا سيما في المراحل الأولى.
- ٣- أن الطفل الثالث يأتي عن غير ترتيب وعن غير قصد من الأبوين وتأثير ذلك على الطفل الثالث والأبوين.
- ٤- الإنجاب بعد سن الأربعين سنة وتأثير هذا على الطفل وعلى صحة الأم وعلى طاقة الوالدين في التربية.
- ٥- كل طفل يتم إنجابها يأخذ جزءاً من صحة الأم.
- ٦ - كثرة الأولاد تكون على حساب التربية.
- ٧- إنجاب مزيد من الأطفال لإنجاب النوع الثاني، كأن يتم إنجاب مزيد من الأطفال لإنجاب ولد وسط البنات أو بنت وسط الأولاد.
- ٨- عدد الأطفال المثالي في الأسرة من وجهة نظرك.
- ٩- مقولة «كل عيل بيحي برزقه».
- ١٠- يوجد خلاف بينكم كزوجين على عدد الأولاد التي تريدان أن تتجبوها.
- ١١- يوجد تدخل من العائلة الكبيرة في موضوع الإنجاب، خاصة أن الأجيال السابقة كانت تتجب أكثر فتشعركم بالتقصير لأنكم لم تتجبا أكثر من اثنتين.





(١٤)

مبادئ نجاح البيت المسيحي

ربما تكون هذه نصائح مكررة على ذهن القارئ، ولا سيما في حفلات الزفاف، لكنها الاحتياج الحقيقي لكل شخص يبتغي النجاح في البيت المسيحي، سألخصها بنعمة الرب في خمس كلمات هي:

المحبة - الاستقلالية - الغفران - الكرامة - الحكمة

١ - **المحبة:** أوصى الكتاب الرجل بأن يُحب امرأته «أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف ٥: ٢٥)، واضعًا المقياس للحب محبة المسيح للكنيسة؛ فهي محبة مُضحية باذلة وليست أنانية كالمحبة التي يجسمها أهل العالم في أغانيهم أو أفلامهم.

وكذلك أوصى الزوجة بأن تحب زوجها «ينصحن الحدثات أن يكنَّ مُحَبَّات لرجالهنَّ ويحببن أولادهنَّ» (تي ٢: ٤). هذه المحبة تدوم وتثبت مع الأيام، بل تزيدها الأيام عمقًا، لهذا لا نستغرب أنه كلما تقدّم الزوجان في سنوات الزواج، تزداد المحبة لسبب أن كل شريك يختبر عمليًا إخلاص وتضحيات وعطاء وحُب الآخر.

٢ - **الاستقلالية:** «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأُمَّه ويلتصق بامرأته» (مر ١٠: ٧). لأهمية هذه العبارة جاءت أربع مرات في الوحي المقدس (تك ٢: ٢٤؛ متى ١٩: ٥؛ مر ١٠: ٧؛ أف ٥: ٣١).

وللزوجة جاءت النصيحة متمثلة في صهيون «اسمعي يا بنتُ وانظري، وأميلي أذُنك، وانسي شعبك وبيت أبيك» (مز ٤٥ : ١٠).

والاستقلالية لا تعني جحود للوالدين أو الأهل، لكنها ترجع أكثر للخصوصية التي يجب أن يتمتع بها أي زوجين فيكون لهما قراراتهما، ولا يعتمدان عاطفياً أو نفسياً أو مادياً على الأهل، بل في نضج يكونان الكيان الجديد الذي تأسس وهو الأسرة الجديدة.

الاستقلالية تعني أن يعتبر الزوج بيته الصغير أولاً قبل بيت أهله، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة حيث تعتبر بيتها قبل بيت أمها.

(رجاء مراجعة درس البيوت المُشتركة في كتاب امرأة مستنيرة)

٣ - الغفران: «اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف ٤: ٢٦).

إن كان الغفران مهما للمؤمن في جميع دوائر علاقاته، فكم وكم في الحياة الزوجية! في بقية العلاقات من الممكن أن نُجفِّف العلاقات أو نتجنَّب البعض، لكن هذا لا مكان له في الحياة الزوجية التي يجب من خلالها أن تزداد الروابط يوماً وراء الآخر، فلكي يحدث هذا يجب ألا نُعطي إبليس مكاناً، ومن الطبيعي أن الغفران لا يحدث تلقائياً ولا اعتباطاً بين الشريكين، بل يتطلب محبة شديدة مخصصة متبادلة تحتمل كل شيء (١كو ١٣)، محبة تستر كثرة من الخطايا (١بط ٤: ٨).

فرغم أنه وارد الاختلاف، لكن لا يجب أن نُصيِّره خلافاً. ووارد الخطأ لكن بالمصارحة والغفران ينتهي آثاره، لكن الاحتفاظ بالجروح يعمق الفجوة يوماً وراء الآخر.

وليس شرطاً أن الطرف المخطئ هو مَنْ يبادر المُصالحة، فقد يقوم الشخص المخطئ في حقِّه بالمبادرة في التسوية حرصاً على سلام البيت، لأن أية مخاطر على البيت ستؤثر على الزوجين معاً.

٤- **الكرامة:** للرجال «كذلكم أيها الرجال، كُونُوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كِرامَةً، كالوارثات أَيْضًا معكم نعمة الحياة، لكي لا تُعاق صلواتكم» (ابط ٣ : ٧).

وللنساء جاءت الوصية: «وأما المرأة فلتهب رجلها» (أف ٥ : ٣٣). فالرجل قد يتحمل الإهانة من الخارج، أما في بيته قد يصعب عليه ذلك، فلتعطه المرأة الهيبة، فهي ليست فقط وصية كتابية لكنها احتياج نفسي له، فمهما حدث له من أمراض أو ضيق مادي أو شيخوخة فلتهبه المرأة.

فلقد كانت سارة نموذجًا لاحترام الزوج حتى في مخادع تصاويرها إلى وقت الشيخوخة «كما كانت سارة تُطيع إبراهيم داعيةً إِيَّاهُ سَيِّدُهَا» (ابط ٣ : ٦). والمثال العكسي فيما فعلته رفقة من وراء زوجها، حيث خطت لابنها لكي يخدع أباه ويثير عداً أخيه ويهرب من المنزل ليعيش بعيداً عنها حتى مماتها.

والرجل يجب أن يُعطي المرأة الكرامة التي تليق بها، فيحب المرأة كنفسه أي يُحافظ على مشاعرها، ويشعر بآلامها ويسعى لتخفيفها، ويهتم في أنه يمتدحها، فالكلمة الطيبة من الرجل لها وقعها في كيان المرأة التي تشعر بقيمتها فيه «يقوم أولادها ويُطَوِّبُونَهَا. زوجها أَيْضًا فيمدحها» (أم ٣١ : ٢٨).

٥- **الحكمة:** هي التصرف المناسب في الوقت المناسب وبالكيفية المناسبة. وبناء البيت يحتاج لحكمة، قال عنها الكتاب فيما يخص المرأة: «حكمة المرأة تبني بيتها، والحماسة تهدمه بيدها» (أم ١٤ : ١). وجاء التحريض كمبدأ عام لشريكي الحياة «بالحكمة يُبْنَى البيت وبالفهم يُنْبَتُ» (أم ٢٤ : ٣).

فالبيوت لا تُبنى تلقائيًا إنما تحتاج لمجهود وحرص وصلوات من خلالها نطلب الحكمة التي تعوزنا من أبي الأنوار الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعَيَّر. فإن كان النجاح في العمل يستوجب اجتهادًا وحرصًا فكم وكم النجاح في الحياة الزوجية!

دعوة للتفكير :

١- أية مخاطر على البيت ستكون من نصيب الكل، فلو البيت إنهار سينهار على رؤوس الجميع.

٢- لا يجب في أي حال الشكوى من الشريك المخطئ أمام الغرباء أو الأولاد. فالنضج يجعلنا نعتبر خطأ شريك الحياة هو خطأنا نحن، فإبراهيم قال للرب: «ماذا تعطيني وأنا ماض عقيماً» (تكوين ١٥ : ٢)، مع أنه أنجب من هاجر، مما يدل أن المعطل كان عند سارة، لكن هذا هو النضج الذي يجعل الشخص يعرف أن عيوب شريك الحياة هي عيوبه، لأن شريكي الحياة جسد واحد.



للحفظ

«حكمة المرأة تبني بيتها، والحماقة تهدمه بيدها» (أم ١٤ : ١)

«بالحكمة يُبنى البيت وبالفهم يُنبت» (أم ٣ : ٢٤).

سؤال لنا كلنا

- س١- عندما يخطأ إليك شريك حياتك، هل تنتظر حتى يأتي إليك ويصالحك مهما طال الوقت؟ أم أنك ممكن أن تبادر بالصلح؟
- س٢- هل يستطيع شريك الحياة أن يلبي جميع احتياجاتك؟
- س٣- هل تشعر أنك غفرت إساءات الماضي لشريكك حتى وإن تركت أثراً؟ أم أنك لا تريد ذلك؟ أم أنك تريد وتحتاج إلى معونة؟
- س٤- هل تتمتع بالحكمة مع الأمور التي ترفضها في شريك حياتك؟





(١٥)

سنة أولى زواج بين الرومانسية والمشكلات الزوجية

يُعد العام الأول من الزواج هو حجر الأساس لبناء قوي يُفترض أن يستمر طيلة العمر، وهو بناء سيتعرض حتمًا لعدة مصاعب وظروف مختلفة، وعلى الزوجين الشابين فهم هذا الأمر والتصرف بحكمة حياله. تعتبر الخطبة هي بداية الاختيار السليم والتي يجب ألا تكون قصيرة بشكل لا يمكن الزوجين من معرفة بعضهما البعض جيدًا، لكن السنة الأولى تفتح أمام الزوجين جوانب أكبر ليعرف كل منهما الآخر جيدًا وربما تتكشف أمور لم تكن في الحسبان وتستلزم بعض الحكمة في التعامل معها وتنازلات من الطرفين معًا، وإلا لا يستطيع هذا الزواج الاستمرار بالطريقة الصحيحة.

والحقيقة هي فترة حرجة بسبب اعتبارات كثيرة واختلافات عديدة بين الزوجين، حيث كلاً منهما جاء من أسرة مختلفة وبيئة مختلفة وتربية مختلفة وله أفكار مختلفة ومعتقدات مختلفة عن الآخر. وهناك مظاهر عديدة لهذه المشكلات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أنواع المشكلات

- اختلاف الطباع

يعتبر اختلاف الطباع بين الزوجين أكبر عقبة يواجهها كلاهما، فقد يكون أحدهما رومانسيًا يحب التعبير عن الحب بالكلام والورود، بينما يكون الآخر عمليًا لا يلتفت

لتلك الأمور، لكنه قد يستطيع التعبير عن حبه بالأفعال، وقد يكون أحدهما شديد النظام، بينما الآخر شديد الفوضوية، بل حتى فكرة العصبية والهدوء والصوت العالي والصوت المنخفض كثيرًا ما تكون سببًا لعدم التوافق الزوجي في البداية.

- تسلط أحد الزوجين واستسلام الآخر

من المؤسف أن يكون أحد الزوجين متسلطًا أو متحكمًا أو أنانيًا إلى حد كبير، ولا يظن أحد أن الرجل دائمًا هو المشكلة، فأحيانًا تكون المرأة هي المتسلطة. والزواج يعني شراكة كاملة وصداقة تامة وليس تسلطًا أو تحكمًا من طرف على الآخر.

وفي هذه الحالة إما أن يقاوم التسلط بتسلط مماثل فيتحول البيت إلى حلبة مصارعة، أو أن يستسلم أحد الزوجين ويخضع للآخر فلا تستقيم الأمور في إدارة الأسرة.

- تدخل الأهل

كثيرًا ما يكون تدخل الأهل هو المشكلة، ويجب على الوالدين الحكماء عدم التدخل مطلقًا، حتى ولو كانوا يريدون الإصلاح إلا إذا طلب الزوجان ذلك، وفي حدود ضيقة جدًا. ولا يجب التحيز لابنهم أو ابنتهم، ولكن يجب التعامل بحكمة وإنصاف من معه الحق وتوجيه الطرف الآخر بلطف وترك القرار النهائي لحرية الزوجين بدون ضغط أو إجبار.

- المقارنة بعلاقة سابقة

عندما يكون أحد الطرفين أو كلاهما قد مر بخيبة أو زواج سابق فكثيرًا ما يعقد المقارنة، خاصة إن كان هذا الطرف يخطط على الفراق، ويجب حتى ولو حدث ذلك وكانت المقارنة إيجابية ألا يذكر اسم الشريك السابق، لأن غالبًا ما تكون هذه المقارنات غير عادلة، ثم إنها ضارة لا مفيدة في كل الأحوال.

أسباب تلك المشكلات ؟

١- النظرة غير الموضوعية والنطلعات الخيالية

كثيرًا ما يعيش الشباب أحلامًا وردية غير واقعية وتصورات غير منطقية عن الزواج ويظن الأشخاص أن الرومانسية التي نشاهدها في الأفلام هي الطريقة للتعبير عن الحب، بينما الحب يمكن التعبير عنه بأشياء كثيرة، منها تحمل مسئولية هذا الزواج، ومنها التنازل عن بعض الطباع لكسب مزيد من التكيف والتأقلم بين الزوجين.

ومن ذلك أيضًا نظرة الزوجين لفكرة التناسب بينهما على أنها يجب أن تكون تشابه، بينما هي في الحقيقة يجب أن تكون تكامل فيجب أن يكمل كل منهما الآخر، ولا مانع من وجود بعض الصفات المتناقضة قليلًا بينهما، مثل الخجل في الزوجة والجرأة في الزوج أو العكس، وهكذا أيضًا الحماس، والهدوء، والتدبير والكرم، فهذا من شأنه أن يحدث توازنًا في البيت الجديد.

٢- الشكوى وإفشاء الأسرار بين الزوجين

هذه من أكثر الأسباب التي توجب المشكلة حتى ولو كانت للأهل، لأن من يستمع ينظر من وجهة نظر الراوي فحسب وقد يعطيك نصيحة غير حكيمة عن غير قصد -فضلاً عن وجود بعض ذوي النوايا السيئة أيضًا- فتتار المشكلة أكثر وأكثر. فيجب الحذر من نشر جمرات النار المشتعلة هنا وهناك، بدلاً من إطفائها نكون قد فتحنا الأبواب لتشتعل أكثر.

٣- النعجل

النعجل في كل شيء آفة، وفي الزواج يعد آفة كبرى أيًا كانت المرحلة. فالتعجل في الاختيار خطأ، وفي الخطبة خطأ، بل ينبغي التأني عند التفكير والسؤال عن الطرف الآخر وطلب مشيئة الرب، ثم دراسة الشخص أثناء الخطبة جيدًا، وإطفاء صوت القلب قليلًا لامتلاك التفكير الصائب عن مناسبة الشابين لبعضهما البعض أم لا. أما بعد الزواج فينبغي أن تكون السنة الأولى هي سنة البناء والأساس والتعود وإرساء دعامة هذا الزواج، بل يُفضل تأجيل الإنجاب فيها للوصول إلى التلاؤم

الزوجي الصحيح، ولأن الأبناء قد يأتون بمسؤوليات أخرى تؤجل هذا التلاؤم. ربما البعض له رأي آخر أن ولادة أول طفل تعمل على تقوية الروابط بين الزوجين أكثر (نترك النقاش للقارئ).

٤ - الرأي المسبق عن الرجل أو المرأة أو عن شكل الزواج أو عن العلاقة بالأهل

كثيراً ما نجد فتاة تتبعد عن أهل زوجها وترى أن أهل الزوج لن يحبونها مهما فعلت، ربما بسبب علاقة والدتها بأهل والدها، أو بسبب الإعلام الذي كثيراً ما أساء لصورة الحماة وغير ذلك، وهو ما يؤثر سلباً بالطبع على بناء العلاقة الزوجية.

٥ - التعلق الكبير بالأهل

من الأمور السيئة أيضاً التعلق الشديد بالأهل وهو ما يجعل الزواج غير ناضج وطرفيه غير ناضجين ولا يمتلكان الحكمة لإدارة هذا الزواج، فتجد الزواج والبيت غير مستقر لأن أحدهما أو كلاهما يريد أن يقضي طيلة الوقت عند أهله ويحكي لهم كل شيء وهكذا. وقد أشرنا إلى هذه النقطة حيث أن تدخل الأهل في حياة أبنائهم المتزوجين حديثاً له آثار هدامة على كافة المستويات ويعوق تماماً التوافق بين الشريكين ويُعقد المشاكل فتُصبح بلا حل.

٦ - سوء الاختيار

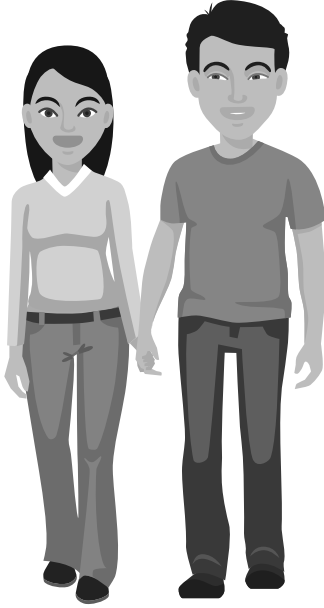
سوء الاختيار من البداية هو أسوأ تلك الأسباب وربما إن لم ينضج الزوجان ويحاولوا التأقلم يؤدي إلى هدم هذا الزواج.

أخطاء قاتلة

بعد الزواج تتكشف بعض العادات التي قد لا تظهر في الخطبة - إذ يبدو المخطوبان على الدوام في أبهى صورة أمام بعضهما البعض - ومن ذلك عادات بسيطة لكنها مرهقة جداً، مثل: الفوضوية، وعادات النظافة العامة والشخصية، والصوت العالي، وغير ذلك، وهذه يمكن تجاوزها أو التعامل معها بهدوء، ومع مرور الوقت واطهار روح المحبة بينهما يحدث التوافق والتكيف ومراعاة كل واحد للآخر.

كيف يجب أن يتعامل الزوجان في السنة الأولى؟

- من الضروري أن يعرف الزوجان أن الزواج هو شركة قائمة وسلعة لها أذنان يحملها شخصان، ولا أحب أن أشبهها دومًا بالسفينة ذات الريان الواحد، وإن كانت كذلك في أغلب الأوقات، لكن حتى ريان السفينة يكون له نائب يستشير ويأخذ برأيه، لذا فإن مسؤولية نجاح الزواج تقع على الزوجين معًا وليس على أحدهما دون الآخر، وإن كانت المرأة تتميز بالصبر والمشاعر، إلا أن الرجل يتميز بالجرأة في اتخاذ القرار، فكلاهما مُكمل للآخر.



- يجب أن يتعلم الزوجان أن التنازل دون إهانة هو أساس العلاقة الزوجية وأن هذا التنازل يجب أن يكون من الطرفين، بل إن أي علاقة إنسانية تتطلب دومًا الأخذ والعطاء ولا يجب أن يظل أحد الطرفين هو المعطاء على الدوام بينما يستمر الآخر في أنانيته، لأن وقتها تصبح علاقة تطفلية وليست شراكة وصدقة وعلاقة يجب أن تستمر طيلة العمر.

وفي أحيان أخرى قد يعيش الشاب والفتاة على عبارات سينمائية رومانسية بديعة مثل «عش العصفورة يكفيننا»، ومثل تلك العبارات، ويتصور كل منهما تصورات غاية في الرقة والرومانسية عن الزواج، وهي تصورات يستقيها حينًا من السينما وأخرى من الروايات.

وتبدأ خيبة الأمل في نسج خيوطها على أغلب العلاقات الزوجية التي يتصور فيها الشاب أو الفتاة أو كلاهما تصورات غير منطقية وتوقعات خيالية عن الزواج.

وكثيرًا ما يحب أحد الطرفين وهمًا في خياله ويسبغ هذا الوهم على الطرف الآخر، لذا تجده في فترة الخطوبة طائرًا على السحاب ويرى في الخطيب أو الخطيبة ما يريد هو أن يراه لا ما يحدث في الحقيقة، وهو ما يجعل الزواج أشبه بنزع الغطاء وكشف القناع عن حقيقة الأمر التي لا تكون بالضرورة حقيقة سيئة، لكنها ليست

على نفس حجم التوقعات الوهمية التي ينتظرها كل طرف من الآخر.

هناك الكثير من التوقعات غير الصحيحة التي يقع فيها الكثيرون، مثل: أن الحياة الزوجية هي منبع السعادة في هذه الدنيا، وأنه لا مجال للحزن فيها وأن الحب هو الحل لأي مشكلة، أو أن التوافق العاطفي كافي لإنجاح الزواج، مع تناسي التوافق الروحي والعقلي والفكري، بل التوافق الجنسي أيضاً.

وهناك من يقع في فخ آخر من التوقعات المتغيرة والتي تظهر في بعض الحالات كأن ينتظر الزوج من الزوجة تفهماً لإمكاناته المادية دون أن يقيما حواراً حول الأمر، أو تنتظر الزوجة دعماً من الزوج في بلاد الغربة، بينما ينشغل هو بعمله ودراسته، فلا هو ينتبه ولا هي تطلب.

كوني منطقية في توقعاتك من البداية

- توقعي الاختلاف قبل التوافق.
- اعتمدي على الحوار والسؤال والمصارحة، لا على التوقع والتصرف بالبدئية.
- توقعي حدوث تأخير في المواعيد والوعود.
- توقعي رفضه بعض قراراتك ورفضك لبعض قراراته، وفكري كيف يجب أن تتصرفي.

- توقعي انطفاء بريق الحب ولمعانه مع مرور الوقت إلا أن هذا لا يعني انتهاءه، لأن الحب الناضج الحقيقي وإن بهت لمعانه على مستوى الشعور والعاطفة يستمر قائماً وموجوداً على مستوى العقل والفكر والإرادة، بل ينمو بدون انفعال صاحب مثلما في مرحلة الخطوبة.

- انظري للمزايا قبل العيوب لكن لا تتغاضي عن العيوب القاتلة خاصة في مرحلة الخطبة، واسألي نفسك: هل هي عيوب أستطيع احتمالها والتوافق معها؟ ورأيي أن الطباع السيئة نوعان: أولاً، طباع لا يمكن احتمالها وتحتم فشل الزواج، لأنها لا تتغير ولا يمكن التكيف معها، مثل الزوج الشكاك، والزوج الكذاب، والزوج المدمن

(المخدرات - الجنس بصورة المختلفة)، والزوج العنيف أو الشرس الذي لا يتفاهم .. إلخ. ثانيًا، طباع سيئة يمكن التوافق معها أو ربما تتغير مع الوقت، مثل: الزوج الخجول، والزوج مهزوز الثقة بنفسه، والزوج البخيل ... إلخ. وأثناء فترة الخطوبة يمكنك أن تقرري من أي نوع خطيبك ويمكنك أن تلقى مشاعرك جانبًا وتتخيلي نفسك مرتبطة به مدى الحياة، إياك أن تصدقي وعوده أنه سيغير طبعه من أجلك.

- لا تدعي نفسك بقولك إنك ستغيرين فيه شيئًا، فنحن لا نستطيع تغيير أنفسنا.
- الزواج ليس حلًا للوحدة، فقد تمر عليك أوقات وأنت وحيدة بعد الزواج، وهو ليس مهرًا من الملل أو نوعًا من التغيير بعيدًا عن أسرتك.
- الزواج ليس ممارسة مستمرة للعلاقة الحميمة وسط أجواء من الحب والعاطفة، فهذا جانب هام، لكنه ليس هو كل شيء، بل هناك فترات انقطاع حتمية أو اختيارية، إلا أن الرباط العاطفي والفكري والروحي هو المستمر بدون توقف ولا انقطاع.

كيف تواجهين اختلاف الحقيقة عن التوقعات؟

- لا تقارني نفسك بغيرك ولا زوجك بزواج آخر.
- انظري للمزايا قبل العيوب.
- انظري للزواج على أنه مشاركة في الربح والخسارة.
- اعتمدي دومًا على النقاش والتواصل واجعليه دومًا نقاشًا مجديًا هادئًا.
- امنحي زوجك ما يطلب واطلبي منه ما تريدين.
- اعتمدي على المحبة والعاطفة في كل الأوقات، فالعاطفة ليست حكرًا على الأوقات الحميمة.
- لا تعتمدي على إدراك الرجل أو تفهمه لما تمرين به بالبديهية. كثيرًا ما لا ينتبه الرجل لما حوله، ففي حالة الزوجين المغتربين لم لا تطلب الزوجة من زوجها بعض الدعم وتحدد له ما تريد. الأمر ليس شديد الصعوبة.
- بالنسبة لأمر المنزل، قسما المهام بدلًا من الشجار المتواصل على أنه لا يقدم

لك أي مساعدة. أو اطلبي منه بين الحين والآخر مساعدة صريحة ولا تنتظري الفهم البديهي، فلا تقولي: القمامة لم تُرم ليومين، بل قولي: «حبيبي: هل من الممكن أن تأخذ كيس القمامة للشارع».

- اقرأ سوياً مقالات وكتب عن العلاقة الزوجية.

- الصلاة وقراءة الكتاب المُقدس وحضور الكنيسة معاً.


سؤال لنا كلنا

س١- هل تعرضت لصدمة أو إحباطات بعد الزواج، وما سبب هذا؟

س٢- هل هناك من تستشيرينهم في مشاكلك الزوجية، وما هو تأثيرهم؟ هل هو سلبي أم إيجابي؟

س٣- هل حياتكم الزوجية أفضل الآن، أم أنكما في تحدي سنة أولى زواج؟

س٤- هل الواقع الذي تعيشونه الآن هو نفسه في أيام الخطوبة؟





(١٦) أزمة منتصف العمر

إن حياة الإنسان على الأرض تمر بمراحل مختلفة من لحظة الولادة وحتى الشيخوخة ويظهر ذلك بوضوح في كيانه الجسدي والنفسي.

وهذه التغيرات المستمرة تؤثر كثيرًا في تصرفاته وردود أفعاله مع الآخرين وخاصة مع شريك حياته.

ونظرًا لاختلاف كيان الرجل عن المرأة، فإن هذه التغيرات تأخذ مظاهر مختلفة في حياة الرجل عن المرأة.

لذلك دعونا الآن نتعرف على هذه التغيرات ومظاهرها المختلفة وكيفية التعامل معها، حتى لا تؤثر سلبًا على الحياة الزوجية وتضمن حياة سعيدة مدى الحياة، مطبقين قول الكتاب: «خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة للكروم».

يمكن تلخيص المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان من الولادة إلى الشيخوخة في الآتي:

١- **الطفولة:** من الولادة وحتى سن الثانية عشر تقريبًا، وهي مرحلة النمو الجسدي والعقلي والنفسي والتعليم الأساسي.

٢- **المراهقة:** من حوالي سن الثانية عشر إلى سن العشرين تقريبًا، وفيها يتم تكوين الشخصية ونضوجها.

٣- **النضوج:** من سن العشرين وحتى سن الأربعين تقريباً، وفيها الاستقرار والتمتع بالحياة في كافة المجالات.

٤- **منتصف العمر:** من بعد الأربعين وحتى سن الستين تقريباً، وفيها يحدث تغيرات كيميائية وهرمونية داخل جسم الإنسان تؤدي إلى تغيرات كثيرة في التصرفات والاهتمامات في الحياة.

٥- **الشيخوخة:** بعد الستين إلى نهاية العمر، وفيها يبدأ حدوث الضعف الجسدي، الذي يؤدي إلى تغيرات واضحة في حياة الشخص وتعامله مع الآخرين.

ونظراً لاختلاف تكوين المرأة عن الرجل، فإن التغيرات التي تحدث في مرحلة منتصف العمر تأخذ مظاهر مختلفة نلخصها في الآتي:

أولاً، في الرجل:

١- **المظاهر الجسدية:**

- الضعف الجسدي وتناقص القدرة على تحمل المجهودات البدنية.
- اضطرابات في النوم.
- ظهور الكثير من الأمراض المزمنة التي تستمر مدى الحياة.

- الشفاء الجسدي من الجروح أو الأمراض يأخذ وقتاً أطول من الماضي.
- سهولة السمنة وزيادة الوزن.

٢- **المظاهر النفسية:**

- زيادة التوتر وسرعة الانفعال.
- زيادة المخاوف والميل إلى الاكتئاب.
- زيادة النسيان وصعوبة التركيز واتخاذ القرارات.



- سهولة فقد الشعور بالبهجة وهدف الحياة.
- زيادة الشعور بالوحدة، وعدم القبول من الآخرين.
- الشعور بالندم إزاء قرارات الماضي، مثل: نوع العمل، أو السكن، أو الزواج، مما يجعل الفرد يدور في دوامة مفرغة من الإحباط والضييق والاكنتاب أحياناً لفترات طويلة، مما يؤثر بصفة مباشرة على حياته الروحية واستقراره النفسي. ويعتبر هذا أسوأ المتاعب النفسية في هذه المرحلة.

٣- المظاهر الجنسية:

- زيادة القلق والخوف من فقد القدرة الجنسية.
- مشاعر ضعف القدرة الجنسية.
- زيادة المشاكل في العلاقة الحميمة مع شريك الحياة.

ثانياً، المرأة:



- ١- المظاهر الجسدية:
 - زيادة هشاشة العظام.
 - زيادة العرق ورقة الجلد.
 - زيادة احتمالات أمراض الدورة الدموية ونسبة الدهون.

٢- المظاهر النفسية:

- سهولة الإرهاق والتعب.
- تأرجح الأمزجة وزيادة التوتر، وسرعة الانفعال.
- زيادة النسيان وضعف الذاكرة.
- سهولة الشعور بالقلق والاكنتاب.

٣- المظاهر الجنسية:

- توقف الدورة الشهرية والقدرة على الحمل.

- قلة الدافع والتمتع بالعلاقة الحميمة مع شريك الحياة.

- قلة الإفرازات المهبلية، مما يتسبب في آلام أثناء ممارسة العلاقة الحميمة.

هذه هي التغيرات الأساسية التي تحدث في كيان الرجل والمرأة بعد الدخول في مرحلة منتصف العمر، والتي إن لم تُوضع في الاعتبار قد تؤثر على الحياة الزوجية وتفتح باباً لدخول مشاكل وخلافات تُعطل البهجة والسعادة.

دعونا الآن نضع بعض النصائح الهامة التي تساعدنا على التعامل الصحيح مع هذه المظاهر الجديدة حتى نحافظ على السعادة الزوجية مدى الحياة.

١- ليسا بعد اثنتين بل جسد واحد: عندما أحضر الله حواء إلى آدم في أول زواج على الأرض صار القول: «بصيران جسداً واحداً». وهذا هو مبدأ الزواج بحسب الترتيب الإلهي والذي يحفظ هذا الرباط هو الله نفسه لذلك يقول الكتاب: «إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون» (مز ١٢٧: ١).

إن ما يجمعه الله لا بد أن يصونه ويحافظ على وحدته أيضاً وهكذا الزواج، فقط على الزوجين العيشة معاً حسب هذا المبدأ طيلة حياتهما.

٢- مبدأ الخدمة والمعونة: قال الله من البداية قبل أن يُحضر حواء إلى آدم أنها ستكون معيناً نظيره ويكتب سليمان حكيم الدهور: «اثنان خير من واحد.. إن وقع إحداهما يقيمه رفيقه» (جامعة ٤: ١٠، ٩). لذلك على الزوجين أن يسند بعضهما البعض في لحظات الضعف والمعاناة، لأن ارتباطهما معاً لم يكن مجرد نزوة عابرة أو فكرة طائشة، بل هو علاقة متينة وطيدة غير قابلة للانقسام.

٣- الاحتمال والقبول: تذكر القول الوارد في (رومية ١٥: ١-٧) «فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا... فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنين... أقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله». وعلى هذا يجب على كلاً الزوجين أن يحتمل شريك حياته عندما يضعف، وعليه أن يغير من طريقة تعامله معه بما يتناسب مع وضعه الجديد ويقبله في حالته الجديدة كما يفعل المسيح معنا في كل مراحل حياتنا.

فمن البديهي أن زوجة العشرين أو الثلاثين ربيعًا ليست هي زوجة الأربعين أو الخمسين، وكذلك الأمر بالنسبة للزوج. لذا على الزوجين مراعاة هذه التغيرات التي تستمر ولا تتوقف، كل واحد بالنسبة للآخر، تحت شعار واحد وشامل، وهو: المحبة أولًا والمحبة أخيرًا.



للحفظ

«فأذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور» (جامعة ١٢: ١).

“

سؤال لنا كلنا

- ١- هل بدأت تشك في شريك حياتك في هذه المرحلة؟
- ٢- هل تجد أمرًا إيجابيًا في هذه المرحلة؟
- ٣- ماذا تفعل إن كنت تمر بمرحلة منتصف العمر وفي نفس لوقت يمر ابنك بالمراهقة؟
- ٤- هل مازلت تحب شريك حياتك حتى في هذه الفترة؟



بيني وبينك:

هل تتوقع خيانة من شريك حياتك في هذه المرحلة؟



(١٧)

التحديات المعاصرة للبيوت

البيوت في هذا العصر تواجه تحديات لم تواجه نظيرها الأجيال السابقة، إضافة لصعوبة الأيام، لسبب أننا في الأيام الأخيرة (٢ تي ٣: ١). وصعوبة الأيام لا يقابلها الإيمان العادي لكنها تحتاج إلى إيمان قوى، وعلاقة حقيقية مع الرب، فالإيمان الهش الضعيف لا يستمر أمام تيارات الحياة المختلفة وتجاربها الصعبة. وفي هذا المقال نتناول التحديات الرئيسية للبيوت لا بغرض التفشيل، بل سنذكر النصيحة اللازمة أمام كل تحدٍ من التحديات، علمًا بأن البيوت عامة تواجه هذه التحديات، وتزداد هذه التحديات في بيوت المؤمنين بصفة عامة وبيوت الخدام بصفة خاصة لسبب هجمات إبليس الشرسة، لكن هناك أملًا في ثبات بيوت المؤمنين لثبات الأساس، وهذا ما يفرق بين المؤمن وغير المؤمن. فالأساس أشار إليه الرب في المثل الذي أنهى به موعظة الجبل عن رجل عاقل بني بيته على الصخر ورجل جاهل بني بيته على الرمل وجاءت ظروف وتحديات متشابهة للبيتين أمطار ورياح وأمواج، فالبيت المبني على الصخر لم يسقط عكس ما حدث للبيت المبني على الرمل الذي سقط وكان سقوطه عظيمًا (متى ٧: ٢٤ - ٢٩). وسنوجز التحديات في ثمانية اتجاهات:

أولاً، التحديات الإيمانية:

أصبح التيار الإلحادي وإنكار وجود الله فكرًا يُحارب أولادنا الشباب، ناهيك عن الإلحاد السلوكي، وهو أنك تجد الشخص له إيمان بوجود الله ويتمتع بالخلاص ومقتنع

بالحقائق الإيمانية ويحضر الاجتماعات الروحية، ومع ذلك تم اختزال الحياة الروحية للعيشة داخل جدران الكنائس، دون تطبيقها في الواقع العملي.

خلاف السطحية، التي أصبحت السمة الغالبة رغم توافر المعلومات الروحية بطريقة مذهلة، لكن لا يوجد عمق في الجذور، فأصبحت الشكليات هي الطابع العام لأغلب المؤمنين، وذلك بسبب عدم الجدية والاجتهاد في دراسة وفهم كلمة الله وفقدان مبدأ «فاحصين الكتب» لدى غالبية المؤمنين، خاصة الشباب هذه الأيام والاكتفاء بالقشور الخارجية.

أضف إلى ذلك الصراعات الكنسية وغياب القدوة، فأكثر ما يُعثر أنك تجد ذات الصراعات الموجودة بالعالم، موجوداً مثلها داخل الكنيسة وشبيهاً لها داخل مجالات الخدمة، بسبب السعي وراء مجد الذات حتى في العمل الروحي وظهور روح التنافس والغيرة بين كثيرين ممن يخدمون للأسف الشديد كأنهم في ساحة منافسة، وهذا يعمل صدمة أو عثرة أمام الكل بصفة عامة وأولادنا بصفة خاصة، الذين يتوقعون المثالية والكمال في البشر وظنهم أن الخدام ليسوا من فئة البشر.

وإن كانت هناك نصيحة أمام التحديات الإيمانية، فهي في الإيمان بالله واستحضار الله إلى المشهد والصدق في تبعية الرب والاقتراب منه والأمانة الفردية، بالإضافة إلى التحلي بروح الاتضاع الحقيقي وإنكار الذات، التي تُعتبر السر الأساسي وراء كل خدمة مثمرة لمجد الله «إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير» (يوحنا ١٢: ٢٤)، بغض النظر عن الطابع العام للوسط المحيط، والنظر إلى الرب كالنموذج فقط والقدوة الكاملة. فقد نغار من البشر في أشياء كثيرة، لكن سيبقى الرب المثال الأوحد لنقتدى به، كل هذا يقلل من حدة وتأثير التحديات الموجودة.

ثانياً ، تحديات علمية :

إن مرحلة التعليم قبل الجامعي تُعتبر بالفعل أزمة حقيقية في حياة الأولاد والوالدين على السواء. والعملية التعليمية أصبحت تشبه السباق المحموم. وإذا أخذنا مثال

الثانوية العامة التي فيها يحصل الطالب على أعلى الدرجات، عسى أن يحقق بها طموحاته، لكن دون جدوى، خلاف العملية التعليمية التي يشوب قراراتها التخبط كما لو كان الطلبة حقل تجارب، خلاف التقدم الهائل في مجالات الاتصالات والكمبيوتر، فأصبح الأمي ليس هو مَنْ لا يجيد القراءة والكتابة، بل هو من لا يجيد لغة الكمبيوتر، والموبايل.

والعملية التعليمية أصبحت مجانية اسمًا، لكن الحقيقة تحتاج لتكاليف ت جهد البيوت والأسر، ناهيك عن عدم إحساس الأولاد بالمسئولية تجاه مستقبلهم.

علينا ألا نخسر علاقتنا بهم لسبب العملية التعليمية، فقد تنتهي مرحلة الثانوية العامة وتنتهي معها العلاقة بين الآباء والأبناء. فليتنا نسعى كأباء لا لجعلهم يحققون طموحات فشلنا في تحقيقها، بل تحقيق طموحاتهم، وأفضل الكل تحقيق القصد والغرض الذي قصده الله لهم.

ثالثًا، تحديات اقتصادية:

الغلاء وارتفاع نسبة البطالة من أكثر التحديات التي يواجهها الجيل الحالي، وموجة الغلاء في السنوات الأخيرة ربما يقصد الرب من ورائها تدريبنا على الاكتفاء وعلى ضبط النفقات. فكم تعلمنا من وراء موجة الغلاء أن هناك كثيرًا من الأمور لا نحتاج إليها! وكمن الأمور التي كنا نعتبرها أساسية واكتشفنا أن الحياة لا تعتمد عليها فتم اختزال الجهد عند البعض لتغطية الاحتياجات الضرورية وليس الكمالية، وتنظيم أوجه الإنفاق وعدم الاستدانة «قد تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه .. قد تربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص» (في ٤: ١١-١٣)!

رابعًا، تحديات اجتماعية:

في عصر تباعد فيه الناس، فأصبحت العلاقات متصدعة حتى في أغلب الدوائر وأصبحت الأنانية هي سيدة المواقف وهي التي تحكم أغلب العلاقات. في زمن اندثر فيه وجود الصديق الوفي وصار كل واحد يبحث عن مصلحته على حساب الآخرين. علينا أن نرتبط بالمجتمع الكنسي كالأسرة الدافئة، في وقت نشعر أن الروابط الروحية

بمجتمع المؤمنين أصبحت أقوى من الروابط الجسدية. وعلينا بربط أولادنا بأقرانهم في الكنيسة، فمجتمع الكنيسة، مهما كانت التقصيرات فيه، آمن من مجتمع العالم ولا يغني عنه الفضائيات مهما قدمت من تنوع. وحتى ولو وصلت حالة الكنائس كأيام عالي - والرب لا يسمح - هناك من يقدر محضر الرب ويرتبط به كحنة. فليتنا لا نهجر الكنائس مهما كانت حالة الضعف فيها ومهما حدث لنا من عثرات فيها.

علينا بالارتباط بعائلة الإيمان «رعية مع القديسين وأهل بيت الله» (أف ٢: ١٩)، حيث الشركة الصادقة والمحبة الدافئة في عالم بارد تسوده الأنانية، فستجد فيها التعويض عن كل شروخ في العلاقات الجسدية، لأننا نلمس العلاقات الاجتماعية في صورتها الراقية بما تشمله من محبة وإخلاص ومودة تُشبعنا نفسيًا وتُعضدنا روحياً.

خامساً ، تحديات حياة التقوى :

في عصر سادت فيه الإباحية عن أي عصر مضى، فبضغطه بسيطة على زر الكمبيوتر أو الموبايل، تجد العالم بكل قبحه وفساده تحت يديك، فأصبحت الخطية محيطة بنا وبسهولة، وهذا أصبح ميسوراً ومُتاحاً، حتى أمام الأولاد والبنات بعيداً عن رقابة الأهل للأسف الشديد. وقد أصبح هناك سرعة غير عادية في رتم الحياة، لدرجة فيها أصبح البعض يُضحى بوقت الأسرة ووقت الرب وحتى وقت راحته الشخصية.

أمام هذه التحديات لا مجال للاستسلام، فهناك إمكانيات إلهية لكي نعيش أتقياء رغم الجو المعاكس «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والتمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربيين من الفساد الذي في العالم بالشهوة» (٢بط ١: ٣-٤). فعلى قدر التحديات هناك معونات.

فمصنع الله لم يصنع يوسف فقط الذي وقف وقفته الشهيرة أمام التجربة التي نُصبت له وقال «لا للخطية» التي عُرضت عليه فقط بل قال: «لا لنفسه». هكذا يستطيع كل شاب أن يقول لا للخطية، أيًا كانت درجة الإغراء، وأيًا كانت قوة نداء العالم، فنداء العالم يفقد تأثيره على المؤمن.

ليتنا نلتصق بمعونة الرب، فلا نستسلم للتيار الجارف ولا نرضى بالبديل وهو أن نضعف ونصير كسائر البشر (قض ١٦: ٧)، بل نعيش بالمعونة الإلهية في نصرته الحقيقية، رغم التحديات، فإله لم يعطينا روح الفشل والهزيمة والتقهقر، بل روح القوة والمحبة والنصح (٢ تي ١: ٧).

سادساً، تحديات التواصل بالأسرة:

كم تعاني الزوجات من الخرس الزوجي للأزواج، فالزوج الذي كان دائم الكلام في أيام الخطوبة أصبح تواصله مع زوجته لأجل طلبات البيت ولأجل احتياجات الأولاد والمدارس. زمن دخلت عوامل التواصل الاجتماعي فساهمت في التباعد الاجتماعي، فالعائلة تتلاقى على موقع الواتس وعلى الفيس، والمعائدات والتهاني صارت بالرسائل الصماء وليست بالتقابل الوجداني حتى في الأسرة الصغيرة. الكل يجلس على الموبايل وعلى النت بالساعات وعند التلاقي المكاني كل في عالمه الافتراضي رافضاً العالم الحقيقي. ولن يكون هناك علاج إلا بوضع حدود لتدخل الناس في حياتنا بالتليفونات، فلن نسعي لراحة الناس على حساب وقت الأسرة، فليس هو ضد الإيمان غلق الموبايل لبعض الأوقات، وعمل صيام إلكتروني.

وننصح الزوجات التي تعاني من خرس زوجها المرضي أن تشكر الرب لأجل تواجده بالبيت، حتى ولو كان غير مُعبر، وعليها أن تبادر هي بمشاركته بالحياة. فالحياة شركة وعليها أن تلفت انتباهه لضرورة أن يعطي الأسرة وقتاً ولا يكتفي بعد يوم استهلاك عمل أن يجلس الوقت القليل المتواجد فيه أمام التليفزيون، أو اللاب توب، ونفكر في أنشطة تضم أفراد الأسرة كلها، مثل زيارة أو نزهة أو رحلة من حين لآخر، لأنها تكسر الحواجز وتقوي العلاقات وتقرب الأفكار والمفاهيم بين أفراد الأسرة الواحدة.

مشكلة عدم المشاركة تعاني منها أكثر الزوجات التي كان أزواجهن في اغتراب قبل الزواج، فلقد شب كل منهم على عدم المشاركة، لكن بالصبر كل شيء يجيء بالتعود والتدريب.

سابعاً، تحديات الحياة الزوجية:

مع الوقت نعيش كأباء وننسى أنفسنا كأزواج، وإذا سألنا يقول الزوج ونقول الزوجة: «هناخذ زماننا وزمان غيرنا!»، مع أنهم لم يمر على زواجهم عشر سنوات مثلاً. لكن لنلاحظ كما أن الأولاد دخلوا حياتنا سيخرجون منها مرة أخرى ونكتشف أننا «ملناش غير بعض»، فلذا علينا أن نوطد علاقتنا بعضنا مع بعض ونعمل رصيد عشرة للأيام، لأن تربية الأولاد هي وكالة استؤمنا عليها من الله لفترة محدودة، إلا أن الحياة الزوجية لا تتوقف بل تظل هي الأساس بين الرجل وامرأته.

ثامناً، تحديات الآباء المسنين:

من حول المريض هم مرضى، فعندما يصل الأب أو الأم لسن الشيخوخة أو الحما أو الحماة يحتاج لرعاية مكثفة ويحتاج لمتابعة طبية دقيقة، في الوقت الذي يكون فيه أولادهم قد تزوجوا وكل في بيته مشغولاً بأسرته، بالإضافة إلى ضغوط الحياة الوظيفية المختلفة، ويكون الصراع: هل نودعه أو نودعها في دار للمسنين للرعاية، أم نتفرغ بالتناوب كأولاد للرعاية؟ خلاف أيضاً المصاريف الإضافية التي تصاحب هذه المرحلة. لكن على كل حال، علينا ألا نقصر في حقهم لئلا نندم فيما بعد ولا ينفع الندم بعد العدم، فغالباً الندم والدموع السخية وقت وداع الآباء سببها الشعور بالتقصير تجاه الآباء، فعلياً أن نضع في اعتبارنا أننا مهما عملنا معهم فما هذا إلا رد للجميل.

حقيقي التحديات زادت عن أي عصر مضى، لكن لننتبه فعلى قدر التحديات هناك معونات.

بيت بينيه الإله يثبت طول الحياة

مهما تمر به من مصاعب يثبت طول الحياة.



للحفظ

«فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسسًا على الصخر»

(متى ٧: ٢٤-٢٥).

سؤال لنا كلنا

- س ١: هل تشعر أن حياتك الزوجية صعبة لا يمكن تحملها؟ ولماذا؟
- س ٢: ما هي نقطة البداية لتغيير زواجك للأسوأ؟
- س ٣: ما هو أكبر تحدي من التحديات الواردة بالشرح يواجهك؟ وما هي أفكارك التي تواجه بها التحدي؟
- س ٤: هل سبق لك أن واجهت تحديًا وقمت بحله؟
- س ٥: هل تضع تحدياتك أمام الله، وهل لك اختبارات مع الرب في ذلك؟





(١٨)

بيتي مستمر

من أخطر انعطافات أي بيت هو رقاد أحد شريكي الحياة أو كليهما. وما حدث للمرأة في ٢ملوك ٤ أمر كارثي أن يتركها زوجها بالموت وتترمل مبكرًا، وكون المرابي يطمع في أن يكون أطفالها له عبيدًا هذا دليل على أنهم ما زالوا صغارًا.

هذا البيت هو واحد من بيوت الأتقياء كان فيه امرأة من نساء بني الأنبياء، وهذا ربما يجيب على حيرة البعض الذين يستبعدون تجارب الرب للأتقياء. فربما تجربة أيوب النقي ومرض وموت لعازر تجيب على أن الرب لا يسمح بالتجربة إلا لمن يعرف عنهم أنهم سيشفرونه في التجربة، فهو يراهن على ثباتهم في التجربة، خلاف أن التجربة ستعطيهم مزيدًا من الاختبارات، فأولاد هذه الأرملة لن ينسوا فيما تبقى من عمرهم مشهد الزيت وتحقيق قول الرب.

كان من الممكن أن تشعر هذه المرأة بالضياع لسبب هذه التجربة المتعددة الجوانب، لكنها رفعت شعار: «بيتي مستمر»، وكأنها تقول: «مش هي دية النهاية بيتي مستمر» (فكرة الدرس مستوحاة من كتاب للأخ رفيق رمزي، تحت عنوان: «بيتي مستمر»). هذه المرأة أظهرت نجاحًا في التجربة في كافة علاقاتها المتنوعة مع زوجها ومع أليشع والجيران ومع المرابي ومع أولادها.

أولاً: زوجها لم يترك لها إرث أو أموالاً، بل ترك لها دينًا ثقيلًا، ومع ذلك عندما ذهبت إلى أليشع لم تشك له تاريخ زوجها معها أو تقصيره، إنما ذكرت محاسنه:

«عبدك كان يخاف الله» (٢مل٤ : ١). فكم كانت صورة زوجها في عينيها جميلة وغير مشوهة! وكم هو رائع احترام الزوجة لزوجها، حتى في غيابه مثلما فعلت هذه المرأة! وهذا يذكرنا بما فعلته سابقاً سارة عندما قالت في مخادع تصاويرها عن إبراهيم: «كيف يكون هذا وسيدي قد شاخ» (تكوين ١٨ : ١٢).

والسؤال: ما هي أحاديثك عن زوجك أمام نفسك وأمام الغرباء وأمام الأولاد؟ هل هي إيجابية أم سلبية؟ حيث لم تذكر سوى تقواه مقدرة منهج سلوكه التقوي، عالمة أن التقوى مع الفناعة فهي تجارة عظيمة» (١ تي٦ : ٦). وكم تيقنت من تحقق الوعد في ظروف بيتها الوارد في (أمثال ١٤ : ٢٦) «في مخافة الرب ثقة شديدة ويكون لبنيه ملجأ»!

ثانياً: الجيران: كم كانت محل ثقة لسبب سيرتها الطيبة عند جميع الجيران، لدرجة أنه عندما طلبت منهم طلباً يدعو للدهشة أنها طلبت أوعية فارغة، لم يناقشوا معها غرابة هذا الطلب ولم يعتذروا، إنما بكل سهولة أعطوها الأوعية.

وماذا عنك؟ ما هي انطباعات الجارات عنك؟

طبعاً، لا يفوتنا أن ننثي على النصيحة التي قالها لها أليشع: «استعيري»، لم يقل لها: «استعطي»، ففي مثل هذه الأحوال كم يستدر الشخص شفقة من حوله لتستدر عطاءهم، بل قد يطلب منهم مباشرة! وهذا ما لم ينصح به أليشع، وما لم تفعله المرأة في ذات الوقت. فالإيمان يعلمنا النزاهة والعفة.

ثالثاً: أليشع: ترددت على أليشع مرتين لا ثالث لهما، مرة عندما صرخت له لأجل المشكلة، ومرة عندما قالت له: ماذا أفعل بالزيت؟ فكانت تعرف الحدود بينها كأمراة وكأرملة مع الرجال، حتى ولو كان أليشع رجل الله المقدس (٢مل٤ : ٩). إن النساء عرضة لأن يتعرضن للغواية، وقد تغوين معهن الرجال في حالة التعلق بهن، خاصة إذا كانوا مصدر دعم ومعونة لهن.

من جهة أخرى، فنحن نقدم النصيحة بحذر، فقد تكون المرأة فاضلة ورجل الله مقدساً، لكن ضمائر الناس هي المريضة فتترجم حتى المواقف الطاهرة بطريقة غير طاهرة، فالحذر واجب والحدود مطلوبة.

سألها أليشع سؤالين: أخبريني ماذا لك في البيت؟ ماذا أصنع لك؟ لم تجاوب على السؤال الثاني معلنة ثققتها في الرب: «فما يحسن في عينيه يفعل». عكس ما نفعله مرات عديدة، نتخذ فيها دور المشير على الرب (رومية ١١ : ٣٤)، وإنما أجابت على السؤال الأول. وكونها أخبرت أن عندها دهنة زيت، وهذا ما يستحي أحد غيرها ذكره، فما أكثر المرات التي يقال فيها: «معنديش» وهناك موجود، ففي قناعتها أخبرت عن القليل، فكانت تشعر بأنها عندها، حتى ولو ما عندها هو دهنة زيت.

رابعًا: الأولاد: هناك رصيد من المحبة والألفة بين الأم وأولادها، للدرجة أنها عندما كلفتهم بالذهاب لجميع الجيران لم يرفضوا، وعندما أغلقت الباب عليهم تنفيذًا لنصيحة أليشع أطاعوا ولم يتمردوا عليها، خاصة إن الأولاد لا يحبون تقييد الحرية، لكنهم تعاونوا معها في حدود طاقتهم، وعندما طلبت منهم أوعية فارغة أطاعوا، مع أن أغلب من في سنهم يظهرون التمرد والعصيان على الأهل! لكن يبدو أن هذه المرأة لها في قلب أولادها رصيد من الاحترام.

وماذا عنك؟ هل أولادك يطيعونك وهل يسمعون كلامك؟ هل تعلمينهم تحمل المسؤولية في حدود طاقتهم؟

خامسًا: المرابي: لم تتحدث مع المرابي، إنما ذهبت لأليشع صارخة لأجله، وهكذا يجب أن يكون رد فعلنا في التجارب.

ترى ماذا عنا؟ هل هناك مرابٍ يهدد أولادنا ويحاول ضياعهم من بين أيدينا؟ أليس ضياعهم هو ضياعنا، فهم زرعنا وتجارنتنا وكل دنيتنا؟ فقد يكون المرابي أصدقاء السوء، وقد يكون الشهوات، أو النت، أو عادات خاطئة مدمرة.

هل نصرخ إلى الرب لأجلهم ليهبهم لنا من جديد، كما لو كنا نصلي للرب: «يا رب أهبهم لنا من جديد»؟

لبيتنا لا نفقد ثققتنا في الرب، فهو القادر أن يفعل أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر.

فلقد حل أليشع لها مشكلة المرابي إلى الأبد، بل وضمن لها المستقبل. لقد سألته لأجل إمداد الحاضر، فأمن لها المستقبل أيضاً قائلاً لها: «عيشي أنتِ وبنوكِ بما بقي». فلها كل الحق أن يكون شعار بيتها: «بيتي مستمر».



للحفظ

«أذهبي بيعي الزيت وأوفي دينك وعيشي أنتِ وبنوكِ بما بقي»
(٢ملوك ٤: ٧).

سؤال ليك:

- س١: لكل أرملة نسأل: هل تعلمين أنك في يوم من الأيام - إذا كان زوجك مؤمناً- ستلتقين به في السماء، وأن هذا الوقت ما هو إلا جملة اعتراضية؟
- س٢: هل تعلمين أن زوجك الآن هو مع المسيح؟ هل هذا يعزبك؟
- س٣: هل تعلمين إن كنت في البداية في يد القدير، فالآن أنت في نين عينه؟ وأن أولادك في رعاية مباشرة منه؟
- س٤: ماذا فعلتِ أمام أكبر تحدي واجهك بعد موت شريك حياتك؟
- س٥: ماذا تقولين لشخص فقد شريك حياته وترك له أبناء؟
- س٦: بمراجعة حالات في المجتمع التي تعيشين فيه، ما هو تفسيرك لتحسن أحوال الأسر التي تفقد عائلها؟





(١٩) سلفني شكراً

عزيزي القارئ:

هذه الكلمات القليلة هي خلاصة كورس كبير يحمل اسم «التدبير المالي»، يساعدك على الاستخدام الأمثل والاستفادة القصوى مما هو متاح لك من إمكانيات مالية، وإن كانت محدودة!.

فهل أنت في حاجة إلى ما يساعدك في إدارة حافظة نقودك؟ ومن منا لا يحتاج إلى ذلك؟! هل تساورك الشكوك حول موقفك المالي؟ وهل أنت في مأمن من الإفلاس؟

فلربما سمعت عن البنوك والدول التي أفلست، هل تحتاج إلى مبادئ دينية وعلمية عملية لتحسين موقفك المالي؟

ولتحقيق المعادلة الصعبة بين ما هو ديني وما هو دنيوي؟

إليك هذه الكلمات القليلة:

- كن ساعياً ولا تكن عابداً.

- كن صارفاً ولا تكن مسرفاً.

- كن مستثمراً ولا تكن مفسداً.

المبدأ الأول



كن ساعياً ولا تكن عابداً

لعلك تريد أن تسأل: هل السعي للربح المادي مباح، أم هو ضد إرادة الله؟ وهل المال عداوة لله؟

والحقيقة إن المال هو منحة إلهية والسعي لكسب المال ليس مُحرمًا، لكن الشيء الخطر هو عبادة المال، فالمال ليس عدوًا لله، بل محبة المال هي العدو الأكبر «لأن محبة المال أصل لكل الشرور» (١ تي ٦ : ١٠)، أما السعي لتأمين المستقبل، أو السعي نحو مزيد من الرفاهية في الحياة أمر طبيعي بل محمود، فلسنا جميعًا مدعويين لنكون خدامًا مفرزين، فالله لا يمنع الغنى عن الإنسان، وعلى الإنسان أن يقدم لله الشكر. ولا تنس ما قاله الله عندما خلق الإنسان الأول: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١ : ٢٨). فهو يريدنا أن نحيا في رغد الحياة بشرط أن لا ننسى وصاياه، والأمثلة كثيرة لقديسين أثرياء كإبراهيم وأيوب ويوسف الصديق وغيرهم .

١ - الشغل ليس عيباً

فدواد كان راعياً للغنم، وعاموس النبي كان جانبياً للجميز، وبولس الرسول كان صانعاً للخيام، وبطرس الرسول صياداً ، فلا تزدرِ بأي مهنة مهما كانت، فالعمل ليس عيباً، لكن البطالة هي العيب الأكبر، فمكتوب: «إن كان أحد لا يريد أن يشغل فلا يأكل» (٢تس ٣: ١٠).

٢ - اعرف نوع دخلك!

هناك أشكال للدخل income

دخل يومي: (كالذي يحصل عليه العامل أو الفلاح أو الأجير)، وهو دخل منقطع وغير ثابت.

دخل شهري: (كالذي يحصل عليه الموظف كراتب أو كمعاش أو تأمين اجتماعي)، وهو دخل ثابت.

دخل سنوي أو موسمي: (كالأرباح السنوية أو عوائد الأموال أو إيجار الأراضي الزراعية)، وهو دخل كبير لكنه بعيد نسبيًا.

والحكمة تقول: «قليل ثابت، خير من كثير متقطع». فالنوع الأخير أشد خطورة على صاحبه.

٣- عدد مصادر الدخل

حتى تتحاشى الأزمات المالية، نوع من مصادر دخلك، فتكون في مأمن من الإفلاس. فمن الأفضل أن يكون دخلك معتمدًا على نوعين أو أكثر من البدائل التالية:

- **وظيفة:** سواء في القطاع العام أو الخاص، وتمتاز بالدخل الثابت والتأمين الصحي والمعاش.

- **موهبة:** من الممكن أن تجعل من هوايتك وموهبتك مصدرًا للدخل، كالتأليف أو الرسم أو العزف مثلاً، وتمتاز بالاستقلالية.

- **شراكة:** يمكنك أن تشارك شخصًا أمينًا في عمل ما أو مشروع يشغل وقت فراغك.

- **استثمار:** حيث يمكنك وضع ودیعة بنكية والاستفادة من عائدها بشكل ثابت كراتب شهري.

٤ - لا تنتظر ما في جيوب الآخرين!

قم بعمل ميزانيتك معتمدًا على دخلك أنت، وليس على ما يأتيك من والديك أو ميراث غير مضمون «بل كن عصاميًا».

٥ - لا تنسَ يوم الرب!

لا تجعل المال يلهيك عن الله وعن أسرتك وأولادك، بل قدس يوم الرب للصلاة والعبادة ورعاية الأسرة ولتجديد نشاطك.

٦ - المال خادم جيد، لكنه سيد فاسد

فمقولة «العمل عبادة» ليست صحيحة أبدًا، لكن امتلاك المال ولا تجعل المال يمتلكك، فلا يستطيع أحد أن يخدم سيدين ... «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (مت ٦ : ٢٤).

كيف أتحصل على عمل؟

عزيزي: لا تشتك من قلة الوظائف، بل ابحث عنها، تجدها، فهناك طرق متنوعة لتجد عملاً مناسباً مثل (مكاتب التوظيف في بعض الكنائس - الفيس بوك - علاقاتك الاجتماعية ومعارفك - الجرائد والمجلات)، وأحياناً العمل غير المناسب يساعدك في الحصول على العمل المناسب، أما الجلوس في المنزل بانتظار فرصة عمل جيدة، فلن يصل بك إلى شيء سوى الشيخوخة المبكرة.

أن تحصل على راتب ٥٠٠ ج في الشهر، أفضل بكثير من أن تجلس خاوي اليدين في بيتك منتظراً لوظيفة براتب ٢٠٠٠ ج.

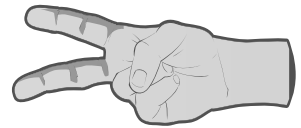
عندما تجد الوظيفة المناسبة لك اقبلها مهما كان الراتب صغيراً، فإن قمت بما يجب في عملك يأتي الراتب الذي تريده لاحقاً.

تدريب

اجلس مع نفسك وحدد مصادر الدخل لك ولأسرتك ونوع كل مصدر، بحيث تعرف مجموع دخل الأسرة وهل هو ثابت أم متقطع.

المبدأ الثاني

كن صارفاً ولا تكن مسرفاً



أحياناً كثيرة لا تكمن المشكلة المالية في الدخل income، بل في أوجه الصرف outcome. فما أكثر النقود التي أتت إليك طيلة حياتك، ولكن الأكثر منها هو ما تم صرفه بالفعل! وهنا تكمن الأزمة في زيادة حجم النفقات عن حجم الإيرادات، وهو ما نسميه بالأزمة المالية، فشتان الفرق بين الصرف والإسراف!

كيف أخسر مالي بسهولة؟

إليك هذه الخلطة السحرية لتصبح أتعس رجل في العالم:

١ - ابحث عن الريح السريع (اللي يجي بالساهل بيروح بالساهل). وما أكثر الشركات التي تتبع الوهم ويصدقها الشباب!

٢ - ضع رأس مالك كله في مشروع واحد لتخسره كله في صفقة واحدة.

٣ - اصرف مالك على الأمور التافهة التي لا تفيد.

٤ - احرص أن تكون مديونًا لأحد بالربا، أو أن تكتب شيكًا على ورق أبيض.

٥ - لا تحسب حساب النفقة (اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب).

كيف أستفيد من دخلي بأمان؟

إليك أيضًا هذه الخبرة التي تحميك من الفقر والتعاسة:

١ - العشور أولاً

فلا تنس حق الله، إذ قال: «هاتوا العشور ... وجربوني» (مل ٣ : ١٠)، «ولا تظهروا أمامي فارغين» (خر ٣٤ : ٢٠)، ووعده صادق «لأنه ليس إنسانًا فيكذب»، فطالما وعدنا وقال: «أعطوا تعطوا» هكذا سيفعل الرب حسب وعده.

٢ - الضروريات ثم الكماليات

رتب أولوياتك، فلا تبدأ بصرف راتبك الشهري على الكماليات، بل قم بالصرف على الضروريات ومن ثم اصرف ما يتبقى على الكماليات، فمثلًا الطعام من الضروريات، أما وجبات كنتاكي والمشروبات الغازية والمياه المعدنية فهي من الكماليات.

٣ - المصروفات الصغيرة ثم الكبيرة

فلا تقم بشراء أشياء غالية الثمن في بداية الشهر كالثلاجة مثلًا حيث تستنزف الجزء الأكبر من الراتب، بل ادخر مما يتبقى من راتبك الشهري وقم بشرائها مما ادخرته.

٤ - اجمعوا الكسر

عندما أشبع المسيح الجموع أمرهم بجمع ما تبقى من فتات الطعام، فكانت النتيجة أنهم جمعوا اثنتي عشرة قفة مملوءة. فقم أنت أيضًا بجمع الكسر، أي الفكة المتبقية بعد شراء مستلزماتك اليومية وضعها في علبة صغيرة (حصالة)، ستجد بعد فترة أنك جمعت مبلغًا ليس بقليل يسد احتياجات ضرورية وهامة فيما بعد.

٥ - يكفي الشهر شره

من منا يذهب خاوي اليدين لاستلام راتب الشهر الجديد؟ بالطبع يكون معك جزء يسير متبقٍ من الشهر الماضي. فنصيحتي لك ضع المتبقي من راتب الشهر المنصرم مع ما لديك من كسر في صندوق واحد.

٦ - اجعل معك دائمًا مبلغًا للطوارئ

من منا يعلم أمر الغد، فلربما يمرض أحد الأبناء - إذا سمح الله بذلك - فهل فكرت ماذا ستفعل حينها؟ هل ستذهب لتطرق أبواب الأصدقاء طالبًا المساعدة؟ فلماذا لا تضع مبلغًا تحتفظ به في البيت في مكان أمين لا تصل إليه يدك بسهولة للطوارئ، بحيث لا يقل هذا المبلغ عن ٢٠٠٠ ج! فكما يقولون: «القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود»!؟

٧ - قسم الدخل على أربعة أسابيع

بعد أن تقوم بدفع التزاماتك الشهرية من فواتير وأقساط، وزع ما تبقى من راتبك الشهري على أربعة مظاريف، بحيث لا تتخطى مصروفاتك الأسبوعية قيمة المبلغ الخاص به، وبالتالي لا يتبدد راتبك أول أسبوع وتبقى معوزًا حتى نهاية الشهر.

٨ - كن مستعدًا دائمًا لمواجهة الإفلاس بخطة التقشف

خطط التقشف هي استراتيجيات تضعها الحكومات لتقليل المصروفات، وذلك لمواجهة الأزمات المالية، فمثلًا يتم خفض عدد الحراسة المرافقة للوزراء والتقليل من سفريات الموظفين الرسمية. يمكن أن تستفيد من ذلك أيضًا على الإطار الشخصي، مثلًا الذهاب إلى العمل بدراجة بدل التاكسي، عدم شراء وجبات جاهزة والاكتفاء

بالوجبات المنزلية، إلغاء باقة إنترنت الموبايل والاكتفاء بدخول مقهى إنترنت عند الضرورة... إلخ.

هذا المبدأ مازال متحققاً بسهولة في بعض المجتمعات الريفية «الأسر المنتجة»، حيث أن الأسرة تقوم بتوفير كافة الاحتياجات الأساسية لها، مثل الخبز والمخلل والفول والطعمية والخضروات، مما يجعلها تعيش دون الحاجة إلى نقود لمدة أسبوع أو أسبوعين.

٩ - اطلع شريك حياتك وأسرتك على موقفك المالي

من الضروري جداً أن تعرض الميزانية الشهرية للبيت على زوجتك وأولادك ليشرح الجميع معاً بالمسئولية تجاه المصروفات، فربما يساهم ذلك في توفير بعض النفقات الخاصة بالترفيه والتسلية... إلى آخره.

١٠ - ضع مبالغ مالية محدودة في حافظة نقودك

كلما شعرت أنك غنى، كلما ارتفع سقف مصروفات دون أن تشعر، لهذا ينصح المختصون بأن لا تحتفظ بمبالغ كبيرة في حافظة النقود، فهذا سيثبثك على الشراء حتى لأشياء غير هامة.

١١ - ترشيد الاستهلاك

الترشيد ليس درياً من دروب الرفاهية الفكرية، بل مطلباً ملحاً في ظل ارتفاع فواتير الكهرباء وأسعار الوقود. ويا للعجب فنسب كبيرة من المخلفات والنفايات هي من الطعام الفائض! لهذا، قلل من نسبة هدر الأموال في الطعام والكهرباء والماء والموبايل.

١٢ - قم بعمل ميزانية للشهر بالوارد والمنصرف

فالحكيم هو من «يجلس أولاً ويحسب حساب النفقة» (لو ١٤ : ٢٨). لهذا يجب عليك - عزيزي القارئ - أن تتظم جدولاً بالدخل المتوقع والمصروفات المتوقعة خلال الشهر.

١٣ - لا تذهب للسوق وأنت جائع أو في أول الشهر

أثبتت أبحاث التسوق marketing أنك إذا ذهبت للسوبر ماركت للتسوق وأنت جائع سيشجعك هذا على شراء مأكولات أكثر من حاجتك الفعلية، وكذلك عند ذهابك في بداية الشهر وحافظتك مليئة بالنقود، فإنك ستشتري بغير حساب لكماليات ومستلزمات ربما لا تحتاج إليها فعليًا.

١٤ - الشراء بالقائمة

اكتب مستلزماتك في ورقة قبل الذهاب للتسوق، وراجع هذه القائمة قبل الشراء، ولا تشتتر سلعة لم يكن في حسابك شراؤها، مما سيوفر لك الكثير من المال.

١٥ - انتظر فترات الأوكازيون والتخفيضات

فمثلًا لا تشتتر مروحة أو تكييفًا في شهر أغسطس، فالأسعار تكون أعلى من المعتاد، ولا تشتتر بطاطين في شهر ديسمبر، فكلما زاد الطلب على السلعة ارتفع سعرها، بل انتظر فترات الأوكازيون، مع ملاحظة أن لا تتخدد بالتخفيضات المعروضة فبعضها يكون وهميًا، ولا تشتتر سلعة لمجرد أن عليها خصم ١٠٪، فقد لا تكون في احتياج إليها من الأساس، وبالمثل لا تتخدد بالعروض التي تأتيك على هاتفك من بعض المحتالين.

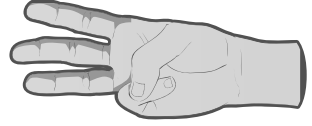
١٦ - لا تتخدد بالماركات

هناك قول مأثور يقول «إن الماركات خدعة صنعتها الأغنياء لسلب أموال الفقراء»، فإذا راقبت بيل جيتس صاحب شركة مايكروسوفت أو مارك زوكربرج صاحب موقع الفيس بوك، ستلاحظ أنهما يرتديان ثيابًا عادية جدًا طيلة الوقت، فما الحاجة لارتداء حذاء بثمن ٧٠٠ ج طالما أن حذاء آخر بقيمة ٧٠ ج سينجز نفس المهمة بنجاح.

تذكر أن السعر المناسب ليس ما هو مكتوب على السلعة فقط، بل ما هو مناسب لميزانيتك أيضًا.

المبدأ الثالث

كن مستثمراً ولا تكن مفسداً



هل فكرت يوماً كيف تستفيد من أموالك أقصى استفادة؟، فالمال دائماً ما يذهب لمن يملك المال، أيضاً فربما يقوم البعض بتشغيل أموالهم في تجارة محرمة ومُجرّمة كتجارة المخدرات، وربما يفكر البعض الآخر، وخاصة في المجتمعات الريفية المغلقة بصعيد مصر، إلى الربا كوسيلة للربح السريع دون مجهود، لكن هذا لا يعد استثماراً، بل مفسدة للمال.

• **للأسف الشديد** اختفت ثقافة **الادخار** من قاموسنا وحلت مكانها ثقافة «اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»، كما تلاشت ثقافة **الاستثمار** وحل محلها ثقافة «اجر جري الوحوش وغير رزقك ما تحوش»، وأيضاً «المنحوس منحوس ولو علق على رأسه فانوس».

• **ثقافة الادخار**: هي أن تحافظ على الفائض منك بعد الانفاق على شكل وديعة بنكية تتربح منها شهرياً أو سنوياً أو على هيئة شهادة استثمار كشهادات قناة السويس الجديدة،.. إلخ، وأن تعلم أبناءك قيمة المال وأهمية الحفاظ عليه بشكل مريح وبشكل قانوني أيضاً.

• **ثقافة الاستثمار**: وهي أن تضع أموالك في مشروع مضمون أو تدخل في شراكة مع شخص أمين مما يزيد من دخلك ومن أرباحك.

• **فكر خارج الصندوق think out of the box** فلا داعي لتكرار نفس الفكرة لمجرد أنك رأيت جازاً لك قام بعمل مطعم ناجح أو مشروع، حاول أن تبتكر عملاً جديداً لا ينافسك فيه أحد لتزيد من حصتك السوقية market share.

• «بدلاً من أن تعطيني سمكة، علمني كيف أصطاد»، مثل صيني تسعى بعض الكنائس والجمعيات لتطبيقه في الخدمة الاجتماعية، ف عوضاً عن تقديم مساعدات مادية لأفرادها تساعدهم في عمل مشروعات مربحة تدر عليهم دخلاً جيداً.

• «استثمر في ذاتك» شعار يرفعه مدربو التنمية البشرية والشركات الكبرى بالخارج. فكلما زادت مهاراتك التقنية ومعلوماتك، زادت قيمتك في سوق العمل وتهافت عليك رجال الأعمال، لما تمثله من قيمة علمية لا تقدر بمال.

• **يمكنك الالتحاق** بإحدى الدورات الخاصة بالمشروعات الصغيرة، التي لا تحتاج الى رأس مال كبير، وتحقق دخلاً موازياً لدخلك الأساسي. كن صاحب عملك.

• قم بعمل دراسة جدوى لاستثمارك. أجلس مع نفسك أولاً، فمثلاً مشروع كتأجير أدوات ومعدات الغوص في الأعماق من المشروعات الناجحة جداً في البحر الأحمر، لكن سيلاقي فشلاً ذريعاً في محافظة المنيا في صعيد مصر.

• قم بقراءة السيرة الذاتية ومشاهدة الأفلام الوثائقية لأصحاب قصص الكفاح والنجاح أمثال وارن بافت، بيل جيتس، شركة جوجل، وشركة نوكيا، .. إلخ. وسوف تحصل على خلاصة خبرات استثمارية محفزة تساعدك أن تبدأ من حيث انتهى الآخرون، لا أن تبدأ من نقطة الصفر.

• وإليك كمثال مجموعة من النصائح الرائعة للملياردير وارن بافت، إذ قال:

- **في الدخل**، لا تعتمد على وسيلة دخل واحدة، استثمر لتخلق دخلاً آخر.
- **في الانفاق**، إذا كنت تشتري ما لا تحتاجه، فسيأتي عليك وقت تضطر فيه لبيع ما تحتاجه.
- **في الادخار**، لا تدخر ما يتبقى بعد الانفاق، بل انفق ما يتبقى بعد الادخار.
- **في المخاطرة**، لا تختبر عمق النهر بكلتا القدمين.
- **في الاستثمار**، لا تضع البيض كله في سلة واحدة.
- **في التوقعات**، الأمانة هي هبة غالية جداً لا تتوقع أن تجدها في الناس الرخيصة.

وأخيراً، أضع أمام عينيك هذه الوصايا والنصوص الكتابية التي ترشدك وتبهر لك الطريق في حياتك الروحية والاجتماعية:

- «في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدرّب أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص» (في ٤ : ١٢).

- «حاجتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان» (أع ٢٠ : ٣٤).

- «قليل نوم بعد قليل نعاس وطي الديدن قليلاً للرقود فيأتي ففرك كساع وعوزك كغاز» (أم ٦ : ١٠ - ١١).

- وكما قال قديس قديم: «ليست عطية بلا زيادة، إلا التي بلا شكر».

تدريب

فكر في الطرق المشروعة قانونياً للادخار والاستثمار.

الشرح السابق في هذا الدرس من كتيب بقلم القس باسيلي سمير، بعنوان «سلفني شكرًا».

«لماذا لا نضع البركة في الاعتبار؟! كم مررنا بأوقات كان فيها المرتب أقل جدًّا بالنسبة لما نأخذه اليوم، ومع ذلك كان يكفيننا أكثر من الآن؟!»

ولماذا لا نؤمن أن من أشبع الجموع بخمسة أرغفة وسمكتان، ألا يستطيع أن يشبع خمسة أفراد بمرتب شهري؟!»

سدد احتياجاتك، ولا داعي لبذخ العصر، يعني مثلاً: زمان كانت البيوت بسيطة ولا تحتاج إلى مجهود نظافة كثيرة وبالتالي منظفات أكثر وبالتالي إصلاحات أكثر. فاجعلي ما بداخل بيتك بسيطاً.

اصنعي الحاجات بدلاً من شرائها: اعرف عائلات تصنع (الصابون- العيش الفينو- لبس الأولاد خياطة أو من شغل الكروشية- عمل اللوحات التي تجمل المكان)، ولا تشتري فولاً أو طعمية أو معجنات لأنها تصنعها.

أعرف أسرة تصنع كل أنواع البسكويت والحلويات لضمان التوفير والصحة.

مارسوا مواهبكم كأباء: كم من خريجي كليات خارج نطاق الهندسة والديكور، ومع ذلك بمواهبهم يصممون ديكورات خشب وتباع بأسعار مناسبة.

ويوجد «ستات بيوت» يساهمون ببعض مواهبهم في هيئات، مثل تعليم الأطفال الرسم.

ناهيك عن «ستات الريف» الذين يربون كل شيء في بيوتهم ويصنعون الجبن والسمن ويربون المواشي بدون أن يبعثوا عن المنزل.

ماذا أفعل لو زوجي بخيل؟

١- أتناقش معه بدون أن أشعره بهذه الصفة، فمثلاً تقول له: (أنا أعلم أنك تتعب كثيراً في العمل ولا تأتي بهذه الأموال بالساهل ولا بد من أن ندخر لأولادنا، فهذا لصالحهم، ولكن لدى الأولاد احتياجات بسبب غلاء المعيشة فنحن محتاجون تزويد المصروف أكثر).

٢- اجعلي أولادك يطالبونه باحتياجاتهم وليس أنت.

٣- إذا رفض التواصل بهذه الصورة - وهذا غالباً ما يحدث - وجهي له الكلمات مباشرة، ولكن بصورة محترمة لئلا يتصرف سيئاً من نحوك (لأن البخيل عندما يشعر بتهديد ناحية سيده المال ممكن أن يفعل أي شيء من أجله)، فقولي له: «إن تصرفك هذا يعتبر تقصيراً في حقنا وأن هذه خطية (مت ٦ : ٢٤)، «لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ. لِأَنَّكَ تَحِبُّ الْمَالَ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ أَوْلَادِكَ فَقَطْ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ اللَّهِ وَأَنَّهُ تَوْجِدُ مَخَاطِرَ عَلَى مَا تَفْعَلُهُ، أَنَّكَ تَعْرِضُ أَوْلَادَكَ لِلسَّرْقَةِ، سِوَا فِي الْبَيْتِ أَوْ مِنَ الْخَارِجِ. وَمَا الدَّاعِي لِحِرْمَانِ أَوْلَادِكَ وَأَنْتَ لَدَيْكَ الْكَثِيرُ!»

٤- أما لو رفض التغيير تمامًا أنصحك بالآتي:

- اعتبري نفسك أنت وأولادك فقراء وهذا هو دخلكم الذي يعطيكم إياه زوجك ولا تطالبه بشيء، وطبقي هذه الآية على هذه المشكلة (٢كو ٦ : ١٠) «كَحَرَائِي وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنَّ لَنَا شَيْءًا لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ».

دائمًا عندما تخور قواكي في أي شيء اعرفي أن هذه مشكلة الرب وليست مشكلتك فقط. اجعلي ركبك ساجدة وعيشي بخضوع، فليست مشكلة المال أكثر خطرًا من الخيانة أو الزوج المخمور، ولكن تذكرني: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْرِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانَ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (مت ٤: ٤).

الموقف من الزوج البخيل والزوج المُسرف:

تميل بعض الشخصيات لأقصى اليمين أو لأقصى الشمال، فقد يكون البعض مُسرفًا لأقصى حد أو قد يكون بخيلًا ويمسك يده لأقصى حد، والحقيقي أنه لا هذا ولا ذاك بالوضع الصحيح، فالذي يمسك أكثر من اللائق لا يفتني كما يظن، بل إنما بالعكس ربما يؤدي ذلك إلى الفقر (أمثال ١١ : ٢٤). والذي يُسرف لا يعيش متعممًا وسعيدًا لأن الإسراف خطية (أمثال ٩: ١٨). فقد يأتي المستقبل بالأزمات التي تحني الظهر عندئذ يكون النمل أحكم منه، فهو يعد في الحاضر طعام المستقبل.

وفي الحياة الزوجية ربنا أحيانًا يوفق زوجين مختلفين في التوجهات ليكملا بعضًا، فقد يكون الزوج بخيلًا والزوجة كريمة أو العكس، فلكي يحدث التوازن على كل منهما أن يؤثر في الآخر فهذا لا يصح أن يكون مصدرًا للخلاف بل للوفاق إذا حاولا الاتفاق معًا على النمط التالي:

يمكن للزوجة التي تعاني من بُخل زوجها أن تحثه على الأمور الأساسية في العلاقات والمجاملات وتذكره بها بل وتلح عليه، حتى وإن حاول تجاهلها، وتعلمه بالقدوة روعة حياة العطاء بأن تكون مبادرة بالعطاء والتضحية.

ويمكن أن تؤثر الزوجة في زوجها المسرف بأن تحثه بضرورة تأجيل بعض بنود الصرف أو تقليلها أو تلاشيتها وتشعره باكتفائها بالقليل وأن لا توجد لديها طلبات بل تتنازل باختيارها حتى عن الطلبات الأساسية وتحثه على التوفير حتى ولو بدأوا بمبلغ صغير .

وإن كان الزوج من النوع الذي يهمله المظاهر والوجاهة وماذا يقول الناس عنه وفي سبيل ذلك يصرف ليس فقط المتاح بل قد يستدين، فعلى الزوجة عندئذ أن تقاوم الاستدانة، فالاستدانة غير مُحبذة إلا إذا كان هناك احتياجات قهرية، أما غير ذلك ففيه تهديد للأسرة وضد ما تعلم به كلمة الله: «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء ..» (رومية ٨: ١٣). لهذا يجب على الزوجة الاعتراض بكافة الطرق. ولكن كم يكون الأمر كارثيًا أن تكون الزوجة والزوج في خط واحد وهو البخل، فهذا ينم عن حياة الأنانية! فالبخيل لا يرى إلا نفسه، وكذلك إن كان الاثنان على نفس النمط في الإسراف والتبذير فلن يُبني بيتهما إلا على أساس الحكمة والتدبير والقناعة والاكتفاء، بل يقعان فريسة للطمع وشهوة الامتلاك والمظهرية الجوفاء أمام الناس.



للحفظ

«انظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ» (لو ١٢ : ١٥).

سؤال لنا كلنا

س١: ماذا قصد الله من المرور في أزمة مالية أو ديون رغم أن المال في حياتنا ليس سيدًا؟ ورغم أننا أمناء في التقدمة؟

س٢: هل مررت في أزمة مادية من قبل؟ وما هي الخطوات التي اتبعتها لتخرج من هذه الأزمة؟ وهل استفدت منها شيئًا؟

س٣: ما هو المال بالنسبة لك؟

س٤: ما رأيك فيما كانت تفعله الكنيسة الأولى أن كل شيء كان مشتركًا بينهم؟ وهل تشارك الفقير بما عندك؟

س٥: هل خطأ إن كنت في احتياج أن أقوم بعمل آخر، حتى إن كان هذا على حساب وقتي مع أسرتي؟

س٦: هل العيب في طريقة الإسراف، أم في قلة المرتب؟

س٧: هل تقومون بتجنيب نصيب الرب في بداية الشهر، تنميًا لقول الكتاب في (١كورنثوس الأولى ١٦: ١)؟

س٨: هل هناك ادخار لجزء من المرتب للأيام، أم لا؟





(٢٠) النعجة والفقير

المثل الذي ذكره ناثان النبي لداود، ليرجع ويتوب عن خطيته في الزنا والقتل عندما اتخذ زوجة أوريا الحثي وخطط لقتله، يتضح منه الكثير من الأمور عن علاقة أوريا الحثي بزوجته بثشبع والعلاقة التي يجب أن يتسم بها كل زواج سعيد، «وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعًا تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة» (٢صم ١٢: ٣).

فهيا بنا نتناول بعض الدروس المفيدة لنا في عجالة:

١- **نعجة:** النعجة حيوان طاهر يصلح كذبيحة وكطعام. وفيها نرى صورة لضرورة أن يرتبط المؤمن بمؤمنة ولا يكون تحت نير مع غير المؤمنين (٢كو٦). النعجة أيضًا تكلمنا عن الوداعة واللفظ (إش ٥٣: ٧)، وهذا ما يجب أن يميز العلاقة بين الزوجين.

٢- **الوحدة في الزواج:** الفقير هنا في الرمز كان أوريا، كانت له نعجة واحدة، إشارة لزوجته بثشبع، فالمبدأ الكتابي يوضح أنه:

لا للتعدد في الزواج، بل زوج واحد لزوجة واحدة وزوجة واحدة لزوج واحد «ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها» (١كو ٧: ٢). فكان من الممكن أن الله يخلق لآدم أكثر من حواء لو قصد التعدد. يتساءل

البعض: لماذا تزوج إبراهيم وداود وغيرهما وهم أفضل بكثير من زوجة؟ الرد على هذا التساؤل: أنه ولا واحد من هؤلاء قال له الرب تزوج بأكثر من زوجة، فلم يكن هذا هو الترتيب الإلهي، بل هذا كشف عن فساد القلب البشري.

وفي الزواج المسيحي هناك أيضًا لا للمنع ولا للطلاق:

لا للمنع! هناك من يظن أن عدم الزواج هو أكثر قدسية من الزواج، وهذا تعليم ضد كلمة الله الصريحة. ويرتبط هذا التعليم بأخر الأيام «مانعين عن الزواج وأميرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق» (1 تي ٤ : ٣). فالزواج مقدس «ليكن الزواج مكرمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عب ١٣ : ٤).

ولا للطلاق! فمكتوب: «مَنْ أَجَلَ أَنْ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةٍ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ عَدَرْتَ بِهَا وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلَا يَغْدُرَ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلَاقَ قَالَ الرَّبُّ» (ملاخي ٢ : ١٤ - ١٦).

فالطلاق ليس حلاً. ولعلنا نقرأ ونسمع التحذيرات من انهيار المجتمعات بسبب الطلاق، وكلنا نعرف المآسي التي يُخلفها من تحطيم وتشتت للأسر، وضياح للأولاد.

ولقد صادق المسيح على هذا الترتيب الإلهي القديم في إجابته على الفريسيين، حينما أتوا ليجربوه قائلين له: «هَلْ يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنْ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدَنِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الْإِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذَا لَيْسَ بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدًا وَاحِدًا. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ.»

فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلَاقٍ فَنُطَلِّقُ؟».

قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدَنِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزَّانَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي» (متى ١٩ : ٤ - ٩).

٣- صغيرة: إشارة إلى الإناء النسائي الأضعف. «كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم» (ابط ٣ : ٧). فيجب على الزوج أن يتعامل مع زوجته من هذا المنطلق إنها إناء أضعف، فكيان المرأة وقوة احتمالها وطاقتها الجسدية والنفسية أقل من الرجل، فيراعي ذلك في احتمالها لها في ضعفاتها أو تقصيراتها المقصودة أو غير المقصودة.

٤- رباها: فكلما بولس بالوحي عن علاقة المسيح بالكنيسة وعلاقة الإنسان بجسده يجيء القول: «لا يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه» (أف ٥). وكلمة «يربيه» تعني «يدفئه»، وهنا إشارة لدفء المحبة، فكلما المحبة وصور التعبير عنها تعد بمثابة دفء نفسي للزوجة. وكانت وصية الكتاب للأزواج أن يحبوا نساءهم كأجسادهم «كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم من يحب امرأته يحب نفسه» (أفسس ٥ : ٢٨). أي كل رجل يعتني بزوجه كما يعتني بجسده فيسد احتياجه ويخفف من آلامه، ويحبون زوجاتهم كأنفسهم. والنفس هي مركز العواطف، فيحافظ على مشاعرها ويعطيها كرامتها فلا يحقر أو يقلل منها.

٥- الشركة: تأكل من لقمته وتشرب من كأسه. فالزوجة أو الزوج يقال عنه إنه شريك أو شريكة حياة، فالزواج شركة في المقام الأول.

لهذا، فلا يصلح أن يكون هناك شيء يخفيه شريك عن شريك حياته أو أمور يستقل بها. فمبدأ الاستقلالية في الزواج مرفوض في كافة الأمور، سواء قرارات أو ماديات.

٦- كبرت معه: هذا التعبير يرينا النضوج في الحياة الزوجية. الحياة الزوجية مدرسة فيها ينضج الزوجان معاً، فقد تشوب علاقتهم في البداية بعض التوتر، وخاصة في السنوات الأولى لكن مع الوقت يحدث النضوج في العلاقة حيث التفاهم والتناغم في علاقتهم ببعض وحيث الفهم لأمر الحياة، لهذا لا نستغرب أن نرى من قطعوا شوطاً في الحياة الزوجية تحققت في حياتهم الوحدة من الناحية العملية، فلقد انصهروا كشخصيات في بعضهم البعض.

٧- كانت له كابنة: أي احتواها كما يحتوى الأب ابنته ويتأرف عليها «كما يتأرف الأب على البنين يتأرف الرب على خائفه» (مز ١٠٣ : ١٣). فكما سبقت الإشارة أن المرأة إناء أضعف وتحتاج لمن يحتويها، لهذا تتشعر بالقيمة والشبع في ظل رجل يحميها ويحافظ عليها، وتشعر بالأمان في علاقتها معه.

ليتنا كأزواج وزوجات تظهر فينا هذه الصفات التي ظهرت في حياة أوريا كزوج، فنجيا حياة زوجية سعيدة.


للحفظ: «ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عب ١٣ : ٤).

سؤال لنا كلنا

س ١: ما هو أكثر مبدأ أثر فيك أثناء دراسة هذا الدرس؟

س ٢: هل نموتما ونضجتما معاً كزوجين، فاستطعتما - بمعونة الرب - أن تكبراً معاً؟

س ٣: هل تكتفي بشريك حياتك وترى فيه أكثر مما تراه في العالم؟ أم أنك لا تتشعر بالشبع معه؟



(٢١)

دروس عملية من البيوت التي دخلها بولس في سفر الأعمال

١- بيت يهوذا (أع ٩ : ١١):

هذا البيت الذي في زُقاق المُستقيم دخله بولس أعمى وخرج منه مُبصرًا. وفي هذا البيت اعتمد بولس أيضًا، ويُكْتَب عنه أنه «هوذا يُصَلِّي» في هذا البيت. يمكن وصف هذا البيت بأنه: بيت يقود الآخرين إلى معرفة الرب. وهكذا، يمكن أن تكون بيوتنا سبب رجوع كثيرين إلى الرب وذلك عندما نستثمر أي فرصة أو مناسبة نتواجد فيها مع غير المؤمنين ونُوصِّل لهم رسالة الإنجيل.

٢- بيت ليدية (أع ١٦ : ١٥):

بيت يُضيف القديسين. ونلاحظ أنه قبل أن تفتح ليدية بيتها للقديسين سبق الرب وفتح قلبها. ونجد في (رومية ١٦ : ٢٣) شخصًا يُشابهها وهو غايس مُضيف بولس ومُضيف الكنيسة كلها. دعونا نعترف أن فرص زيارة القديسين لبيوتنا هي فرص بركة قد افتقدناها كثيرًا في هذه الأيام بأعذار مثل الوقت، أو التكلّف في مثل هذه الفرص والبعد عن البساطة، مما يجعلها ثقلاً أكثر من كونها بركة.

٣- بيت سجان فيلبي (أع ١٦ : ٣٣):

في هذا البيت غسل سجان فيلبي بولس وسيلا من الجراحات، أي أنعشهما، فيمكن تسمية هذا البيت: بيت مُنعش لقلوب القديسين. وهذا يُماثل بيت فليمون الذي

كتب له بولس يقول: «أحشاء القديسين قد استراحت بك أيها الأخ». هل عندما تدخل نفوس متعبة أو حزينة إلى بيوتنا، هل تنتعش؟

٤- بيت ياسون (أع ١٧ : ٦):

بيت يتحمل اضطهادات وآلاماً لأجل الرب. ليتنا نتعلم ليس فقط ماذا نعمل لأجل الرب، بل كيف نتألم لأجل اسمه.

٥- بيت أكيل ووبريسكلا (أع ١٨ : ١-٣):

في صناعتها خياميان (أع ١٨ : ٣). أخذاً أبلوس وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق. نرى في هذا البيت العمل الزمني وكيفية اقتترانه بخدمة الرب، إنه بيت يعمل للرب. فهل نحن كذلك؟ فمن خلال عملنا ودخلنا يجب أن نُكرم الرب، ومن خلال أوقاتنا التي لا نعمل فيها أعمالاً زمنية يجب أن نعمل لأجل الرب. فدعونا نحذر من أن نتقضي حياتنا في الأعمال الزمنية ونترك عمل الرب كلية، بدعوى أن هناك مَنْ هم مُتفرغون له، لكن كما قال الرب: «الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون». فليعطنا الرب أن نكون فعلة في خدمته.

٦- بيت يوستس (أع ١٨ : ٧):

يُكتب عن بولس «جاء إلى بيت رجل اسمه يوستس، كان مُتعبداً لله، وكان بيته ملاصقاً للمجمع». فُرب بيته من المجمع، حيث يجتمع اليهود لسماع كلمة الله، من الأمور التي لها تقدير عنده. ونحن غالباً عندما نريد أن يكون لنا مكان إقامة نفكر أولاً: هل المكان الذي سنسكن فيه قريب من مكان للعبادة؟ لكن للأسف مع كثرة ضغوط الحياة، مع أن اجتماع العبادة قريب من حيث الموقع كالحالة التي ندرسها، لكنه بعيد من حيث مواظبتنا في التردد عليه، لكن يوستس يُكتب عنه أنه كان «مُتعبداً لله».

٧- بيت مناسون (أع ٢١ : ١٦):

«تلميذٌ قديمٌ». مع أنه قديم في الاختبار، لكنه ما زال تلميذاً، أي ما زال يتعلم من الرب وعنده قابلية للتعلم من الآخرين. أخشى أنه مع الوقت نُصبح مُعلمين فقط وليس مُتعلمين، وتضعف عندنا القابلية للاستماع والتعلم من الآخرين الذين يستخدمهم الرب

بيننا. ولكن حبذا لو وجد كل مَنْ يدخل بيوتنا أننا تلاميذ للرب نتعلّم منه حتى ولو مرت علينا في الاختبار سنوات عديدة. ويمكن أن نلاحظ هذا في مريم أخت لعازر، التي رغم أنها قضت مع الرب سنوات طويلة، إلا أنها كانت تشعر بالاحتياج لأن تُوجَد عند قدميه كتلميذة «تسمع كلامه» (لوقا ١٠ : ٣٩).

٨ - بيت فيلبس المبشّر (أع ٢١ : ٨، ٩):

بيت يُقدّر كلمة الله، حيث كان لفيلبس «أربع بنات عذارى كُنَّ يتتبعن». والنبوة تعني وجود شخص له فكر الرب ويُعلنه للآخرين، وفكر الرب مُعلن في كلمته. هل كل ما يحدث في بيوتنا من ظروف وعلاقات وأحاديث وارتباطات يتوافق مع كلمة الله. ليت كلمة الله تتحوّل إلى حياة مُعاشة في بيوتنا. ونتعلّم أيضًا من بيت فيلبس مدي تأثيره على بناته. فإن كان الإيمان لا يُورث، لكن الاختبار يشهد أن اتجاهات الأبناء في كل مجالات الحياة الروحية أو الزمنية تستمد جذورها من الأسرة.

٩ - بيت بُولْيُوس (أع ٢٨ : ٨):

«فحدث أن أبا بُولْيُوس كان مُضجعًا مُعترَى بحمّى وسَحَج. فدخل إليه بولس وصَلَّى، ووضع يديه عليه فشفاه». ونرى في هذا البيت أنه بيت يُفسح المجال للرب ليتداخل في كل التجارب ليصنع عجائب. بيت فيه الإيمان عامل. بيت يتداخل الرب في ظروفه ويُعطي اختبارات تزيد الثقة والإيمان في قلوب مَنْ فيه. بيت يطلب الرب دائمًا في كل الظروف.

١٠ - بيت بولس المؤجّر الذي قضى فيه سنتين (أع ٢٨ : ٣٠ و ٣١):

هذا البيت خدم من خلاله بولس الكثيرين. وهو يعتبر سجنه الأول الذي كتب من داخله رسائل: أفسس، وفليمون، وكولوسي، وفيلبي. لكن كل ما يلفت الانتباه هو اغتراب بولس «صاحب الرداء الواحد» (٢ تي ٤ : ١٣)، لم يكن له مكان إقامة، حتى المكان الذي أقام فيه استأجره. هل مَنْ يرى بيوتنا يلمس من خلالها حياة الاغتراب؟ دعونا نعترف أننا مهما كنا نملك من ممتلكات في العالم فإننا مع الوقت نعتاد عليها ولا نُبهر بها مثلما ينبهر الآخرون عندما يروننا نمتلكها، وإن لم يكن لنا فكر الشخص الغريب الذي يعتبر كل ماله للاستعمال فقط - «الذين يستعملون هذا العالم» (١كو ٧ : ٣١) - سوف نمل ما بين أيدينا، ونميل للتغيير ونُشابه أهل العالم كثيرًا.



للحفظ

«فَسْمِعْ أَنَّهُ فِي بَيْتِ»

(مرقس ٢: ١)

سؤال لنا كلنا

س ١: إن كان المسيح دخل حياتك، هل تعطيه المساحة اللائقة له في بيتك - في تحديات أسرتك - في المشاكل المادية - والتربية؟

س ٢: لو كنت معاصرة لكتابة سفر الأعمال وكان بيتكم البيت رقم ١١ الذي دخله بولس، ماذا كنا سنتعلم من دخول بولس بيتكما، أو ما هي الميزة التي كنا سنراها في بيتكما (ميزة جديدة غير ما نذكر في الشرح)؟

س ٣: في البيوت العشرة التي دخلها بولس، ما هو أكثر درس من الدروس العشرة أثر فيك شخصياً؟



(٢٢)

للدراسة الشخصية

بيوت دخلها الرب يسوع

دخل الرب يسوع عشرة بيوت في إنجيل لوقا، كل بيت دخله ترك فيه بصمات لا تُمحي. فهل نجعله يقيم في بيوتنا ولا يكون زائرًا فتكون هذه الترنيمة طلبتنا إليه: «تعال يا يسوع بيتنا».

والبيوت العشرة هي:

١- بيت سمعان: كان فيه طبيبًا للأجساد، عندما شفي حماته المحمومة (لو ٤: ٣٨).

٢- بيت لاوي: كان فيه طبيب النفوس (لو ٥: ٣١).

٣- بيت الفريسي: كان فيه غافرًا كل الخطايا (لو ٧: ٤٧).

٤- بيت يائرس: كان فيه واهب الحياة (لو ٨: ٥٥).

٥- بيت مرثا ومريم: كان فيه صديق العائلة الذي ينصح ويقوم (لو ١٠: ٤١).

٦- بيت أحد الرؤساء الفريسيين: كان فيه المعلم الذي يشرح الشريعة ويفسرها (لو ١٤: ١).

٧- بيت زكا: كان فيه ابن الإنسان الذي أتى ليطلب ويخلص ما قد هلك (لو ١٩: ١٠).

٨- بيت صاحب العلية: رسم فيه أروع تذكّار (لو ٢٢ : ١٠).

٩- بيت رئيس الكهنة: بدأ فيه مشوار البدلية (لو ٢٢ : ٥٤).

١٠- بيت تلميذا عمواس: كان فيه الراعي الذي يرد النفس ويهديها إلى سبل البر من أجل اسمه (لو ٢٤).

سؤال لنا كلنا

س ١: هل دخل المسيح بيتك، أم مازال ينتظر بالخارج؟ وهل تريد أن ينطبق على بيتكم الشاهد التالي (مرقس ٢ : ١)؟

س ٢: ما رأيك في هذه البيوت التي دخلها الرب يسوع، وما تأثير ذلك عليها؟

س ٣: ما أكثر درس أثر فيك عمله الرب في بيت من البيوت العشرة التي دخلها في إنجيل لوقا؟

س ٤: لو عشت في أيام الرب، ما الذي تتمنى أن يعمله الرب يسوع في بيتك من تغيير؟

س ٥: ونحن نتعامل مع الرب بالإيمان، هل نصلي للرب كلمات الترنيمة التي نقول: «تعال يا يسوع بيتنا»؟



(٢٣)

مريم والجلوس عند قدمي الرب

تميزت مريم أخت لعازر بأنها اختارت دائرة القرب من الرب والمعزة، لهذا نجدها في المرات الثلاث التي أشار إليها فيها الكتاب، أخذت وضع الجلوس عند قدمي يسوع:

١- في لوقا ١٠ جالسة لتسمع كلامه.

٢- في يوحنا ١١ جالسة في تجربتها مقدمة التساؤلات المحيرة.

٣- في يوحنا ١٢ جالسة كاسرة أغلى قارورة طيب لتغسل بها قدميه.

وقبل أن نخوض في التأمل، دعونا نفكر في عظمة رب مريم الذي في عظمة كلامه جذب مسامعها، وفي عظمته وقدرته اقترب منها في تجربتها، وفي عظمته استحق التكريس وتقديم الغالي والنفيس له. فما عملته مريم هو عين الواجب، لهذا لنا فيما عملته بعض الدروس:

أولاً، جلست عند قدميه لتسمع كلامه: جذب مجامع مشاعرها وكانت

تسمع بكل قلبها، لهذا نسيت مكانها ونسيت زمانها ونسيت الكل وكانت تفكر في الرب، للدرجة التي لم تلاحظ تقصيرها في مساعدة أختها في خدمة الموائد، ولم تلاحظ انتقاد أختها المباشر لها والذي وصل لأذني السيد وآذان التلاميذ، لكن بحسب ظني أن مريم لم تسمع ما قالته أختها عنها، فامتلاً ذهنها بأقوال السيد التي سدّت أذنانها عن كل أصوات أخرى.

السؤال الآن: كيف نستمتع لأقوال الله؟ هل نستمتع بأذان مجزأة فنحبط المشاعر الإلهية. فإن كنا كبشر نُحبط عندما نكلم شخصاً في اتجاه وبجواب في اتجاه آخر، أو نُحبط عندما يقاطعنا شخص ونحن نتحدث له، فكم وكم مشاعر الرب ونحن ينتابنا السرحان في الاجتماعات الروحية ومنتابنا الملل!؟

ثانياً : الجلوس في التجربة بأسئلتها الملحة : لا نجد مكاناً أميناً نُقدم فيه صرخاتنا وأسئلتنا الملحة سوى عند قدميه. ونلاحظ أن أسرة بيت عنيا، هذا البيت التقي هو الذي دخله المرض والموت السريع، فهناك بيوت يُراهن عليها الرب في ثباتها أثناء التجربة ويتمجد من خلالها، لهذا نجده يمتحن إبراهيم ولا يمتحن لوطاً، مع أن لوط بار، لكن هناك فارقاً بين مؤمن ومؤمن آخر في رد فعلهما في التجربة. فهناك مؤمنون، تزيدهم التجربة تدمراً، وهذا ما نراه في مرثا، وهناك مؤمنون آخرون تزيدهم التجربة قرباً من الرب، وهذه هي حالة مريم.

والملاحظ أن الكلمات التي تفوهت بها مرثا هي تلك التي تفوهت بها مريم وفي ذات المكان «لو كنت ههنا لم يمت أخي» (يو ١١ : ٢١ ؛ ٣٢)، لكن ما أبلغ تأثير كلمات مريم! لهذا نخرج باستنتاج أن صلوات مؤمن تفرق عن صلوات مؤمن آخر، فالرب لا يستمع للكلمات التي تصدر من شفقتنا فقط، لكن ينظر لرصيد هذه الكلمات في القلب، فهل ما نقوله له رصيد أم لا؟ وهذا ما جعل لصلوات موسى وصموئيل لها ذكرى حسنة عند الرب وكان يتذكرها حتى بعد رحيلهم بمئات السنين «وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب» (إر ١٥ : ١). فلقد حفرت صلواتهما في الذاكرة الإلهية، فكان يتذكرها الرب حتى بعد رحيلهما عن عالمنا.

فكان وقع وتأثير صلوات دموع مريم له بالغ الأثر، لهذا نقرأ القول: «بكي يسوع» (يوحنا ١١ : ٣٥)، أقصر آية وأعمق آية! لكن من الملاحظ أن هذه ليست دموع العجز، بل دموع المشاركة، لأنه من بداية الأصحاح وهو يعلم أنه سيهزم الموت «هذا المرض ليس للموت، بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به» (يوحنا ١١ : ٤). دموعه أثرت في مريم، ربما حكمت بقية حياتها عن قدرة الرب وهو يقيم لعازر بكلمة قدرته، على أنه يستطيع أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، لكنها تحدثت بالأكثر على مشاركته لها دموعها ووجعها. والرب يشاركك عزيزي القارئ

دموعك، فهو لا يقول لك لا تبكي، بل يبكي معك. فمع أنه في المجد فوق جميع الرياضات، لكنه بمحبته لأعضاء جسده «في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم، بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة» (إش ٦٣ : ٩). أنت غال وأمورك غالبية عليه ومحل تقدير، أمورك الكبيرة لا تعسر لديه وأمورك الصغيرة كبيرة أمام محبته.

ثالثاً : مريم جالسة عند قدمي يسوع تسكب قارورة الطيب :

قارورة الطيب هي أعلى ما تملكه العذراء، منتظرة العريس المرتقب لتقدمها له، لكن مريم وجدت في الرب نصيبها «فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن يُنزع منها» (لو ١٠ : ٤٢). فلقد ازداد تقدير مريم للرب بعد التجربة، وهكذا مرثاً في خدمتها كانت أفضل بعد التجربة (لو ١٠ : ٤١ ؛ يو ١٢ : ٢)، وكذلك لعازر في شركته مع الرب (يو ١٢ : ٢). فالتجربة صنعت فرقاً للأفضل في حياة الأسرة كلها.

وذكر الكتاب عما فعلته مريم الكثير من العبارات التي توضح تقدير الرب لتكريس المؤمن: «فأخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها» (يو ١٢ : ٣). وكم يقدر الرب أقل شيء يفعله المؤمن، حتى ولو كأس ماء بارد قدم باسمه، وليس الغالي فقط! لهذا كم هي معبرة كلمات المؤمن المُكرس: «يرخص كل ما لي وتزيد أنت وحدك!»! ولم يمتدح الرب مريم فقط، بل قال: «الحق أقول لكم حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكارة لها» (مر ١٤ : ٩).

ومتلماً حدث في (لوقا ١٠ : ٤٠) أن ما فعلته مريم من جلوس عند قدمي السيد قوبل بانتقاد أختها، كذلك بكسر قارورة الطيب عند قدميه قُوبل بانتقاد يهوذا وبقيّة التلاميذ، وفي الحاليتين الرب دافع عنها.

فليتنا نسد آذاننا عن ذم الآخرين، إذا كنا نريد حقاً أن نخدم الرب «فمن هو أعمى إلا عبدي وأصم كرسولي الذي أرسله. من هو أعمى كالكمال وأعمى كعبد الرب؟» (إش ٤٢ : ١٩). فنكف عن تبرير مواقفنا وتبرير أعمالنا ونترك للرب الفرصة للدفاع عنا. فكم نضيع الوقت في إقناع الآخرين بأنفسنا وبما نعمله، والوقت الذي نستهلكه ثمين وغال ويحبذ إنفاقه في خدمة السيد!

حقًا، كم هو رائع ما عملته مريم! فهي لم تكتفِ بالعلاقة الشكلية السطحية، بل اختارت دائرة القرب والمعزة من الرب، ففي قربها فهمت ما لم يفهمه التلاميذ، فكفنت الرب وهو حي، مؤمنة بموته، عكس التلاميذ الذين رفضوا ذلك ولم تذهب للقبر مع المريمات اللاتي ذهبن ليقدمن الأطياب للجسد الميت، مؤمنة بالقيامة وأن الرب ليس في القبر، لهذا يقول عنها المرنم: فمريم وحدها قد فازت بالنيشان وطيب المريمات فاتته الأوان.

ليتنا نكون في دائرة القرب والشركة الحميمة مع الرب، فلا نكتفي بالعلاقة الشكلية السطحية. وليعطنا الرب اقترابًا منه أكثر.



للحفظ

«أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي»
(مز ٧٣ : ٢٨).

سؤال ليـنا كلنا

- س: ١ ما هو أفضل مكان تحب أن تتواجد فيه؟
س: ٢ متى كانت آخر مرة كنت فيها في خلوة شخصية معه؟
س: ٣ هل تشترق إلى الجلوس عند قدميه عندما تبعد عنه؟
س: ٤ هل بيوتنا وأولادنا تحتاج إلى ركب ساجدة وجلوس عند قدميه؟



(٢٤)

الحجرات الثلاث

الإنسان كائن ثلاثي: النفس والروح والجسد. وهذه الحجرات الثلاث متجاورة إن لم تكن متداخلة. ومن العبث فصل الحياة الإنسانية إلى حياة روحية مرة وحياة جسدية مرة وحياة نفسية مرة، كما لو كان التواجد في اتجاه يلغي الاتجاهين الآخرين.

لكن المنطق والواقع في ذات الوقت يقر أن استهلاك الإنسان جسدياً يؤثر عليه روحياً، فالحياة والعبادة الروحية تحتاج إلى طاقة ذهنية، قال عنها بولس «عبادتكم العقلية» (رومية ١٢: ٢). لهذا كم من المرات التي ندخل فيها محضر الرب بلا ذبائح أو مشتتي الفكر أو البعض لا يشعر بلمسة، مع أن حضور الرب واضح في الاجتماع، أو في خلوته الخاصة لا يشعر بأية لمسة، مع أن كلمة الرب في ذاتها مؤثرة!

الاستهلاك الجسدي يؤثر على الحالة النفسية. فكم من المرات، تصل الطاقة النفسية للصفر لمجرد الاستهلاك الجسدي، فلا يجد الشخص طاقة للتعامل بسلاسة مع الآخرين! والمثال لذلك مرثا في ارتباكها لأجل أمور كثيرة، لكن كانت الحاجة إلى واحد، ففي ارتباكها تكلمت عن أختها وعن الرب بطريقة غير لائقة. وهكذا، كم من المرات تكون لنا ردود لا نرضى عنها عندما نراجعها في وقت أكثر هدوءاً!

كما أن وقت الاستهلاك نكون لقمة سائغة للعدو فيبتلعنا «ملتسماً من يبتلعه هو» (١بط ٥: ٨). فلعلنا لا ننسى مشورة أخيتوفل عندما أشار أن ينزل هو وجيشه المنتخب

على داود وهو متعب ومرتخي اليدين، فيفر الرجال من حوله ويقتل داود (٢صموئيل الثاني ١٧: ٢)! وهكذا كم قُتل كثيرون لسبب الإجهاد الزائد!

فكم نحتاج أن نطيع وصية الكتاب التي لم يطعها الشعب: «بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم، فلم تشاؤوا» (إشعياء ٣٠ : ١٥). ونجاح الشخص يشمل نجاحه في كافة جوانب الحياة الروحية والنفسية والجسدية «أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا في كل شيء كما أن نفسك ناجحة» (٣يوحنا ٢).

الاحتراق النفسي: هناك مرض عصري اسمه الاحتراق النفسي، ويحدث في حالة التثقل أزيد من اللازم وأنا نحمل أنفسنا فوق طاقتنا، للدرجة التي تصل فيها نفسيتنا للصففر، بل وتحت الصففر. عندئذ، ليس العلاج هو في التسرع والذهاب للأطباء النفسيين وأخذ العقاقير والمهدئات، بل هو أخذ قسط من الراحة، عندئذ يتم تجديد الطاقة الجسدية وكذلك النفسية.

تأثير الحالة الروحية على الجسدية والنفسية:

كلمة الله تقوي الروح وهي غذاء لأنه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤: ٤)، وفي ذات الوقت هي «دواء لكل الجسد» (أمثال ٤: ٢٢)، وكلمة الله تتعش النفس وتغذيها.

قال الرب يسوع في أيام جسده: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨).

وفي مزمور الشركة مع الرب، يقول داود: «عطشت إليك نفسي يشتاقي إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة وبلا ماء» (مزمور ٦٣: ١).

حتى في التجارب: «عند كثرة همومي. في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي» (مزمور ٩٤: ١٤).

ومن خلال الشركة مع الرب، تُشفي كل العلل النفسية، فالمزمور الذي ناجى فيه داود نفسه قائلاً: «باركي يا نفسي الرب» هو ذات المزمور الذي أكمل الحديث فيه بالقول: «الذي يشفي كل أمراضك» (مزمور ١٠٣: ٣).

ليت هذه العبارات تعطي الفرصة للقارئ لمراجعة الحياة الروحية وتهذئة رتمها، ويطيع ما قاله بولس لأهل تسالونيكى عن قوم: «نوصيهم بأن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم» (٢تس ٣: ١٢)، وهذا تأكيد لما قاله في الرسالة الأولى: «وأن تحرصوا أن تكونوا هادئين وتُمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم» (١تس ٤: ١١).

أتمنى أن نخفف من سرعتنا ونستمتع بالحياة، فالمرحلة التي تنتضي لن تعود مرة أخرى.

إننا نؤكد أننا لسنا الله لكي نعمل كل شيء، ومع ذلك فعندما أعاد الله تجديد الخليقة قام بهذا في ستة أيام، مع أنه كان يمكن عمل ذلك في يوم واحد أو بكلمة واحدة، إلا أنه استراح في اليوم السابع، مع أن الله لا يتعب، لكن من ضمن ما تعني الكلمة أنه استمتع بنتائج أعماله.

وأعطى الرب يسوع ملخصاً لحياته على الأرض عندما قال: «العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» (يوحنا ١٧: ٤). فهو لم يعمل على الأرض كل شيء ولم يشف جميع المرضى، ومع ذلك لم يشعر بالتقصير، فلقد فعل فقط ما قصده الأب أن يعمله.

كم من المرات نشعر بالذنب الكاذب لعدم مقدرتنا بالوفاء بجميع الالتزامات، وعدم تلبية حاجات جميع الناس الذين يلجؤون إلينا، مع أننا عندما نقول لا لشيء، فنحن نقول نعم لشيء آخر أكثر أهمية!

ليتنا لا نضحى بصحتنا ولا بسلامنا لسبب زهو الحياة وبريقها، فكما قال واحد: «نحن والصحة نبحت عن المال في شبابنا وفي نهاية حياتنا نحن والمال نبحت عن الصحة ولا نجدها!».

دعونا نحرض على أوقات الشركة، فهي قوام الحياة والسلوك والصحة الروحية. قال واحد: «الله لن ينحني أمام عصر السرعة، وكل من أراد أن يتعامل مع الله فليعطه وقتاً». ليتنا نأخذ العبرة من كل هذا، ونكون عقلاء.



للحفظ

«أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا في كل شيء، كما أن نفسك ناجحة»
(٣ يوحنا ٢).

“

سؤال لنا كلنا

- س١: ما هو الهدف الذي تدور حوله حياتك؟ وما هو مركز حياتك، هل هي نفسك، أم أنك تدور حول نفسك؟
- س٢: ما الذي يصل بنا إلى درجة الاحتراق النفسي؟ وما تأثير ذلك على صحتنا الجسدية، وعبادتنا الروحية، وخدمتنا، وعلاقتنا بالآخرين حتى أهل بيتنا؟
- س٣: هل ترى أن ترتيب الأولويات هو علاج للاحتراق النفسي؟ وهل لله دخل في ترتيب هذه الأولويات؟
- س٤: هل تُعاني من الشعور بالذنب الكاذب؟



(٢٥)

كيف تتعامل مع الضغوط

أحيانًا نتخيل خطأ أنه طالما أن المؤمن مكرس للرب ويخدم الرب، فيجب أن يريحه الرب من كل جهة ونحبط عندما نجد أن نصيب الخدام وافر من الآلام ربما أكثر من غيرهم من المؤمنين.

هذا لكي يكون طابع خدمة المؤمن واقعيًا ويعرف أن يعين المجريين كسيده من واقع خبرة حياتية «تألم مجريًا فمن ثم يقدر أن يعين المجريين» (عب ٢: ١٨)، وهو يعزي الآخرين بالتعزية التي يتعزى بها هو من الله (٢كو ١). فلا يوجد من يدرك آلام الآخرين سوى من اجتاز هو بنفسه فيها واكتوى بنارها.

نكتشف مع الوقت أن الضغوط زادت من خدمتنا عمقًا ولم تكن كما ظننا أنها لإتلاف الخدمة وإفسادها أو لأن الرب غير راض عن خدمتنا ولا يريد لنا الاستمرارية، لكنه على العكس كان يقصد لنا الإثمار والبركة «عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعًا لهم أيضًا ببركات يغطون مورة» (مزمور ٨٤ : ٦).

وعادة المدرس يعطي الأسئلة الصعبة للتلميذ النجيب وليس البليد، فكان الترمز المبكر من نصيب امرأة من نساء بني الأنبياء زوجها كان يخاف الله، والعواقر اللاتي ذكرهن الكتاب أغلبهن تقيات، وأسرّة بيت عنيا أفضل أسرة وكان هو البيت الذي دخله المرض والموت، وأيوب أفضل بني المشرق، وبشهادة الرب نفسه يتقي الله ويحيد عن الشر، لكن كان من نصيبه التجارب المتراكمة فوق بعضها.

رغم أن التجارب من نصيب جميع المؤمنين بمن فيهم الخدام، إلا أنها في حياة الخدام لها وقع خاص وتتمثل في الآتي:

١- يظن معظم الناس أن الخادم سوبر مان وليس من فئة البشر، مع أن إيليا مع كل شجاعته كُتِبَ عنه: «إنسانًا تحت الآلام مثلنا» (يعقوب ص ٥). وينسون أن التجارب تشعره بالضعف والاحتياج للاستناد على نعمة الله، وأحيانًا ينتظرون منه ألا يُظهر حتى مجرد شعور بالألم أو الضيق، مع أن هذا أمر طبيعي ومنطقي وهذا في ذاته يُعتبر حمل نفسي ثقيل على شخصية الخادم.

٢- الضغط النفسي بين ما يعيشه وبين ما ينبغي أن يعيشه، ناهيك عن ضغط الإخفاء في حد ذاته يُسبب ضغطًا نفسيًا للخادم الأمين الذي يحس بالرياء لاختلاف ما يعيشه من صراع وما يرجوا أن يعيشه ويقدمه للآخرين.

٣- التزامه بتقديم العلوقة في حينها للمخدومين، بالرغم مما يواجهه من ظروف شخصية وأسرية. فكم من مرات حاول أن يحافظ على ابتسامته ليشجع محببًا أو يسند متألمًا أو يعزي حزينًا ليرجع بعدها ساكبًا دموعه أمام إلهه! وهذا أمر في غاية الصعوبة ولا يُعتبر رياء بل إنكار للذات وراحتها وسعادتها لغرض إرضاء السيد، وهذا يتطلب تدريبًا كثيرًا في محضر الرب وعرش النعمة، كما أنه يتطلب تحول كامل للشخص عن نفسه وأموره الخاصة.

• **بتوقعها:** قال سمعان للعدراء مريم: «وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيف»، فعندما صلب ابنها أمام عينيها لم تتهار، بل كانت ثابتة في التجربة وكانت ضمن الواقفات عند صليب المسيح. يخطئ كثيرًا من يتوقع حياة بلا ضغوط أو آلام حتى ولو كان مثل الرسول بولس الذي عانى كثيرًا أكثر من الجميع، مع أنه تعب أكثر من الجميع.

• **بترقب نتائجها:** ليس فقط التأثير الإيجابي على الشركة مع الرب والخدمة مثلما حدث مع أسرة بيت عنيا (قارن لوقا ١٠ مع يوحنا ١٢)، وعلى النضوج الروحي (يعقوب ١: ٤) وعن طريقه نتلقى بالصبر لأن الضيق ينشئ صبرًا (رومية ٥: ٣)، لكن لا يقتصر على ذلك فقط، بل الأمجاد العتيدة التي تنتظر المتألمين «طوبي للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة» (يعقوب ١: ١٢)، «لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشي لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً» (٢كورنثوس ٤: ١٧).

• **يطلب معونة الرب في وقت الضغوط:** عادة كل مرحلة لها ضغوطها وقد تأتي ضغوط مختلفة في أوقات مختلفة من أماكن مختلفة، قد تكون مرة في العمل، ومرة أخرى في الصحة، ومرة ثالثة في شركاء الخدمة أو الكنيسة، ومرة في البيت، فنظن أن حياتنا من ألم إلى ألم، لكن في كل مرحلة لنا عوناً في حينه (عبرانيين ٤: ١٦)، ففي كل ساعة، بل في كل لحظة لنا معونة نطلبها من الرب ونأخذها، لهذا شجع كاتب العبرانيين المجريين بأن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال عوناً في حينه.

• **بالتأمل في منافذ الرب:** فالرب لا يغلق جميع الأبواب، بل يعطي مع التجربة المنفذ حتى نستطيع أن نحتمل. وكلمة «منفذ» (١كورنثوس ١٠: ١٣) هنا تعني أن هناك مشجعاً معيناً يرسله الرب حتى لا تضيق نفوسنا وتتكرر وقت التجربة. فقد تنتهي التجربة لكننا نستمر مرفوعين فوقها، مستنديين على إلهنا.

• **الاستفادة من تشجيعات المؤمنين وشركاء الخدمة وحتى المخدمين:** قد نشجع في طول الخط وقد نصلى مع المجريين والمنحنيين، لكن لا ننس أننا بشر تحت الألم، فتأتي أوقات فيها ننكسر ونضعف وننحني ونكتئب ونحتار، فنحتاج أن نستفاد من قوة الشركة مع المؤمنين وأعضاء الجسد. ولا عيب إطلاقاً أن نطلب من إخوتنا أن يصلوا لأجلنا لأننا متألّمون أو منحنيين.

• **بالحرص على ردود الأفعال:** التجارب تشبه أسئلة إجبارية في ورقة الامتحان ودورنا هو الإجابة على هذه الأسئلة. واجه الرب موقفاً صعباً وهو أن خدمته التي صنع فيها أكثر قواته في كفر ناحوم لم تأتٍ بثمر يقول: «فأجاب يسوع وتهلل بالروح أحمدك أيها الأب .. لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (متى ١١: ٢٠ ؛ ٢٦). فما يحسب لنا أو علينا ليس هو السؤال أو الموقف، بل رد فعلنا في التجارب. فليتنا نحافظ على اتزاننا وتوازننا.

• **بالتسلح بنية الصبر والاحتمال:** قد تطول التجربة، ففي هذه الحالة إلى أن يحين وقت الخروج منها يعوزنا التسليح بنية الاحتمال (١بطرس ٤: ١). قال بولس للمتألّمين «صبرتم لكنكم تحتاجون إلى الصبر» (عبرانيين ١٠: ٣٢ ؛ ٣٦)، بمعنى أنكم محتاجون لمزيد من الصبر.

• بالاستناد المستمر على الرب: لأننا معرضون أن نظن أننا من ذواتنا نمتلك شيئاً ذو قيمة خاصة لمن يمتلكون مواهب ويستخدمهم الرب بقوة أكثر، هؤلاء معرضون أكثر من غيرهم للالتكال على أنفسهم لا على الرب. لذا قال بولس «لئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد» (٢كو ١٢). فقد ظل الألم ملاحظاً به كل حياته ولكن عوضه بنعمة فائقة تتحدى ضعفه «تكفيك نعمتي».

إن التجارب تعطي للمحيطين بنا الفرصة ليروا فيها الواقع العملي الدروس التي لفتناهم نظرياً. فليتنا لا نهدم مصداقية ما نقدمه من تعاليم ووعظ لسبب العيشة بعكس ما نعظ به ولا سيما في المحكات العملية.



للحفظ

«عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً لهم. أيضاً ببركات يغطون مورة» (مزمو ٨٤ : ٦).

سؤال لنا كلنا

س١: ما هو شعورك عندما تأتي الضغوط من أكثر من اتجاه؟

س٢: هل حياتك تسير من مطب إلى مطب؟

س٣: ما هي الفوائد المباركة للضغوط؟





١. هناك الكثيرون أحضروا لبيوتهم كتبًا مسيحية، لكنهم نسوا أن الكتب المسيحية ليست هي المسيح. وما لم نأت بشخص المسيح إلى بيوتنا، فلا يمكن أن تكون بيوتنا مسيحية.
٢. إن كان الإيمان لا يُورث إلا أن اتجاهات الأولاد في معرفة الرب أو خدمة الرب تستمد جذورها من الأسرة.
٣. الصلاة هي أمهر قطعة في سلاح الله الكامل يستخدمها المؤمن.
٤. من النافع روحياً لهم أن نكون نحن قدوة أمامهم.
٥. إن لم توفر للطفل الرعاية والحنان سيلجأ إليهما بالطرق الملتوية.
٦. سيأتي وقت فيه تنتهي وكالتنا عليهم، ليس فقط بعد رقادنا، بل حتى في حياتنا عندما يستقل الأولاد عنا بالزواج.
٧. الكل عنده أشواق لتربية أولاده طبقاً للمبادئ الروحية، لكن لسبب كثرة الأولاد قد يكون هناك تقصير حتى ولو غير مقصود.
٨. الطفل يريدك أنت أكثر من هداياك. لأننا أحياناً نحاول تعويض الطفل عن حرمانه منا بالهدايا، لكنه لن يقبل هذه الرشوة.
٩. بالتأديب يشعر الطفل بالأمان، فهناك مَنْ يلاحظ تصرفاته حتى ولو كانت خاطئة ويوجهه.
١٠. يجب أن يكون أمام الطفل معايير سلوكية تساعد على أداء أدواره داخل المحيط الذي يعيش فيه، فالطفل بدون معايير سلوكية يتخبط يميناً ويساراً لا يعرف الصواب من الخطأ.
١١. الطفل يبدأ التعلّم من ٦ شهور حتى من نظرة أبويه، فعندما بيتسمان له يفهم أن هذا التصرف محبوب لوالديه، وعندما يكشران في وجهه يفهم أن هذا التصرف غير مقبول.
١٢. النمو الجسدي لا يتوافق مع النضج النفسي. ومن هنا تكمن الفجوة التي لا

تخفي عنا كأباء، نتيجة أن حجم التغيرات التي تحدث في حياة المراهق هائلة، لذلك لا يصح أن تُعامل المراهق كبالغ فلا تُقبل منه بعض تصرفات الطفولة.

١٣. لا تجعل العلاقة مع ابنك ساحة مصارعة يريد كل منكما أن يهزم الآخر، فهذه أسوأ صورة للعلاقة بينكما.

١٤. لا يصح أن يستمر العقاب البدني بعد عمر ١٠ سنوات أبداً، وإلا يسبب اضطراباً نفسياً في شخصية الولد يستمر مدى الحياة.

١٥. اختر طريقة التأديب التي تتناسب مع شخصية الطفل ومرحلة عمره المختلفة، فما يُناسب طفلاً لا يناسب طفلاً آخر، وما يُناسب الطفل في مرحلة مُعينة من عمره قد لا يناسبه في مرحلة أخرى، فطفل بمجرد النظر له يشعر بالحرَج، وطفل ربما لا يقطع فيه الضرب.

١٦. يجب أن لا نسمي خيال الطفل أنه كذب، فالطفل خياله خصب جداً ويفترض أحياناً لم تحدث، فهذا ما هو إلا نوع من الخيال. ويكثر هذا النوع من سن ٥ إلى ٨ سنوات.

١٧. أحياناً يعطي الآباء الأولاد الحلوى لكي يهدئون، غير عالمين أن هذه الحلويات تزيد طاقة الطفل ويكون لها انعكاسات سلبية عليهم في أنها تجعلهم لا يهدئون كما نظن بل يصيرون كثيري الحركة.

١٨. النمو الجسمي طاقة حسنة إذا ما وجهت توجيهاً صحيحاً باستغلال المواهب والرياضة.

١٩. في المجتمعات الزراعية والحرفية ليس ثمة مشكلات معقدة لمرحلة المراهقة، لأن المراهق لا يحتاج إلى تعلم الكثير أو تغيير الكثير من واقعه لكي يصبح رجلاً، حيث تسمح له البيئة بتعلم المهارات التي يحتاج إليها في الرشد منذ مرحلة الطفولة، وبهذا يتاح له إشباع حاجته إلى التقدير والاستقلال والعمل المنتج.

٢٠. تصدر من المراهق حركات عشوائية من أطرافه نتيجة فقدان التآزر الحركي. لأنه غير معتاد على الأبعاد الجديدة لذراعيه وقدميه. مما يسبب له الكثير من المشاكل مع أسرته نتيجة لكسره الأشياء في المنزل، لذلك لا داعي لانتهازه.

٢١. شرح الحقائق الأساسية عن الدافع الجنسي والشهوة الجنسية وأسس الزواج الصحيح وذلك بطريقة مُبسطة محترمة، الأب مع الولد والأم مع البنت، ليس مرة واحدة، بل مرات حسب الاحتياج وحسب استقبال البنت أو الولد للكلام، كي لا يتجه إلى معرفتها بوسائل خاطئة، كما نتيح الفرصة كي يسألنا عن هذه الأمور بصراحة بدلاً من سؤال أصدقائه.

٢٢. إن كان من المقبول مساعدة الطفل في المذاكرة، فمن غير المقبول أن نقوم بالنيابة عنه في أداء مسؤولياته، فهذا نعلّمه الكسل.

٢٣. من الخطورة أن نقارن الأخ بأخيه أو بزملائه أو بنا في أيام دراستنا، كأن نقول «كنا نذاكر ونجتهد ونعمل»، فهذه المقارنات غير العادلة تسبب فشلاً للطفل وكذلك كلمات التوبيخ مثل: «أنت فاشل لن تفلح... إلخ».

٢٤. من أكبر الأخطاء الشائعة أن يركز الوالدان على التقدم الدراسي فقط دون الاهتمام بتقدم الأبناء روحياً ونفسياً ورياضياً. فبعض الآباء يحرمون أبناءهم من اجتماعات الشباب حتى لا يتعطّلوا عن دراستهم. والأسوأ من هذا حين نرى الأم قد قاطعت اجتماعات الكنيسة طوال العام الدراسي لتغرس في نفوس أولادها أن الأمور الروحية في وقت الفراغ فقط أو في الإجازات، وبذلك تخبو قيمة الروحيات في نظر الأبناء منذ طفولتهم، ثم تتعدم حينما يكبرون لأنهم لم يعتادوا على تقديرها منذ صغرهم. والحقيقة أن الأبناء مهما تفوقوا دراسياً، فإنهم سيعانون كثيراً في حياتهم لعدم نضجهم روحياً واجتماعياً.

٢٥. الأجداد أيضاً يحبون أحفادهم ويتعلقون بهم، وما يقومون به من تدليل يرجع إلى حبهم الشديد لهم، كما يقول المثل الشعبي «ما أعز من الولد إلا ولد الولد.»

٢٦. دعوة للتفكير: الأم الحقيقية قبلت أن يعيش ابنها مع غيرها عن أن يتم شطره بحسب اقتراح الحكيم سليمان. وهكذا الابن يتم شطره بين الأم والزوجة، لكن الأم الحكيمة هي التي تترك ابنها لزوجته بدلاً من أن يتم شطره بينها وبين زوجته حينئذٍ لا يكون لها ولا لزوجته ابنها.

٢٧. قد تحتج الكثيرات أن عقلية الأجداد تختلف عن عصرنا هذا، وأنها تخاف على أبنائها من التأثير بأفكار تعتبرها رجعية، دون أن تدرك الزوجة أن زوجها الذي اختارته من بين كل الرجال قد ربّته هذه الأسرة التي ترفض نصيحتها في تربية أبنائها.

٢٨. وليس شرطاً أن الطرف المخطئ هو مَنْ يبادر المُصالحة، فقد يقوم الشخص المخطئ في حقّه بالمبادرة في التسوية حرصاً على سلام البيت لأن أية مخاطر على البيت ستؤثر على الزوجين معاً.

المراجع

- ١- مقالات تربية الأولاد ومراحل نمو الطفل والتأديب. تم الاستعانة في تجهيزها بالكتب التالية: كيف تصل إلى عقل وقلب طفلك - الشيخ سمير سلامة، تربية الأبناء - جيمس دبسون، مراهقة بلا مشاكل - جوزيف صابر، بعض مقالات عن تربية الأولاد - إميل رمزي، تربية الأطفال - يوحنا فم الذهب.
- ٢- دروس سبعة يحتاج إليها الولد، بقلم دريشر، دار منهل الحياة.
- ٣ - حاجات الطفل السبع، جريدة الطريق والحق، عدد ديسمبر ٢٠١٠.
- ٤- المراهقة، بقلم د. نيفين عادل.
- ٥- أجداد وأحفاد، من مواقع مختلفة من على الإنترنت.
- ٦- الطلاق، بقلم/ نحميا ناثان.
- ٧- تحديد النسل، بقلم/ جوزيف وسلي.
- ٨- سلفني شكرًا، كتيب بقلم/ القس باسيلي سمير.
- ٩- بيتي مستمر، فكرة الدرس مستوحاة من كتاب باسم «بيتتي مستمر»، للأخ الفاضل وفيق رمزي.
- ١٠- أزمة منتصف العمر، إميل رمزي.
- ١١ - سنة أولى زواج، مقتبس بتصرف من موقع بالإنترنت.